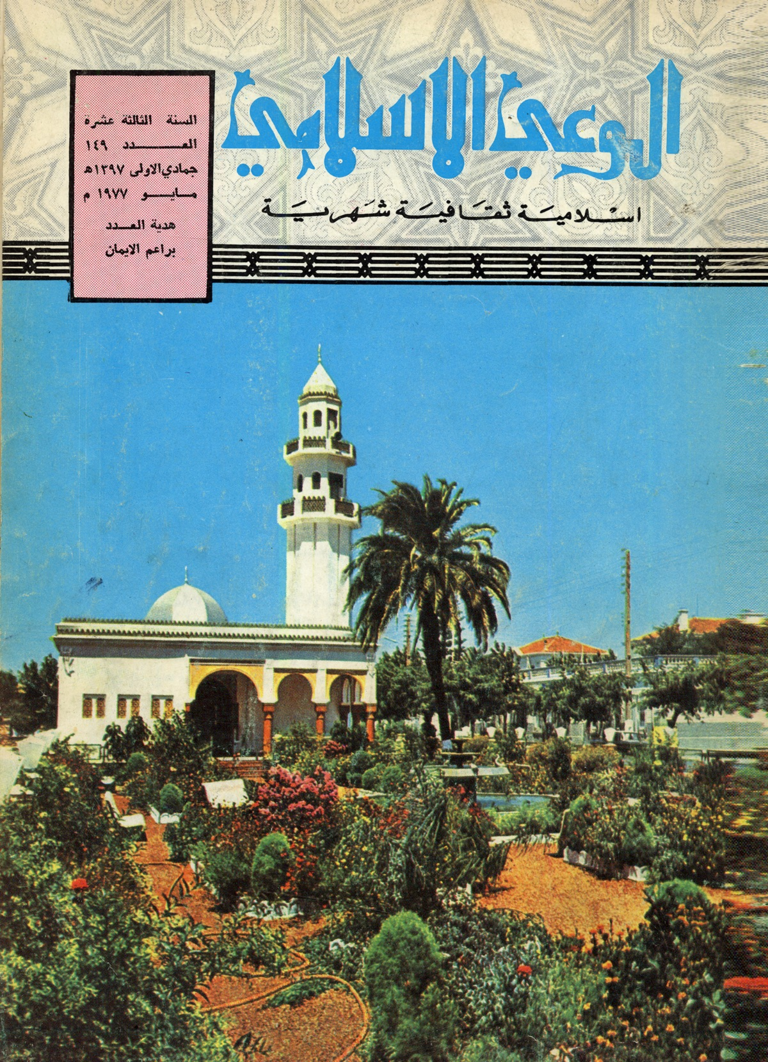


الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثالثة عشرة
العدد ١٤٩
جمادي الاولى ١٣٩٧هـ
مايو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طبلية

القاهرة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد ١٤٩

جمادي الاولى ١٣٩٧هـ

مايو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

احد معالم الجزائر الاسلامية ـ مسجد رائع رمز الايمان والحضارة الاسلامية ـ وسط جمال الطبيعة ـ في هذا البلد الشقيق كان ملتقى الفكر الاسلامي الحادي عشر.

انظر ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	٥ر١ ريال
الامارات	٥ر١ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الاردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	٥ر١ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٣٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	٥ر١ دينار
المغرب	٥ر١ درهم





المرأة المسلمة.. إلى أين؟!

ان فضل الاسلام على المرأة لعظيم ، منحها حقها ، ورد عليها كرامتها ، ولقد كانت قبل الاسلام مهينة ذليلة ، لا يقام لها وزن ، ولا يسمع لها راي، تتحرك حركة الدمية ، وتورث كما يورث المتاع ، ولم يكن الظلم واقعا عليها في ناحية من الأرض دون الأخرى ، ولكنه أطبق عليها من كل جانب ، لقد كانت تباع وتشترى في أسواق أوروبا ، وتعد رجسا من عمل الشيطان عند اليونان القدماء ، وهي عند اليهود في منزلة الخادم ، وعند الفرس محتقرة تعد من سقط المتاع ، وتحبس عند الصين لعدم الثقة بها ، ولا يحق لها عند الهنود ان تعيش بعد وفاة زوجها ولكن تساق لتحرق على جثته وهي حية !

وقديما طرح بشأنها سؤال في أحد المجامع الدولية: هل هي مخلوق انساني؟ وليس اظلم ولا أقسى من هذا التساؤل الجائر الذي يهوي بمنزلة المرأة الى الحضيض !

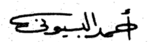
ومن سمات العصر الجاهلي الذي سلط الاسلام عليه الأضواء فكشفت جوانب من حياته المتداعية واوضاعه المقلوبة ، ان المرأة تبدو فيه وهي ترسف في قيود الذل والمهانة ، ولم يكن ذلك في فترة معينة من فترات حياتها اذن لهان الخطب ، ولكان لها فيما سوى هذه الفترة الظالمة عوض وعزاء ، ولكن حياتها كلها كانت مجللة بالسواد ،ملطخة بالجريمة ، تتعرض صغيرة للواد فحرم الاسلام وأدها ، وحفظ لها حياتها ، وحماها من العضل كبيرة ــ وهو الحبس وسلب الحرية ــ فكان الرجل في الجاهلية يمنع زوج أبيه من الزواج حتى تترك له كل ما تملك ، وكان المطلق يمنع مطلقته

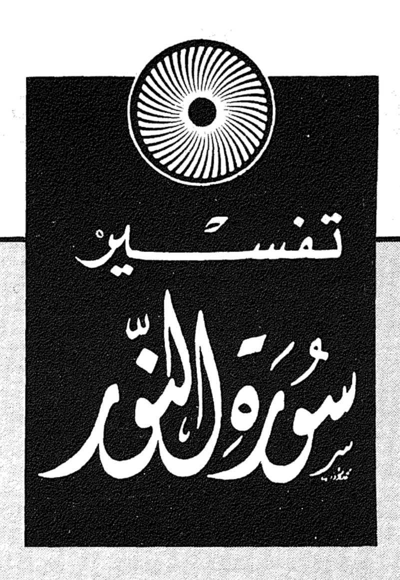
من الزواج بغيره حتى يسلبها ما معها منمال ومتاع ، وكان المبغض لزوجه يذرها كالمعلقة ، لا هي متزوجة ولا هي مطلقة ، انه يسيء عشرتهـا ولا يسرحها السراح الجميل : (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) • ثم جاء الاسلام فمنح المرأة حقوقا لم تسعد بها الا في كنفه ، وسبقت بتلك الحقوق اختها في ظل الحضارة الأوروبية • وفي مقدمة ما حباها القرآن ، بيان ما لها وما عليها لتعرف مكانتها في المجتمع : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجة) واعتبرها سكنا للزوج يجد في ظلالها المودة الحانية ، والأنس الغامر : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ، وأمر برعايتها ومعاشرتها بالمعروف : (وعاشروهن بالمعروف) وأفسح الرسول الكريم لها في مجلسه لتأخذ نصيبها من العلـم حين قالت : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما ولهم يوما • وهتف مـن اجلها في سمع الدنيا : (استوصوا بالنساء خيرا) وأعطى لها المثل بمعاملة أزواجه معاملة رفيقة رقيقة وقال : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وجعلها شريكة الرجل في تكاليف الاسلام ، فهي تصوم ، وتصلي ، وتحج ، وتتصدق ، وتسارع في الخيرات ، وتنال على سعيها ما ينال الرجل مـن أجر ومثوبة ، وليس من حق أبيها أن يزوجها ممن تكره ، فلها أن ترفض زوجا لا ترتضيه ، فما هو موقف المرأة من الاسلام الذي منحها كل هذا العطاء ؟ تنكرت له ، وعبثت بتعاليمه ، وسلمت ــ الا من عصم الله من النساء الفضليات ــ زمامها للشيطان ، وفكرت بمنطقه ، فخدعها باسـم الثقافة ، واضلها على علم ، فظنت التصون رجعية ، والتبذل مدنيـة ، واعتبرت البيت سجنا ، وطاعة الزوج غبنا ، ومزاحمة الرجال فنا !

من حق الاسلام على المرأة ان تعرف له فضـله ، وأن تقتدي بالمـرأة المسلمة في صدر الاسلام التي استجابت لحكم الله فيما شرعه لها من لباس سابغ ساتر فقد روى أبو داود أن بعض النسوة جلسن يوما الى عائشة فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت : ((ان لهن لفضلا ، واني والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيـل ، لقد نزل في سورة النور قول الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب الرجال اليهن ، يتلون عليهن ما انزل الله ، يتلو الرجل على امرأتـه ، وابنته ، وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الـى مرطها المرجل ــ المنقوش المزخرف ــ فاعتجرت بهتصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله معتجرات كان على رءوسهن الغربان)) !

فهل لنا أن نقدم هذه المواقف المؤمنة لتكون نورا يسعى بين يدي المرأة المسلمة ودستورا تأخذ عنه القدوة والأسوة ؟

رئيس التحرير





في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال · رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار · ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ·

(النور / ٣٦ — ٣٨)

تفصـــيل المعـــانـــي :

(في بيوت)
ذكر بعض المفسرين ان قوله تعالى : **(في بيوت)** صفة لمشكاة المذكورة في الآية السابقة ، والمعنى : كمشكاة كائنة في بيوت .

وقال بعضهم : **(في بيوت)** متعلقة بقوله تعالى : **(يسبح له فيها)** وتكون كلمة **(فيها)** تكريرا للتوكيد . والمعنى : يسبح لله رجال في بيوت .

وذهب آخرون الى ان قوله تعالى : **(في بيوت)** متعلق بما يفهم من السياق، والمعنى : يتجلى نور الله ويتلألأ في بيوت .

والمراد بالبيوت في الآية المساجد المخصصة لعبادة الله ، ويؤيد تفسيرها بذلك قوله تعالى : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال)**

(اذن الله أن ترفع) :
معنى **(اذن الله)** امر وقضى ومعنى **(ان ترفع)** ان تبني وتعلي ، وان تطهر من الانجاس والأقذار وتنظف وتطيب ، وان تصان من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق بها وان تعظم بأداء رسالتها .

ومن الرفع ـــ بمعنى البناء والتشييد ـــ قوله تعالى : **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)** البقرة/١٢٧ .. وقول الرسول ـــ صلى اللـــه عليه وسلم ـــ : (من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة) رواه الشيخان .

ومن الرفع ـــ بمعنى التطهير والتنظيف والتطييب ـــ إنكاره ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على الأعرابي الذي بال في المسجد ، وامره رجلا من الصـــحابة ان يلقي على بوله دلوا من الماء تطهيرا للمسجد من نجاسته ، وتحريمه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ البصاق في المسجد ، وامره بتنظيف المساجد وتطييبها ، وان تجنب دخول المجانين والصبيان غير المميزين ودخول ذوي الروائح الكريهة .

روى مسلم بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : « بينما نحن في المسجد مع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال اصحاب رسول الله : مه مه !! فقال النبي : (لا تذرموه دعوه) فتركوه حتى بال ، ثم ان رسول الله دعاه فقال له : (إن هذه المساجد لا تصلح

لشيء من هذا البول ولا القذر ، انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن) . قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو فشنه عليه » .

وروى البخاري ومسلم ان النبي قال : (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) .

ودفن تلك الخطيئة يتأتى حين تكون أرض المسجد ترابا أو نحوه فيواريها تحت ترابه . اما اذا كان المسجد مبلطا او مجصصا فعليه أن يزيل البصاق . وأن يغسل مكانه .

وعند احمد بسند صحيح أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (اذا تنخم احدكم فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن او ثوبه فتؤذيه) .

وروى أن عائشة رضي الله عنها قالت : « أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب) رواه أحمد واصحاب السنن الا النسائي .

وعن ابن عمر : « أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — كان يبخر مسجد رسول الله كل يوم جمعة لكثرة اجتماع الناس في ذلك اليوم » رواه الحافظ أبو يعلي الموصلي .

وفي السنة : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمر ان يجنب المجانين والصبيان غير المميزين دخول المساجد ، لما يخشى من تقذيرهم لها .. وأن عمر بن الخطاب كان اذا وجد صبيانا يلعبون في المسجد ضربهم بالمخفقة (الدرة) ، وكان يفتش المسجد بعد العشاء فلا يترك فيه أحدا .

كما أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بأن تجنب المساجد دخول ذوي الروائح الكريهة ، لما في ذلك من إيذاء للعابدين .

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : « من اكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا او فليعتزل مسجدنا » .

وفي رواية لمسلم : « من اكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وعن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان اذا وجد رائحة البصل أو الثوم من الرجل في المسجد أمر به فأخرج الى البقيع » رواه مسلم .

ويقاس على آكل الثوم والبصل والكراث كل من كان ذا رائحة كريهة لا تفارقه لسوء صناعته ، او لمرض ملازم كالبخر .

أما رفع المساجد — بمعنى صيانتها من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق بها ، فيتضح من النهي عن البيع والشراء ، وقول الشعر ، ونشد الضالة في المسجد لما في ذلك من امتهان له وخروج به عن حدود رسالته ..

قال — صلى الله عليه وسلم — (اذا رايتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له : لا اربح الله تجارتك) رواه النسائي والترمذي وحسنه عن ابي هريرة .. وقال : (من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد ، فليقل : لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر قال : « نهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الشراء والبيع في المسجد ، وان تنشد فيه الاشعار ، وأن تنشد فيه الضالة، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة » رواه الخمسة وصححه الترمذي .

والشعر المنهي عنه في المسجد هو ما أشتمل على هجو مسلم ، او مدح ظالم ، او فحش وكذب !! اما اذا كان الشعر ثناء على الله او على رسوله ، او دفاعا عن الاسلام وحضا على الخير ، كما كان شعر حسان بن ثابت — رضي الله عنه — فذلك لا بأس به .. روى الدارقطني من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : « ذكر الشعر عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح » .. وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان عمر بن الخطاب مر بحسان ينشد في المسجد فلحظ اليه — اي نظر اليه شزرا — فقال : قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك . ثم التفت الى ابي هريرة فقال : انشدك بالله ، اسمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : اجب عني اللهم ايده بروح القدس ؟ قال : نعم »

ونهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن رفع الصوت في المسجد سواء أكان رافع الصوت تسوقه الى رفعه مصلحة خاصة كخصومة ونحوها ، أو كان يرفعه بالذكر او قراءة القرآن ويشوش بذلك على المصلين .

عن السائب بن يزيد الصحابي — رضي الله عنه — قال : « كنت في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما فقال : من اين انتما ؟ فقالا : من اهل الطائف . فقال: لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » رواه البخاري .

وعن ابن عمر — رضي الله عنه — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خرج على الناس وهم يصلون ، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : « ان المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر بم يناجيه ؟ ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » رواه أحمد .. ويستثنى من تحريم رفع الصوت في المسجد رفعه في درس العلم وخطبة الجمعة .

ويحرم سؤال الصدقة في المسجد من غير ضرورة . فان كان بالسائل ضرورة جاز له السؤال بشرط الا يؤذي احدا (كتخطية الرقاب) وبشرط الا يجهر جهرا يضر بمن في المسجد (كأن يسأل والخطيب يخطب او وهم يسمعون درس العلم)

ويحرم سل السهم او السيف في المسجد لما يخشى من اصابة بعض المصلين فقد امر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من مر بسهام أن يقبض على نصالها لئلا يؤذي احدا .

روى البخاري بسنده عن ابي موسى ان النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (من مر في شيء من مساجدنا او اسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما » .

وكما أمر الله — ببناء المساجد وتشييدها ، وتطهيرها من النجاسات والاقذار وتطييبها بالروائح الزكية ، وصيانتها من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق برسالتها — امر بأداء تلك الرسالة في قوله تعالى :

(ويذكر فيها اسمه) اي امر الله تعالى ان يذكر في المساجد اسمه وحده . وذكر اسم الله يكون بالقلب ، وباللسان مع القلب .. وذكر القلب : اتجاهه الى الله ، واشتغاله بمراقبته ، وتفكره في عظمته وجلاله ، وجبروته وملكوته ، وآياته في سمواته وارضه ، وانشراحه وتسليمه لأوامره ونواهيه ... وذكر اللسان : يكون بقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، كما يكون بتلاوة القرآن .

والصلاة — مفروضة او مسنونة — تجمع هذا كله ، ففيها الذكر القلبي بالنية والامتثال والذكر اللساني بقراءة القرآن والتسبيح والتكبير ، وهي أكمل وسيلة من وسائل الذكر لأن النفس فيها تتهيأ لذكر الله ، وتتجمع للاتصال به دون سواه : **(واقم الصلاة لذكرى)** طه/١٤ .

وقد جاءت أضواء السنة المحمدية تبين رسالة المساجد ، وتكشف الطريق لادائها ، وتوضح ما أعد الله للقائمين بها من خير في دنياهم وآخرتهم ، فكان من هدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لمن اراد دخول المسجد أن يدخل برجله اليمنى ويقول : اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . بسم الله اللهم صل على محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك .. ولمن اراد الخروج من المسجد ان يخرج برجله اليسرى ويقول : بسم الله ، اللهم صل على محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك . اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم .

كما كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن بين ما يدعو به المسلم ربه عند خروجه من بيته الى الصلاة ، وما اعده الله له من ثواب . فقال — عليه الصلاة والسلام — :

(ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال : اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي اليك ، فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ، وانما خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، اسالك ان تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت . الا وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له ، واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته » رواه أحمد وابن خزيمة وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري .

وبين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فضل صلاة الجماعة في المسجد وثواب تحمل المشي الى المسجد في الظلام ، وفضل الجلوس فيه لذكر الله وانتظارا للصلاة فقال :

(صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه بها خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث ، تقول : اللهم صل عليه . اللهم ارحمه . ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة) رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة .

وقال : « بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذي .

وعن جابر بن سمرة : « كان النبي — صلى الله عليه وسلم — اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل . فاذا طلعت قام » .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الايمان اعتياد الرجل للمساجد فقال : (اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله عز وجل : **(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)** رواه احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه الحاكم وصححه .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الذاكرين لله في المساجد وعظيم منزلتهم عند الله تعالى ، وانه سبحانه يرى الملائكة حسن عملهم ، ويثني عليهم عندهم ، وفضل من يجتمعون في بيت الله لتلاوة القرآن وتدارسه ، والتفقه في الدين ، وما أعد الله لهم من ثواب .

ذكر مسلم بسنده عن ابي سعيد الخدري قال : « خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله . قال : آلله ما اجلسكم الا ذاك . قالوا : والله ما اجلسنا الا ذاك . قال : اما اني لم استحلفكم تهمة لكم . وما كان احد بمنزلتي عن رسول الله أقل عنه حديثا مني ، وان رسول الله خرج على حلقة من أصحابه فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا . قال : آلله ما اجلسكم الا ذاك قالوا : والله ما اجلسنا الا ذاك . قال : اما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه اتاني جبريل فأخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » .

ومن حديث رواه مسلم بسنده عن ابي هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) .

وقد جعل الله للمساجد ميزة تتميز بها عن سائر البيوت ، فكان من السنة لمن دخل المسجد ان يحييه بأداء ركعتين لله قبل ان يجلس . . وكان من السنة لمن قدم من سفر أن يبدأ بأقرب مسجد الى منزله ويصلي فيه ركعتين .

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم: (اذا دخل احدكم المسجد فليركع

ركعتين قبل أن يجلس) رواه مسلم عن ابي قتادة .

وروى كعب بن مالك ــ رضي الله عنه ــ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين » رواه الشيخان .

(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ٠٠)

التسبيح تقديس الله وتنزيهه عما لا يليق به ،والمراد به كما قال ابن عباس الصلاة والغدو أول النهار والآصال جمع أصيل وهو آخر النهار ، وعلى أن المراد بالتسبيح الصلاة فصلاة الغدو : صلاة الفجر وصلاة الآصال : صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله .. ويرى بعض المفسرين ان المراد بصلاة الغدو صلاة الفجر ، وبصلاة الآصال صلاة العصر لما ورد في فضلهما من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) . قال الراوي : يعني الفجر والعصر رواه مسلم .. ومن قول جرير بن عبد الله البجلي ــ رضي الله عنه ــ « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال : (أنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) » رواه الشيخان .. ومن قوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ يوم الأحزاب : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا) اخرجه مسلم .

ولا يلزم من تفسير صلاة الغدو والآصال بصلاة الفجر والعصر اهمال بقية الصلوات فان الله امر بالمحافظة عليها جميعا في قوله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** . وربما كان ذكر الصلاتين والحث على ادائهما بسبب أنهما يأتيان بعد نومة . صلاة الصبح تأتي بعد نومة الليل ، وصلاة العصر تأتي بعد نومة القيلولة ، وقد يؤدي ذلك لفواتهما على المصلي اذا لم يأخذ الحيطة لأدائهما .

ونسبة التسبيح الى الرجال اشعار بسمو هممهم ، وقوة عزائمهم التي بها صاروا عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن عبادته وشكره .. واشارة الى ان الأفضل للنساء الصلاة في قعر بيوتهن . لما رواه احمد والطبراني عن أم حميد الساعدية انها جاءت الى رسول الله فقالت : يا رسول الله إني أحب الصلاة معك ، فقال صلى الله عليه وسلم : (قد علمت ، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجد الجماعة) .

ولما ورد في صحيح مسلم عن زينب امراة عبد الله بن مسعود قالت : لو ادرك رسول الله ما احدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل.

وعلى غير الافضل يجوز للمراة شهود جماعة الرجال بشرط الا تؤذي احدا بظهور زينة أو ريح طيب .

فعن ابن عمر ان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (لا تمنعوا النساء ان يخرجن الى المساجد وبيوتهن خير لهن) .. وعن أبي هريرة رضي الله عنه

« ان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات) » رواهما احمد وأبو داود . ومعنى تفلات : غير متطيبات .

وعن أبي هريرة : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ايما امراة اصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة) » رواه مسلم .

وشرع الاسلام خروج النساء في العيدين للمصلى من غير فرق بين البكر والثيب ، والشابة والعجوز ، والحائض وغير الحائض ، لحديث أم عطية قالت: « امرنا أن نخرج العواتق والحيض في العيدين ، يشهد ن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى » رواه الشيخان .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله « كان يخرج نساءه وبناته في العيدين » رواه ابن ماجه والبيهقي .

وعن ابن عباس قال : « خرجت مع النبي يوم فطر او اضحى فصلى ثم خطب ثم اتى النساء فوعظهن وذكرهن ، وامرهن بالصدقة » رواه البخاري .

(لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) :

كلمة التجارة تشمل البيع والشراء . وقد نص على البيع بعد ذكر التجارة لأن الالهاء بالبيع اشد من الالهاء بالشراء . وقيل المراد بالتجار الجلابون ، وبالباعة المقيمون الذين يبيعون على ايديهم والمعنى : ان هؤلاء الرجال الذين يسبحون الله في بيوته بالغدو والآصال لا تشغلهم الدنيا بزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم لأنهم يعلمون أن ما عنده خير لهم وانفع مما في ايديهم ، فما عندهم نافد وما عنده باق ، فقلوبهم دائما موصولة بالله مطمئنة بذكره ، والسنتهم دائما رطبة بتسبيحه وحمده وتكبيره .

ولا تلهيهم التجارة والبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها ، ويؤدوها تامةمستوفية الأركان والشروط .

عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنه ــ انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت:**(رجال لا تلهيهم تجارة)** الاية رواه ابن ابي حاتم وابن جرير .

ولا تلهيهم التجارة والبيع عن إيتاء الزكاة ، فهم يعطون الحق الذي فرضه الله في اموالهم وعين مصارفه بقوله : **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/٦٠ .

وسمى هذا الحق زكاة لأنه يزكي ويطهر مؤتيه من دنس الشح ورذيلة البخل.

(يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) :

المراد باليوم يوم البعث الذي تضطرب فيه القلوب والأبصار من شدة الفزع وعظمة الأهوال . قال ابن جرير : القلوب تتقلب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، والأبصار تتقلب تنظر من اين يؤتون كتبهم امن قبل اليمين أم من قبل الشمال ، وأي ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال . فهم ــ مع طاعتهم لله ــ خائفون وجلون من هول ذلك اليوم .

(ليجزيهم الله احسن ما عملوا) :

اي يسبحون الله بالغدو والآصال ليجزيهم بحسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم.

(ويزيدهم من فضله) :

اي يضاعف لهم ثواب حسناتهم . الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة .

(والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

هذا بيان لكمال قدرة الله وعظيم جوده وسعة احسانه .

المعنى الاجمالي :

في الآية السابقة : ضرب الله المثل لنوره بالنور الذي يسطع من مصباح توقد من زيت طيب ، يكاد لجودته وصفائه يضيء بغير احتراق ، ووضع في زجاجة جيدة الجوهر فزادت من اضوائه ، ووضعت الزجاجة في مشكاة تجمع الأنوار وتحصرها . فكان نور المشكاة اعظم نور يطارد الظلام .

وفي هذه الآيات : يبين الله تعالى أن هذا النور – الذي قربه للمدارك الانسانية بضرب المثل – يتجلى ويظهر في بيوت الله التي أمر ببنائها وتشييدها ، وتطهيرها من النجاسات والاقذار ، وصيانتها من الأقوال والافعال التي لا تليق برسالتها ، حتى تتهيأ بهذا لأن يذكر فيها اسم الله وحده ، بالقلوب والألسنة والجوارح ، من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

فكما اشرق المصباح بالنور في المشكاة اشرقت قلوب المؤمنين بالنور في بيوت الله ، فسبحوا الله وعبدوه بالغدو والآصال ، ولم تشغلهم شواغل العيش ، ولا أرباح البيع والشراء ، عن ذكر الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، بل يؤدون حق الله في الذكر والصلاة ، وحق العباد في الزكاة ، لأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار من الهول والفزع ، ولا ينجو من شره آلا الصابرون على طاعة الله ومرضاته .. وهم يعلقون رجاءهم بثواب الله ليأتوا – يوم القيامة – وقلوبهم وابصارهم مطمئنة الى عدل الله ورحمته ، ووجوههم مستبشرة بالمصير الطيب في جنات النعيم ، وهم من الذين يتقبل الله حسناتهم ، ويضاعف لهم ثوابها ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويقيهم شر ذلك اليوم ويلقيهم نضرة وسرورا ويجزيهم بما صبروا جنة وحريرا . وهو سبحانه القادر الواسع الجود والعطاء: **(ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .**

في مقال الشيخ محمد الأباصيري خليفة بالعدد السابق (١٤٨) وفي السطر الأخير من الصحيفة ١٣ سقط عند الطبع بين عبارة الفداء بالتبادل ، وعبارة في – مبدأ الاسترقاق – لا في المعاملة ما ياتي : (بل ظلت ترفض هذا المبدأ اثني عشر قرنا فكان لا بد للمسلمين من مقابلة اعدائهم بالمثل) فلزم التنويه



للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

من مفردات الحديث :

مطل الغنى : المطل في الاصل « المد » والمَطّالُ صانعُ الحبل الممدود ، والمطْلة — بفتح الميم وسكون الطاء المهملة — الماء أسفلَ الحوض ، وبالضم : الشيء اليسير تَصبه من الزِّق . وامتطل النباتُ اذا طال والتف بعضه على بعض . والمطل في المعاملة : التسويف بالعدة والدين .

والغنى : هو القادر على أداء ما عليه وان لم يكن واسع الثراء .

والظلم : العدوان ومجاوزة الحد المشروع .

أُتْبِعَ : « بضم فسكون » احيل .

المليء : الرجل الغني من ملؤ اذا اغتنى وفي بعض الروايات ملى كفني وزنا ومعنى فليتبع : بفتح الباء وسكون التاء او تشديدها اي فليقبل الحوالة .

الشرح والبيان

جاء الاسلام لاصلاح الدنيا بالدين ، ولهذا شرع للناس عبادات تصقل ارواحهم ، وتهذب نفوسهم ، ووضع لهم نظما مالية واقتصادية ، تمهد أمامهم طريق التعامل السليم الذي يتسم بالسهولة واليسر مع الدقة والاحكام وتدفع بالسلوك الانساني في مجرى امين ، فان الحياة لو تركت من غير ضوابط،اكلتها الأطماع،وسيطرت عليها النزوات المهتاجة ، فلا بد من صيانة الحقوق لتعيش النفوس في امن،ولا بد من اقرار الثقة بين المتعاملين ، لتروج المتاجر ، وتعظم الثروات ، وتنشط حركة التبادل التجاري ، وتنمو بين الناس روح المودةوالتعاون وهذا من اقوى وسائل التقدم والرخاء .

والاسلام يعتبر المال نعمة من اجلّ نعم الله على عباده ، وقد سماه في القرآن خيرا لأن كثيراً من صور الخير لا تتم الا به قال تعالى : **(وإنه لحب الخير لشديد)** العاديات/٨ . وقال سبحانه : **(كتب عليكم إذا حضرَ أحدَكم الموتُ إن تركَ خيرا الوصيةُ للوالدين والأقربين)** البقرة/١٨٠ . والخير في الآيتين هو المال الطيب، ومن هنا امر الله تبارك وتعالى بحفظ المال وتنميته ، والتصرف فيه بحكمة ، حتى لا يبدده السَّفَهُ ويقع الانسان في قبضة الدين ، والدين همّ بالليل وذلَ بالنهار وإن من الطيش وسفه الرأي ، أن يبسط الانسان يده كل البسط ، ويمعن في ضروب من الترف والبذخ،حتى اذا لم يف دخله بنفقات شهواته ، مدَ يده يطلب قرضا ، ويتبعه قرض ، فاذا به وقد غرق في ديون لا قدرة له على الوفاء بها فيقعد ملوما محسورا !!

ومن مات وعليه دين فستظل روحه حبيسةً حتى يقضي ما عليه ، فعن سلمة ابن الأكوع قال :كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتى بجنازة، فقالوا: صل عليها . فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا : لا ، فصلى عليها ، ثم اتى بجنازة اخرى فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا : نعم ، قال (فهل ترك شيئا ؟) قالوا: ثلاثة دنانير ، فصلى عليها ، ثم اتى بالثالثة فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا :ثلاثة دنانير قال : (هل ترك شيئا ؟) قالوا : لا . قال : (صلوا على صاحبكم) قال ابو قتادة : (صل عليه يا رسول الله وعليّ دينُه فصلى عليه) — رواه البخاري — وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(يُغفرُ للشهيد كلّ ذنبٍ الا الدين)** .

والاسلام يقيم مجتمعه على التوازن والاعتدال ، والمسلم ليس حرا في إنفاق أمواله الخاصة كما يريد ، ولا الضنّ بها ، فيضيق على نفسه واهله ، ولا يبذل في مجالات الخير ، انما هو مقيد بالتوسط في الأمرين : الإسراف ، والتقتير ،

فالاسراف مفسدة للنفس ، ومضيعة للمال والمجتمع ، والتقتير حبس المال عن اداء وظيفته ، وذلك يُحْدِثُ ضيقا في النفس ، وخللا في السلوك ، واضطرابا في المجالين : الاجتماعي والاقتصادي . وقد رسم الله للمؤمنين المنهج السويّ حيال المال فقال تعالى : **(والذين اذا أنفقوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/٦٧ **(ولا تجعلْ يدَك مغلولةً الىَ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ .

وقد أمر الاسلام بالسماحة في المعاملات لتقوم العلائق بين الناس على أساس من التراحم والتعاون يقول صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، واذا اشترى ، واذا اقتضى واذاقضى) رواه البخاري والترمذي وابن ماجه .

فالسماحة في البيع ، تدعو البائع الى القناعة والرضى ، فلا يبالغ في ثمن بضاعته ، ولا يدخل النقص على دينه بالكذب ، والمراء ، والغش ، والسماحة في الشراء تجعل المؤمن رحيما فلا يبخس الناس اشياءهم ، ولا يحمل البائع على أن يزيد له في الكيل او الميزان ، والسماحة في اقتضاء الدين ، أن يطالب الدائن بمَالهَ في رفق ولين ، فان وجد غريمه في عسر وضيق فنظرة الى ميسرة ، والسماحة في القضاء معناه أن يحترم المدين كلمته ، ويبر بوعده ، ويؤدي ما عليه في غير تسويف أو مماطلة ، متى كان قادرا على الأداء ، فكما جاء في الحديث (مطل الغنى ظلم) وحسن القضاء من شيم النفوس الكريمة ، وهو دليل على التزام الصدق والرغبة في الحق . فقد روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (كان لرجلٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ديْن فأتاه يتقاضاه فأغلظ له ، فهمّ به أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دَعُوه فإن لصاحبِ الحق مقالا) ثم قال : (اشتروا له سِنًا فأعطوه إياه — اشتروا له جملا في مثل سن جمله وعمره — فقالوا : لا نجد الا أمثلَ من سنه اي افضل من جمله فقال : (اشتروه فأعطوه اياه ، فان خيرَكم أحسنُكم قضاء) ! أما غمط الحقوق والمماطلة في أدائها ، مع القدرة على الوفاء بها ، فهو ظلم وبغي .

والمتبادر الى الفهم من قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : (مطل الغنى ظلم) ان الاضافة هنا من اضافة المصدر الى فاعله ، والمعنى ان التفريط في اداء الحق الواجب عند حلول موعد ادائه ، اذا وقع من غنى قادر على الأداء ، يكون عدوانا على الدائن ، وظلما له ، لانه حال بينه وبين الانتفاع بماله والحصول على حقه ، فضلا عن ان ذلك يجعله يكف عن إقراض الناس ومساعدتهم ، حيث لم يعد يثق في واحد منهم ، وهذا حجاب بين الرجل وبين الخلق الاسلامي ، الذي يدعو الى الألفة والمحبة والمسارعة الى عمل الخير ، وكما أن المماطل يظلم دائنه فهو أيضا يظلم نفسه لانه حين يتعرى عن الصدق في المعاملة ، والوفاء بالعهد ، يُعَرِّض نفسَه لذم الناس وعدم الثقة به ، فتهوى بينهم منزلته ويعيش في مجتمعه غريبا لا يجد من يعطف عليه أو يفرج كربته .

وقيل إن الاضافة في الحديث من اضافة المصدر الى مفعوله ، بمعنى انه لا ينبغي للمدين القادر على الأداء أن يتخذ من غنى دائنه ذريعة الى التهاون في حقه

والتفريط في اداء دينه عند حلول اجلهمن غير عذر ، ولعل نفسه تقول له : أن هذا رجل غني ، وثراؤه الواسع لا يجعله في حاجة الى الدين الذي له ، فماذا عليك لو ماطلت وسوفت لتتمتع بماليس صاحبه في حاجة اليه؟! فبين الرسول صلىالله عليه وسلم ان عدم اداء المال لصاحبه حتى وان كانفي غنى عنه ، يعـد ظلمـا وتجاوزا لما شرع الله تعالى ، ومتى كانالتهاون في حقوق الأغنياء ظلما ، كـان التهاون في حقوق الفقراء أعظم جرما واشد ظلما ، ولكن صاحب الفتح لم يرتض هذا الوجه فقد قال بعد أن اورده : (ولا يخفى بعد هذا التأويل) .

ولا شك أن التأويل الاولاوضحواظهر ، وهو الذي يسبق الى الذهن عند سماع الحديث ؛ والمطل حرام ، ويعد من الذنوب الكبيرة ، وقد وصفه الله تعالى بما وصف به الشرك حيث قال عز من قائل : **(إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ والجمهور على أن المماطل المتعمد لذلك فاسق لا سيما اذا طالب الدائن بدينـه لحاجتـه اليـه .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يضمن استقامة التعامل بـين الناس ، وصيانة الحق فاذا أحيل رجل بما له من دين على غني ليستوفيه منـه، فليقبل هذه الحوالة ، وليطالب بحقه من أحيل عليه ، والظاهر أن هذا الأمـر للوجوب كما يقتضيه الظاهر ولا داعي لصرفه عن ظاهره من غير دليل يقتضي ذلك.
هذا ومن المصلحة قبول الحوالة على المليء ، لما في قبولها من دفع الظلـم الحاصل بالمطل ، فقد تكون مطالبة المحال عليه سهلة على المحتال دون المحيل ، ففي قبول الحوالة تيسير ودفع للحرج والظلم ، والناس كثيرا ما يلجاون الـى احالة دائنيهم على مدينيهم لهذا الغرض .

والحديث يحث على أمرين يؤدي العمل بهما الى حفظ الحقوق ، والانتفاع بها عند حلول آجالها ، واقرار الثقة بين المتعاملين وبذلك تأتلف القلوب ، وتأخذ الحياة سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

الأمـر الأول :

المسارعة الى أداء الحقوق عند وجوبها ، متى كان المدين قادرا على أدائها، فاذا عجز عن الأداء ، وجب عليه ان يَكِدَّ ويَجِدَّ ، ويضربَ في ارجـاء الأرض ، التماسا لفضل الله وطلبا للرزق الحلال ، والله يعينه ويوفقه ، مـا دام صادق الرغبة في الأداء فقال صلى الله عليه وسلم : (من أخذ أموالَ الناسِ يريد أداءَها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافَها أتلفه الله) رواه البخاري . أما اذا عجز عن الوفاء ، وعجز أيضا عن الكسب ، لم يكن ظالما بالمطل ، فهو مكره عليه بسبب ما نزل به من الضيق والعسر وهو في هذه الحالة يستحق العطف والرحمـة ، ووجب على الدائن أن يمهله وينظره حتى يزول عسره أو يفعل ما هو أحب الـى الله تعالى وأقرب الى نيل ثوابه ورضاه وذلك بحط الدين عنه ، والتصدق بـه عليه ، فان ذلك يقع عنـد الله تعالى اجمل موقع قال تعالى : **(وإن كان ذو عسرة فنظِرَةٌ إلى ميسرة وأن تَصَدَّقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون.واتقـوا يومـا ترجعون**

فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة/ ٢٨٠ و ٢٨١ .

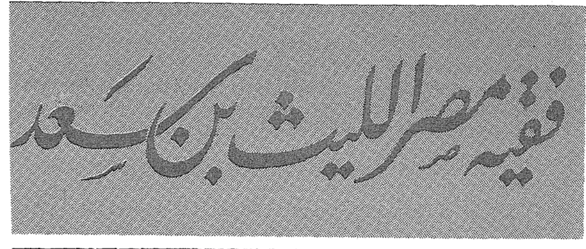
وفي الحديث المتفق عليه : (كان رجلٌ يداينُ الناسَ فكان يقول لفتاه إذا أُتيتَ معسِرا فتجاوزْ عنه لعلّ اللهَ ان يتجاوزَ عنا ، فلقى اللهَ فتجاوزَ عنه) : وفتاه ، عاملُه الذي يقضي له حوائجَه ويجمع لهاموا له . وفي رواية عند النسائي : (فيقول لرسوله : خذ ما تيسر ، واترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا) وعند مسلم : (فقال الله تعالى : **(أنا احق بذلك منك تجاوزا عن عبدي)** !

الأمـــر الثانـــي :

على الدائن أن يقبل الحوالة من المدين ، ويطالب بدينه من أحيل عليه ، اذا كان موسرا يسهل الحصول على الحق منه ، وبذلك تصبح المطالبة بالحق بين اثنين ، كما تصبح المعاملة بين الناس سهلة ميسورة ، وينفي المدين المحيل عن نفسه تهمة المماطلة ، ففي الحوالة نفع للمحيل من غير إضرار بالمحال ، ومن شأن المؤمن أن يكون مصدر نفع وخير للناس ، غير ملحق بهم ضررا أو عنتا .

هذا ولا بد هنا من كلمة موجزة عن الحوالة ليتضح معناها في ضوء الحديث الشريف فالحوالة في اللغة : « تحويل ماء من نهر الى نهر » وشرعا « انتقال مال من ذمة الى ذمة » فمتى تم الايجاب والقبول تحميلا وتحملا لأداء الدين من المتحمل الى الدائن ، بين اثنين من الثلاثة الأطراف المعنية : الدائن ، والمدين ، والملتزم بالأداء مع استيفاء الشروط المطلوبة ، فقد تم هذا النقل من الوجهة الشرعية . وتصح الحوالة بلفظها ، وبأية صيغة تدل على معناها . وللحوالة شروط : اتفاق الدينين ، المحال به ، والمحال عليه ، في الجنس والصفة ، كأن يحيل من عليه ذهب بذهب ، ومن عليه فضة بفضة ، ومن عليه دراهم أو دنانير معينة ، بما يماثلها من حيث تبعيتها لبلـــد النقد ، كما يشترط الحلول والأجل ، فلا يكون أحدهما حالا والآخر مؤجلا أو احدهما الى شهر ، والآخر الى شهرين ، والا فان الحوالة لا تصح ، وأن يكون كل من الدينين معلوما ، فلا تصح بالمجهول ، وأن يكون المال المحال عليه مستقرا ، فلا تصح على صداق قبل الدخول مثلا . وأن يكون المال المحال عليه يصح السلم فيه ، أي ينضبط بالصفة ، ولا بد من رضا المحيل ، لأن الحق عليه ، ولا يشترط رضا المحال ان كان المحال عليه مليا ويُجبر على القبول في مذهب الحنابلة؛ وغيرُهم يشترطُ رضـــاه .







ذكرنا في المقال السابق بعض ما ورد في رسالة الامام الليث الى الامام مالك بن انس ، وهي رسالة ناقشت بالاسلوب العلمي المتمكن بعض المسائل التي اختلف فيها اجتهاد الامامين الكبيرين الجليلين .

ونتابع في هذا المقال ذكر بقية الرسالة معقبين على ما يحتاج منها الى تعقيب ، عاملين على ابراز الاتجاه العلمي لكلا الامامين الجليلين من خلال هذه الرسالة الهامة ..

يقول الليث في رسالته منتقلا الى مسألة ثانية عبر عنها بقوله : « ومن ذلك القضاء بشهادة شاهد ويمين صاحب الحق » .

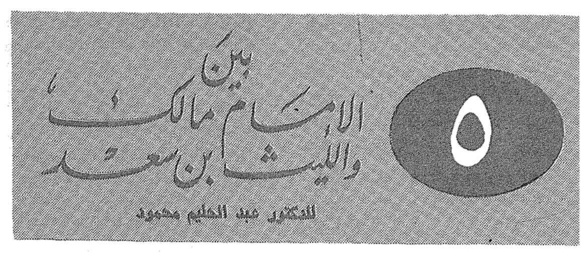
وفي شرح هذه المسألة يقول المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة : مسألة القضاء بشاهد واحد ويمين صاحب الحق ، واعتبار ذلك بينة كاملة ، من المسائل التي اختلف فيها الفقه المدني والفقه العراقي ، وهي موضع اختلاف بين الفقهاء عامة من بعد ، فقد قال مالك والشافعي واحمد وداود وأبوثور والفقهاءالسبعة المدنيون من قبل : يقضي بالشاهد الواحد ويمين صاحب الحق في الأموال .

وقال ابو حنيفة والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وجمهور اهل العراق : لا يقضى بيمين صاحب الحق وشاهد واحد في شيء .

وحجة من اعتبر الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق حجة كاملة في الأموال آثار وردت عن ابن عباس وابي هريرة وزيد بن ثابت وجابر .. وقد خرج مسلم حديث ابن عباس ونصه : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » . ولم يخرجه البخاري .

وقد روى مالك مرسلا عن جعفر ابن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد ... والمرسل حجة عنده ..

وحجة الذين لم يأخذوا بذلك تعول على الكتاب والسنة : اما الكتاب



فقوله تعالى :

(فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) .

البقرة/٢٨٢ .

وهذا يقتضي الحصر ، اي لا بينة اقل من ذلك ، فالاتيان ببينة اقل نسخ للقرآن ، والقرآن لا ينسخ بحديث غير متواتر او مشهور .

واما السنة فما اخرجه البخاري ومسلم عن الأشعث بن قيس قال :

« كان بيني وبين رجل خصومة في شيء فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (شاهداك او يمينه) .. فقلت : اذن يحلف ولا يبالي .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان) .

وفي هذه المسألة يقول الليث في رسالته الى مالك : « وقد عرفت أنه لم يزل يقضي بالمدينة به ، ولم يقض به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام وبحمص ، ولا بمصر ولا بالعراق .. ثم لما ولى عمر ابن عبد العزيز وكان كما قد علمت في احياء السنن ، والجد في اقامة الدين ، والاصابة في الراي ، والعلم بما مضى من امر الناس ، فكتب اليه زريق بن الحكم : انك كنت تقضي بالمدينة بشهادة الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق .. فكتب اليه عمر بن عبد العزيز : انا كنا نقضي بذلك بالمدينة، فوجدنا اهل الشام على غير ذلك ، فلا نقضي الا بشهادة رجلين عدلين ، او رجل وامرأتين ، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط ليلة المطر ، والمطر يسكب عليه في منزله الذي كان فيه بخناصر ساكناً ..

أما المسألة الثالثة فهي صداق المراة المؤجل : متى يقضى للمراة به؟ وفي هذه المسألة نكتفي بكلام الليث فيها فانه واضح ، يقول الليث :

« ومن ذلك أن أهل المدينة يقضون في صداقات النساء أنها متى شاءت أن تتكلم في مؤخر صداقها تكلمت ، فدفع اليها ، وقد وافق أهل العراق أهل المدينة على ذلك ، وأهل الشام وأهل مصر .. ولم يقض أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعدهم لامرأة بصداقها المؤخر الا ان يفرق بينهما موت أو طلاق فتقوم على حقها » .

وينتقل الليث الى مسالة رابعة وهي : مسالة الايلاء .. وقضية الايلاء هذه مردها الى اختلاف فهم الفقهاء في قوله تعالى : ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم • وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾ • البقرة/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

والايلاء هو ان يحلف الرجل الا يتصل بزوجته جنسيا مدة أربعة أشهر أو أكثر ، أو أن يحلف ألا يأتي زوجته غير محدد للمدة ، وتمر هذه المدة دون أن يأتيها : هل يعتبر هذا طلاقا ؟..

يقول الامام الليث في رسالته :

«ومن ذلك قولهم في الايلاء انه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف وانمرت الأربعة الأشهر ... وقد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر .. وهو الذي كان يروى عنه ذلك التوقيف بعد الأشهر انه كان يقول في مسالة الايلاء التي ذكر الله في كتابه :

(لا يحل للمولى إذا بلغ الأجل إلا ان يفيء كما أمر الله أو يعزم الطلاق)، وأنتم تقولون أن لبث بعد الاربعة الاشهر التي سمى الله في كتابه ولم يوقف لم يكن عليه طلاق ، وقد بلغنا أن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وقبيصة بن ذؤيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قالوا في الايلاء :

اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة ..

وقال سعيد بن المسيب وأبو بكر ابنعبد الرحمن بن الحارث بنهشام وابن شهاب :

اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة ، وله الرجعة في العدة ..

ومن ذلك أن زيد بن ثابت كان يقول : اذا ملك الرجلامرأته فاختارت زوجها فهي تطليقة ، وان طلقت نفسها ثلاثا فهي تطليقة .. وقضى بذلك عبد الملك بن مروان .. وكان ربيعة بن ابي عبد الرحمن يقوله ، وقد كاد الناس يجتمعون على أنها اذا اختارت زوجها لم يكن فيه طلاق وان اختارت نفسها واحدة أو اثنتين كانت له عليها الرجعة ، وان طلقت نفسها ثلاثا بانت منه ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها ، ثم يموت أو يطلقها ، الا أن يرد عليها في مجلسه فيقول : انما ملكتك واحدة فيستحلف ويخلي بينه وبين امرأته . ثم يذكر الليث مسألة سادسة معبرا عنها بقوله :

ومن ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يقول : ايما رجل تزوج أمة ثم اشتراها زوجها فاشتراؤها منه ثلاث تطليقات .. وكان ربيعة يقول ذلك .. وان تزوجت المرأة الحرة عبدا فاشترته فمثل ذلك ..

وفي كل ما ذكرنا كان الليث يرد على

مسائل انتقدها مالك رضوان الله عليهما .

ثم انتقل الليث من موقفه المدافع الى موقف الناقد ، وذكر في ذلك عدة مسائل هي الآتية :

وقد بلغنا عنكم شيء من الفتيا مستكرها ، وقد كتبت اليك في بعضها فلم تجبني في كتابي ، فتخوفت أن تكون استثقلت ذلك ، فتركت الكتاب اليك في شيء مما أنكرت ، وفيما أوردت فيه على رأيك :

١ — وذلك انه بلغني انك أمرت زفر بن عاصم الهلالي — حين اراد أن يستسقى — أن يقدم الصلاة قبل الخطبة ، فأعظمت ذلك ، لان الخطبة والاستسقاء كهيئة يوم الجمعة ، الا أن الامام اذا دنا من فراغه من الخطبة دعا، ثم نزل فصلى .. وقد استسقى عمر بن عبد العزيز وأبو بكر بن محمد ابن حزم وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهتر الناس كلهم فعل زفر بن عاصم واستنكروه.

٢ — ومن ذلك انه بلغني انك تقول في الخليطين في المال انه لا تجب عليهما الصدقة حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة ، وفي كتاب عمر بن الخطاب انه تجب عليهما الصدقة ويترادان بالسوية ، وقد كان ذلك يعمل به في ولاية عمر بن عبد العزيز قبلكم وغيره ، والذي حدثنا به يحيى بن سعيد ، ولم يكن بدون افاضل العلماء في زمانه ، فرحمه الله ، وغفر له ، وجعل الجنة مصيره ..

٣ — ومن ذلك انه بلغني انك تقول : اذا افلس الرجل وقد باعه رجل سلعة فتقاضى طائفة من ثمنها او انفق المشتري طائفة منها ، انه يأخذ ما وجد من متاعه ، وكان الناس على أن البائع اذا تقاضى من ثمنها شيئا أو انفق المشتري منها شيئا فليست بعينها ..

٤ — ومن ذلك انك تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير ابن العوام الا لفرس واحد، والناس كلهم يحدثون انه اعطاه اربعة اسهم لفرسين ومنعه الفرس الثالث، والأمة كلها على هذا الحديث : أهل مصر ، واهل العراق ، وأهل افريقية ، لا يختلف فيه اثنان ، فلم يكن ينبغي لك وان كنت سمعته من رجل مرضى أن تخالف الأمة اجمعين ..

ثم يأتي الختام للرسالة ، وهو ختام رائع ، فيه سمات المودة والأدب والحب والاحترام ، وذلك يدل على نفس كريمة نبيلة .. انه يقول :

وقد تركت اشياء كثيرة اشباه هذا وانا احب توفيق الله اياك ، وطول بقائك ، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة ، وما أخاف من الضيعة اذا ذهب مثلك ، مع استئناسي بمكانك وان ناءت الديار ، فهذه منزلتك عندي ، ورايي فيك ، فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الى بخبرك وحالك وحال ولدك وأهلك ، وحاجة ان كانت لك أو لأحد يوصل بك ، فاني اسر بذلك .

كتبت اليك ، ونحن صالحون معافون ، والحمد لله ..

نسأل الله أن يرزقنا واياكم شكر ما أولينا ، وتمام ما أنعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله .


عود إلى
مصطفى محمود
وتفسيره العصري
للقرآن

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

منذ سنوات خلت ، كتبت في هذه المجلة مقالا ، ادافع فيه عن الدكتور مصطفى محمود وتفسيره العصري الذي خرج به على الناس للقرآن ، فأثار سخط كثير منهم ، لما رأوا فيه من التسرع في الراي والخروج عن قواعد التفسير وبعض أصول الاعتقاد .

وكان منطلقي في الدفاع عنه ، أن الرجل قد اتجه الى سبيل الايمان بالله عز وجل ، وهو مثقل بأحمال الماضي .. اذ كان التفسير المادي أو الطبيعي هو الباب الوحيد الذي ينفذ منه الى خزانة عقله كل مظاهر الحياة وحقائق العلم ووقائع التاريخ !.. وانما هو الان يسير في منعطف ، من ورائه كل ما قد خلفه من أخيلة الكفر وأباطيل الهوى وتخبطات الفكر ، وامامه كل ما يستقبله من حقائق الاسلام ومعالم الهداية وأسرار الحياة . فلا جرم انه لم يتخلص بعد من سائر اثقاله العالقة بنفسه وفكره ، ولم يملك بعد من صفاء الذهن عن شوائب الماضي واصدائه ما يقبل به على حقائق الاسلام مشرقة نقية عن المزيج والدخيل .

ثم ان الرجل صحافي .. تعود ان يمسك القلم ويقف بالمرصاد لكل فكرة تسنح له . فما هو إلا ان يسرع فيسجلها ويحدث الناس بها ... ولقد رأى اليوم نفسه فجاة بين ذخر عظيم من علوم القرآن وحقائق الاسلام ودراسات الأئمة والعلماء ، وقلمه لا يزال في يده ، وطبيعته الصحافية مشتعلة بين جنبيه ، فأقبل الى كل ذلك بروح صحافي هاو للسبق الصحافي وقع على كنز من الاخبار والطرائف ، فما هو الا ان راح يلتهمها بعينيه وقلمه قبل أن يسبقه اليها غيره ، وقبل أن يهضمها فكره . لا ريب أنه لن يتريث والحالة هذه ، ولن يقف من الائمة والعلماء الباحثين موقف التلميذ المتئد من أستاذه المعلم !..

غير انه لا بد ان يتجاوز هذا المنعطف .. وأن يتخلص من رواسب الماضي .. ولا بد أن تصفوا أسباب الرؤية أمام بصيرته لجميع حقائق الاسلام . ولا بد أن يثاقل القلم اذ ذاك في يده ويكفكف من جماح الدفع الصحافي في كيانه ، وأن يسير بخطى وئيدة وسط مشاعر الخوف من التعثر والانزلاق أمام الخوض في قضايا مصيرية يتحمل الانسان جريرتها وينهض بمسؤولياتها يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ، الا من رحم الله .

كان هذا خلاصة كلام قلته آنذاك بصدد الاعتذار للدكتور مصطفى محمود أمام خصومه الذين اسرعوا بتوجيه اللائمة الشديدة اليه .

واليوم ، وقد انقضى من هذا الاعتذار عنه سبعة اعوام ، انظر ، فأجد ان

الدكتور مصطفى محمود ، لا يزال واقفا في منعطفه ذاك ، يخلط رؤيته الاسلامية الحديثة بالكثير من رواسبه الفكرية القديمة . ولا يزال يسرع الى اي تصور قد يقفز الى خاطره عن معاني القرآن وحقائق الاسلام ، ينشره ويدعو اليه ، دون ان يحكم في ذلك اي برهان أو يقف عند ميزان ، وكأنما هي عنده جملة فلسفات أو نظريات انسانية ، وليست قرارات الهية يخاطب بها رب العالمين عباده ليحملهم مسؤولية تنفيذها وليحاسبهم يوم القيامة على تضييعها .

وانظر اليه وهو لا يزال ثابتا في منعطفه ذاك ، يلقي الحديث على عواهنه في تفسير كل آية وتحليل كل حكم ، في جراة غريبة لا تتفق اطلاقا مع ما للقرآن من رهبة في نفس كل مؤمن !.. واذكر مع هذه الصورة موقف رجل مثل ابي بكر رضي الله عنه عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ منه ، وكان عربي السليقة واللسان ، يسأله رجل عن معنى كلمة في آية ، فيوجل ويحجم قائلا : اي سماء تظلني واي ارض تقلني إن انا قلت في كتاب الله بما لا اعلم ؟..

انظر الى هذه الصورة وتلك .. فأسأل نفسي : هل كان الذين انهالوا باللائمة على مصطفى محمود قبل سبع سنين على خطأ فيما فعلوا ؟.. وهل كنت على حق في اعتذاري له ودفاعي عنه ؟

الم يأن لهذا الرجل — ان كان مؤمنا حقا بأن كتاب الله هو كتاب الله — ان يسمو به عن استطلاعاته الصحافية ، وان يقصر عن سياحته الاستشراقية الطليقة بين سوره وآياته ، ثم يقف أمامه مرتديا جلباب العبودية والاجلال ، مدركا بعقله ووجدانه انه امام كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده برؤيته والسماع منه كما هو الشأن في كلام الناس ، ولا امكان للوصول الى ذلك في دار الدنيا ، ليدرك ما يحيط به من سور الرهبة والجلال الذي يمنع قارئه المؤمن بحقيقته من ان يسرع فيقتحم اليه بالشرح والتأويل كما يفعل ذلك بأي نص من كلام البشر ؟..

لقد قام في نفسي هذا التساؤل ، ودفعتني الريبة الى الاجابة بشيء اخشى ان أكون متسرعا فيه ، عندما قرأت مقالا له منذ بضعة أسابيع في مجلة صباح الخير ،يفسر فيها قول الله عز وجل : **(والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما)** أو بتعبير أصح : ينقل تفسيرا لهذه الآية عن المستشار مصطفى كمال المهدوي ، في أطار من التزويق والترويج والاستحسان ، ويجمع من حوله أسباب القبول له والرضا به ، ثم يبارك للمستشار المهدوي هذا الفهم ، ويقرر أن فيه التزاما واحتراما « ؟! » وأنه جدير بالاستماع والقبول !

وخلاصة التفسير أن أداة الجنس الداخلة على السارق وهي « أل » انما جاءت لتدل على ان المقصود بالسارق مَن قد مارس السرقة حتى غدت حرفة له، كقولنا : الفارس ، والكاتب . وعلى هذا فان الذي تقطع يده بحكم الآية ، انما هو ذاك الذي غدا محترفا للسرقة من كثرة ما سرق !.. أما من قد سرق مرة او مرتين .. ولم يصل الى درجة الاحتراف فلا يقع تحت طائلة هذه الآية وحكمها .

ثم انه يمد رواق هذا التفسير على قوله تعالى : **(الزانية والزاني فاجلدوا**

كل واحد منهما مائة جلدة) ، ويقرر ان الزاني ، بحكم دخول اداة الجنس عليها ، هو ذاك الذي اصبح من كثرة ما مارس الفاحشة داعرا،وان الزانية هي التي غدت من كثرة انحرافها بغيا .. فهؤلاء هم الذين تعنيهم الآية باستحقاتهم عقاب الجلد ! ...

لقد عجبت لهذا الكلام عجبا لا ينتهي !!..

افرض على قلبي من البساطة ما يوصله الى حد الغفلة والبله ، فاتصور حسن النية وسلامة القصد واقرر انه الجهل .. الجهل بأبسط معاني الكلمات والحروف وقواعد اللغة العربية ، وان الدكتور مصطفى محمود قد وصل من جهله باللغة العربية الى درجة انه لا يعلم بعد أداة الجنس ومعناها ، وانه يتصور حقا أن معنى الاحتراف قد نبع من « ال » في كلمة الفارس لا من مادة فارس ذاتها ، وأنه قد نبع من ال في كلمة : الكاتب لا من مادة كاتب ذاتها ، وانه لايدرك أن بين مادة : فارس ، وسارق ، من الفرق فيهذا الصدد مثل ما بين المشرقين ؟!

افرض انه الجهل .. والجهل وحده بأبسط قواعد اللغة العربية جعل الدكتور مصطفى محمود لا يعرف أن « ال » في مثل كلمة السارق والزاني تسمى اداة الجنس ، واداة العموم ، وان وظيفتها أن تدل على ان اي رجل سرق فعقابه القطع ، واي انسان زنى فعقابه الجلد ؟!

اغمض العين وافرض انه الجهل الفادح بالبدهيات من قواعد اللغة العربية ، يجعله يتصور ، حقا ، أن معنى القاتل مثلا في قول المشرع : القاتل يقتل ، الرجل الذي ظل يمارس القتل حتى احترف القتل واصبح سفاحا ، وأن معنى البائع في القاعدة الفقهية ، المبيع قبل القبض من ضمان البائع ، الرجل الذي شأنه البيع والصفق في الأسواق حتى غدا معروفا بذلك ، فهو الذي تنطبق عليه هذه القاعدة الفقهية ، وهل يتصور حقا أن رجال القضاء والقانون هكذا يفهمون الكلام العربي المبين ؟!..

افرض انه الجهل ، ولا شيء غير الجهل ، بالحديث الصحيح المشهور الذي رواه الشيخان وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر بقطع يد المرأة المخزومية الشريفة التي سرقت ، ثم قال ردا على من جاء يشفع في حقها : وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ؟!..

ومهما يكن ، فان الرجل لا يقيم وزنا لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في معرض آرائه التي يفسر بها القرآن ، مؤكدا ان السنة لم تسلم من التغيير والتحريف !.. ولذلك فهو يقرر في حزم أن عقاب الزنى ــ عندما يصبح الزاني محترفا ــ هو الجلد فقط ، لأن « الرجم لم يرد به حرف واحد في القرآن » !..

ولست ادري كيف نؤدي الصلاة المكتوبة ، وليس في القرآن حرف واحد يتحدث عن كيفيتها ، أم كيف نحج ونزكي ونفهم الربا وليس في القرآن كله حرف واحد يتحدث عن كيفية الحج واخراج الزكاة وتجنب الربا !!..

ولست ادري كيف يقول الله لرسوله : **(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس**

ما نزل إليهم) ، وهو يعلم ما يقوله مصطفى محمود من أن بيانه صلى الله عليه وسلم سوف لن يصل الى سمع الناس خاليا من التحريف والتغيير ؟!

ومن هم اذاً أولئك الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا أستحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله » اخرجه ابو داود وابن ماجه والدارمي والترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه .

نعم .. من هو هذا الرجل وامثاله ما دام ان احدا من الناس لن يتلقى من بعده حديثا عنه خلا من تحريف أو تغيير ؟!

ثم اين ذهبت تلك الجهود الخارقة العجيبة التي بذلها علماء الحديث وتراجم الرجال في تصنيف أنواع الحديث وضبط قواعد الاسناد بأصول علمية في منتهى المنهجية والدقة ، كانت ولا تزال درة في جبين مكتبتنا الاسلامية وحضارتنا الباسقة ؟!.. ايذهب كله وينهار بنفثة صحافية في مقال عن تفسير القرآن كتب تحت دخان لفافة الى جانب فنجان من القهوة ، ثم نشر في مجلة صباح الخير ؟!..

احقا ان هذا كله جهل ، جاء بطيب نية وبحسن قصد ؟!

أم اتسرع في اقتحام كلامه بالتأويل ، كما يتسرع هو في اقتحام كلام الله تعالى بالتفسير والتأويل ، دون اي تهيب ولا انضباط ، فأقرر أنه يتجاهل البدهيات ليعبث بأحكام الله تعالى كما يشاء ، وليمد غاشية من اللبس عليها أمام عقول الناس ، وليجهض هذا الاتجاه العارم لدى صفوة الأمة وشبابها المثقف ، نحو تطبيق حدود الله والتزام سائر شرائعه واحكامه ؟

ولكني لن اتسرع ، وان كانت حوافز التسرع لدي هائجة وكثيرة .

بل اكتفي برسم شارات العجب من انسان يزعم انه مؤمن بكتاب الله ، الذي لم يصلنا الا بواسطة رسوله ، اذ اخبر اصحابه بآياته ، فحدثنا الرواة بهذا الذي اخبر به، ثم يأتي هذا الانسان ليفرق بين الله ورسوله ، فيقبل القرآن، ويرفض الطريق الوحيد الذي نفذ منه هذا القرآن الينا ، حتى اذا فصله عن ضوابط السنة المبينة وعراه عن قيودها وشروحها ، اقبل اليه يؤول فيه كما يريد، ويحكم فيه ذوقه وخياله دون أن يحمل نفسه في ذلك اي نظر او جهد !! ..

انسان يدعي أنه مؤمن بخطاب الله تعالى الى الصفوة المختارة من خلائقه، لا بد اذا ان يكون مؤمنا بدقة بيانه وسمو تعبيره ، وبأنه ينطوي على أحكام هي غاية في الخطورة والاهمية في حياة الانسان : ان زل عنها وقع في شقوة خالدة أو اهتدى اليها نال سعادة الأبد ، أليس عجبا كل العجب ان يذهب في اقتحام هذا الخطاب بالتأويل والتفسير مذهب من لا يتحمل اي مسؤولية ولا يستشعر اي خطورة ، ولا يرى أنه سيحمل غدا جريرة أخطائه وانزلاته ، وسيبوء بإثم الذين خدعوا بكلامه ، ثم لا يقف وقفة تفكر او احتياط عند قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وأبو داود : (من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من

النـــار) ؟! ..

اين هي سيما العبودية الواجفة اذ تلتف بكيان المؤمن كله عندما يقــف امام آية من كلام الله تعالى تتجه اليه بالخطاب ؟..

اين هي الخشية التي يتضاءل المؤمن تحت سلطانها اذ يتأمل فيرى أن قيوم السماوات والأرض يخاطبه ببيان أنزله اليه ، اذ رفعه الى تلك الدرجة الباسقة التي جعلته أهلا لأن يقول له ولسائر بني جنسه : يا عبادي ؟..

وتراه يظل يستشهد بمواقف المتصوفة وأحاسيسهم ووجداناتهم . ولتمنيت ان لو ذاق شيئا من خشية اولئك الربانيين اذ كانت اعينهم تشخص لمرأى القرآن وقلوبهم تتطاير أوزاعا عند سماع آياته . ولعله يعلم أن أحدهم أمسك بكتاب الله تعالى ليقرأ فيه ، فأحدق فيه يقول : اهذا كلام ربي !. اهذا كلام ربي !.. وظل يرددها في دهشة تتفاقم حتى خر مغشيا عليه !..

* * *

إلا ان فن الحديث عن الاسلام ، وابراز مواقف الصوفية من رجاله ، شيء آخر غير الاصطباغ بالاسلام نفسه واتخاذ هذه المواقف ذاتها .

وفنية الحديث عن الاسلام ، رغم أنها عمل مثمر يحقق أرباحا قــد تكون طائلة في مجتمع تطمح فيــه البصائر والابصار الى عودة الاسلام شرعة ومنهاجا، ولكنها في المآل حجة على صاحبها ، وثقل يحمله يوم القيامة على ظهره .

وأيا ما كان ، فان أصدق كلمة قالها مصطفى محمود في مقاله هذا عن قطع يد السارق ورجم الزاني ، قوله في معرض تركه للسنةواعراضه عنها ، والتفاته الى القرآن فقط (فيما يزعم) :

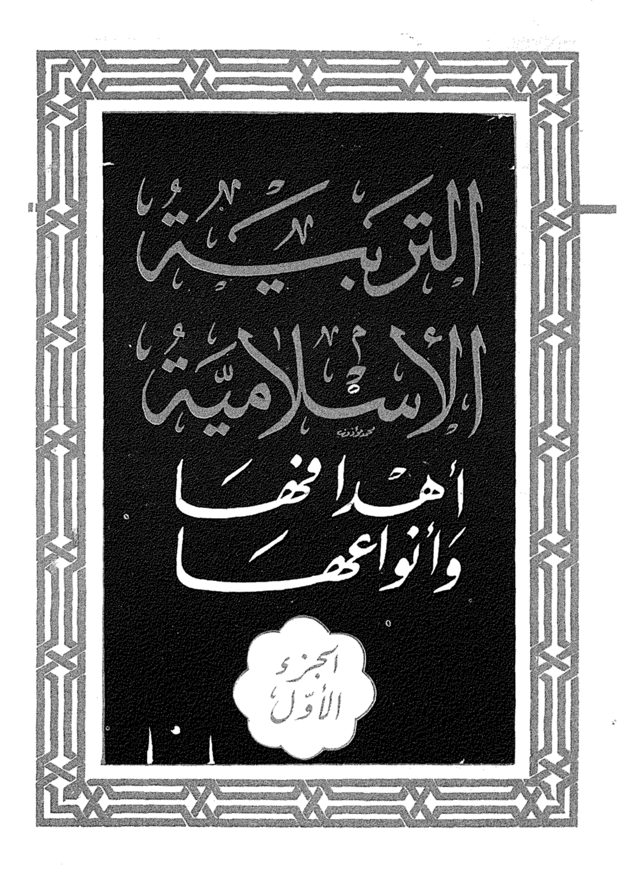
« والله تعهد بحفظ القرآن من التغيير والتبديل : إنا نحن نزلنا الذكــر وإنا له لحافظون » .

نعم . تلك أصدق كلمة قالها في مقاله هذا ، وان جاءت في سياق تسويغه لترك السنة والترفع عن الاحتجاج بها . فالقرآن محفوظ حقا عن اي يد او قلم يريد أن يعبث به ، وستظل حقائق أحكامه مشرقة يسمو اشراقها على كل غبش وتلبيس . ولذلك قيض الله للسنة المطهرة من يحميها في حصن حصين من الرعاية والعناية الخارقة الى يوم الدين ، حتى يتحقق حفظ الله للقرآن بكــل اشكاله واسبابه ومعانيــه .

ولسوف يأتي اليوم الذي تعود فيه شريعة الله الى التطبيق وفقا لبيان الله المنزل وسنة رسوله الشارحة والمؤيدة ، لا وفقا لآمال المزيفين والخادعــين والمتخصصين بفن الاجهاض .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .




التربية الإسلامية
أهدافها وأنواعها
الجزء الأول

للتربية الاسلامية هدفان رئيسيان : دنيوي ، واخروي .
فالدنيوي سنفيض منه باذن الله لأنه الموضوع الرئيسي ، وأما الأخروي فهو النجاح في اختبارات الحياة وعدم الرسوب فيها ، فان الناجحين لهم الرضوان والجنة والراسبين لهم السخط والنــار .

والدنيا مزرعة الآخرة ، والمرء مسئول مسئولية كاملة عما قدمه في الدنيــا ويجزي عنــه في الآخرة ، ولا مناص من الاعداد في الدنيا ليوم الدين، يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ للــه .

اننا نستطيع ان نتبين الهدف الدنيوي «الذي سيترتب عليه الهدف الأخروي» في نصين كريمين في القرآن الكريم ، أحدهما في سورة المائدة وثانيهما في سورة الفتـــــح .

اما نص آية المائدة فيصور الله سبحانه وتعالى فيه صورة أقوام يحبهــم ويحبونه ، يستطيع ان يأتي بهم في اي وقت يكفر فيه المؤمنون ويرتدون عن دينهم، وأما نص سورة الفتــح فانه يصف فيه الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم وصــحابتــه الكــرام .

وسنجد عند مناقشة النصين أن صحابة رسول الله كانوا على أوصاف من يحبهم اللــه ويحبونه ، وانهم تأسوا بالرسول الكريم فأحسنوا الاسوة ، وان علينا أن نتأسى بهذا الرسول الأمين لنكون مثلهم باذن الله .

١ ــ ان نص سورة المائدة هو قول الله تعالى في الآية (٥٤) :
(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهــم ويحبونـــه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

فالأقوام الذين يحبهم الله ويحبونه يتمتعون بالصفات الآتية :ــ
أ ــ الذلة على المؤمنين ب ــ العزة على الكافرين جـ ــ الجهاد في سبيل اللــه الذي لا يخشون فيه لومة لائم .

ونبادر فنذكر ان الذلة على المؤمنين لا يقصد بها ذلة الخنوع والخضوع والمسكنة ، وانما يقصد بها ذلة الرحمة ، كما جاء في قول الله تعالى وهو يحث

المــرء على أن يعامــل ابويــه الكبيرين باحسان : **﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾** الاسراء/٢٤ .

فواضح ان الطائر القوي بأجنحته التي يضرب بها في جو السماء ، اذا وصل الى عــش أفراخه نزل اليهم وعطف عليهم بأجنحته حنانا عليهم وحماية لهــم ، وهكذا يطلب اللـــه تعالى من الأبناء ان يكونوا مع الوالدين كباراً ، كالطــائر القوي مع افراخه صغارا في العطف والرحمة والتذلل لهم ، فهو قمة الرحمة .

وإذاً فالله تعالى يصف من يحبهم ويحبونه بالرحمة التي تبلغ القمــة من التذلل بحيــث يكون ذلك هو الجــو السائد للمسلمين جميعاً ، فاذا ما واجهوا الأعداء الكافرين واجهوهم بالعزة من مراكز القوة والعزة في العلــم والسياسة والاقتصاد والتسلح وفنون الحرب والوحدة في الصفوف وفي الهدف ، فانهــم ان واجهوا العدو بهذا الحشد الهائل من الأسلحة هابهم واحترمهم ، بل واحتــرم دينهم الذي هيأ لهم هذا الجو الصالح في الداخل بالتراحم وفي الخارج بالقــوة التي لا تكون للتدمير ولكن لدرء الشر .

وكل هذا سيحدث أثره وربما كان اكثر من الهيبة .. ربما كان التــودد للمسلمين وربما كان اكثر من ذلك ، كان الدخول في الاسلام .. !! ولم لا ؟ ..

ان المسلمين على النحو الذي يصفه القرآن الكريم يكونون نماذج عليا للبشرية والناس يحترمون هذا النوع ويحترمون دينه وقد يحملهم على الدخول فيــه ، وفي هذا المعنــى الكريم يقول رب العالمين .

﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ﴾ الممتحنة/٧ ولا اقل من المودة ان لم يكن منهم اسلام ....

وكم دخل الناس في الاسلام متأثرين بروح الاسلام وتربيته للمســلمين وبالعكس كلما كان المسلمون في ضعف وتمزق وجهل وفقر . كانوا أكبر منفر للناس في دينهم اذ ينسب الناس تخلفهم لدينهم فيكرهونه ولذلك فان من الجناية على الاسلام تخلف المسلمين وسوء دعايتهم له بمظهرهم والدين منهم براء ..!!

٢ - ونص سورة الفتح وهو في وصف النبي عليه الصلاة والسلام ومن معــه من الصحابة الأجلاء : **﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمــاء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾** الفتح/٢٩ .

وبمقارنة نص المائدة مع نص الفتح نجد ان الذلة على المؤمنين في المائــدة تقابلها الرحمة بينهم في الفتح ، وان العزة على الكافرين في المائدة تقابلها الشدة على الكفار في الفتح ، وان الجهاد في سبيل الله في المائدة يقابله الركوع والسجود وابتغاء الفضل من الله والرضوان في الفتح .

فالصورتان تنطبقان ، بل هما منطبقتان فعــلا ، اذا علمنا أن الركــوع والسجود وابتغاء الفضل من الله والرضوان كل ذلك من الجهاد في سبيل اللــه،

وهذا هو الواقع والواجب فهمه من الجهاد ، اذ انه جهاد النفس ، والجهاد في سبيل المجتمع ، وجهاد الأعداء ، وكلها صور للجهاد في سبيل الله .

وما دمنا قد علمنا أن الصدر الأول للاسلام كان يتصف بما يتصف به الأقوام الذين جعلهم الله نماذج عليا للمؤمنين والذين يحبهم ويحبونه ، وجعل هذه النماذج متوقعة في كل حين يرتد فيه المؤمنون عن الايمان على مدى الأزمان ..

ما دمنا قد راينا ذلك وعلمناه فانه واجب علينا ان نجعله الهدف للتربية الاسلامية ، ونضعه نصب اعيننا نحن المسئولين عن التربية ، ونعمل على تحقيقه والوصول اليه مهما كان الطريق وعرا وطويلا ، فالأمر جد ، والناقد بصير.
ان الأمر تخريج أمم واجيال تستحق التكريم الهائل الذي كرم الله به هذه الأمة الاسلامية في قوله : **(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروفوتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/١١٠

وانه مما يزيد في اهمية التربية الاسلامية أن اعداء المسلمين بخاصة ، واعداء الانسانية بعامة يريدون تنشئة الشباب على أمرين :
أ ـ اتباع اهواء النفس نزولا على مبدأ الحرية المطلقة الذي وضعوه للافساد .
ب ـ رفض نصائح الآباء والمربين ، لأنهم قوم رجعيون ، أفكارهم لا تتمشى مع الجيل الجديد .

ومتى تمرد الشباب على نصح الآباء والمخلصين ، ومتى جعل الهه هواه فقد التحق بالحيوانات ومن ثم يتحقق لليهود اغراضهم ، عندما ادعوا انهم هم ابناء الله وأن غيرهم حيوانات في صورة انسان ليأنسوا بهم في خدمتهم ..!!

وجدير بنا أن نسجل في وضوح ليس به ابهام أن الاسلام في عنايته بالعزة الاسلامية يبنيها على قوة الأفراد ، وقوة الامة وتماسكها ووحدتها ، وتفوقها في العلم والسياسة والاقتصاد وفنون الحرب وآلاته ، مع الاعتماد على الله تعالى في كل هذا أولا ثم على انفسهم ثانيا ، وعدم الاعتماد على أية من القوتين الكبيرتين في العالم الارضي الآن ، فالاعتماد عليهما او ايهما سراب خادع يجرنا الى متاهات لا يعلم مداها الا الله ، وعلينا أن ننفذ كلام الله من حيث عدم موالاة من يمادينا فضلا عن الاعتماد عليه ، فالعزة من الداخل لا من الخارج:**(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ .

انواع التربية الاسلامية

التربية الاسلامية للمسلمين عدة أنواع ، تعمل كلها مجتمعة للوصول الى الأهداف العليا التي مرت بنا ، وسبب التنوع أن الانسان مركب من جسم ونفس والجسم فيه غرائز قوية تعمل على صيانته وعبوره الحياة ، والنفس فيها العقل والوجدان والضمير والارادة والملكات والقوى .. ولكل ما يناسبه من التربية .

وغير هذا نجد الجنس البشري فيه نوعان : الذكر والانثى ، كما نجد التفاوت البين بين الشعوب والقبائل في البيئات والألوان واللغات ... والانسان

مخلوق للدنيـــا وللآخرة ، ولكل هذا تنوعت أنواع التربية وكثرت وسميت فـــي المدارس بأسماء كثيرة : الرياضية والاجتماعية والفنية والدينية .... وهكـــذا كثرت الاسماء ، ولكنها في الاسلام ترتــد جميعا الى نبع واحد هو الاســـلام ، فقد تكفل الاسلام بكل أنواع التربية مادة وأسلوبا .

ومن غبط حق الاسلام ما نعمله الآن من اظهار أن التربية الاسلامية هـــي التربية الدينية فقط ، وأن سائر أنواع التربية لا تتصل به ، ولا يشترط في معلمها أن يعلم عن الاسلام شيئا ، ولذلك فلا رابطة بينها وبين الاسلام ، ولا عجـــب بعد ذلك أن يفهم التلميذ أن الاسلام مقصور على درس الدين فقط ، وأن كـــل العلوم الآخرى دنيوية لا دخل للاسلام بها ، ومن ذلك جاء اصطلاح العلم والدين، وجعل العلم قسيما للدين ، مع أن العلم ينطوي ويندرج تحت الدين ، اذ العدل يقتضي أن تربط الخلقـــة بخالقها ، وما دام كل ما يتناوله العلم من مادة يجري عليها أبحاثه مخلوقا لله فالواجب الاقرار لله بالخلق ، والشكر على مـــا أودع بالكون من قوى وأسرار تخدمنا وتسد مطالبنا ، وترقى بنا وترفه عنا ، واذا فعلنا ذلك وهو حق لله وواجب علينا ـــ سار العلم في ركاب الدين ، ولم نجـــد ما يخرج عن نطاق الدين ، فضلا عما يختص به الدين مما وراء المادة وبخاصة الحيـــاة الآخـــرة .

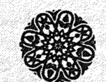
ولذلك فاننا نسمى أنواع التربية بأسمائها الاسلامية ، فنقول تربية الاسلام للجسم ، تربية الاسلام للعقل ، تربية الاسلام للفـــن ، تربية الاسلام للآداب ... وهكـــذا .

والواقع أن التربية الاسلامية لم تغادر جانبا من الجوانب الا نصحت بـــه وبينت منهجه ، لأنها تتطلب من كل فتي أو فتاة أن يشب كاملا متكاملا قـــوي الجسم ، قوي العقل ، قوي الشخصية ، خاليا من العقد النفسية ، متـــوازن العواطف والنوازع ، سوي السلوك ، مندمجا مع المواطنين ، مستعدا للاسهام معهم في تطوير المجتمع ، والدفاع عن مقدساته ، وحماية الوطـــن والمواطنين بقدر ما يستطيع ، مراقبا ربه في كل الأمور ، مستعدا للقائه في اي وقت يناديه .



اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطـــال ويحـــك لن تراعـــي
فانك لو سالت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لـــم تطـــاعي
سبيل الموت غاية كل حي
فداعيـــه لاهـــل الارض داع
وما للمرء خير في حياة
اذا ما عـــد من ســـقط المتـــاع

قطرى بن الفجاءه



مذعور بن عدي العجلي فاتح خفان والتمارق

للواء الركن محمود شيت خطاب

الصحابي

وفد مذعور بن عدى العجلي على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فقد وفد هو والمثنى بن حارثة الشيباني على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع وفد قومهم بكر بن وائل وهم قوم مذعور ايضا .

وليس لمذعور ذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك فقد نال مذعور شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد .

جهاده

١ ــ بذل مذعور جهوده المشرفة فى حرب المرتدين ، فلما انتهى أمرهم حارب الفرس هو والمثنى فى ميدان العراق ، وقد قدم على الصديق أبى بكر رضي الله عنه فاستأذنه في غزو أهل فارس فأذن له فأمدهم بخالد بن الوليد المخزومي على أن يتولى خالد القيادة العليا فى العراق وأن يكون المثنى ومذعور وغيرهما من القادة في ميدان حرب العراق بأمرته ، اذ كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد يأمره بالمسير الى العراق .

وكان مذعور قد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال الفرس ، فكتب اليه يأمره بأن ينضم الى خالد فيقيم معه اذا أقام ويشخص اذا شخص ويلحق به بـ (الأبلة) ، وكان مذعور في أربعة آلاف من بكر ابن وائل وضبيعة وغيرهم ، فغلب على (خفان) و (النمارق) .

٢ — وشهد مذعور تحت لواء خالد معارك فتح العراق كافة ، وفي (اليس) اجتمع نصارى بكر بن وائل وعليهم عبد الأسود العجلي . فكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل وعلى راسهم مذعور وهذا دليل على تخليه عن العصبية القبلية بتأثير اعتناقه مبادىء الاسلام .

٣ — وحين قصد خالد أرض الشام من العراق ، كان مذعور من جملة من اختارهم ليكون معه فى حرب الروم ، فشهد مع خالد معاركه في طريقه الى الشام ، وكان في معركة (اليرموك) احد قادة الكراديس .

وشهد مع خالد حصار (دمشق) فعلم خالد يوما أن أهل دمشق لاهون فاتخذ حبالا كهيئة السلالم واوهاقا ، فلما امسى ذلك اليوم نهض هو بمن معه من جنده الذين قدم عليهم من العراق وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو التميمي ومذعور وامثاله وقالوا : « اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب » ، فلما وصل هو واصحابه الى السور القوا الحبال ، فعلق بالشرف منها حبلان ، فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف ، وكان ذلك أحصن موضع بدمشق واكثره ماء ، فصعد المسلمون وفتحت دمشق ابوابها للمسلمين .

وشهد مذعور ارض الشام ومصر ، اذ لم يعد الى وطنه مع العائدين من أهل العراق بعد فتح دمشق ، حين كتب عمر الى أبى عبيدة بن الجراح ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم الى العراق .

وبلغ مذعور مصر فشرف بها وعظم شأنه ، فكانت داره فيها معروفة .

الانســـان

كان مذعور من سادات بني عجل ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته وثبت على اسلامه من بعده عندما ارتد تاكثر القبائل ومنهم ربيعة

وسكت التاريخ عن حياته العامة بعد الفتح ، فلا تعلم عن أعماله ولا أين ومتى توفي .

لقد كان مذعور شجاعا مقداما ، تقيا نقيا ، امينا وفيا ، كريما سخيا ، صادقا ابيا ، ميمون النقيبة مخلصا لدينه وعمله .

لقد كان رجلا حقا .

القائـــد

قضى مذعور حياته كلها مجاهدا : جاهد المرتدين من قومه دون أن يخضع للعصبية القبلية ، وقاتلهم حين حالفوا الفرس على العرب في معركة (اليس) ، وجاهد الفرس حق الجهاد فكانت له آثار في حرب الفرس . وامتد جهاده الى أرض الشام ومصر ، فكانت له آثار فى حرب الروم أيضا .

وكما أمر المثنى بن حارثة الشيباني نفسه كما كان يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أمر مذعور نفسه أيضا ، فقد كان رئيس قومه وموضع ثقتهم وحبهم ، لذلك تقدم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسأله توليته قتال الفرس ، فأذن له .

لقد جعل مذعور رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع اليه ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر .

وكان يسوس رجاله سياسة حكيمة مستهدفا : المحبة المتبادلة ، والهيبة منهم له ، فكان يتفقد أمور أصحابه في جميع ما يعود نفعه عليهم ويستزيد محسنهم بالتكرمة ، ويقوم قبل الاساءة الى مسيئهم بالمعذرة ، ويستعتب مقصرهم بحسن الأدب استعتاب مستصلح لهم غير مفتنم للزلة ولا معترض للعثرة ولا مستريح الى كشف غامض العورة وكان يجعل عامة أصحابه فى لين الكلمة بمنزلة الخاصة من غير أن ينقص أهداف ذوى البلاء حقه وثوابه ولا يسويه بمن لا بلاء له .

وكان حسن الطالع كامل العقل كثير التجربة ، بعيد الصوت ، بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة ، حسن التعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة ... يسيرهم أوان المسير وينزلهم اوان النزول ، ويدخل الأمن عليهم والخوف على عدوهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وكان حسن المسيرة عفيفا صارما حذرا متيقظا شجاعا مقداما .

لقد كان مذعور قائدا ممتازا .

مذعور في التاريخ

يذكر التاريخ لمذعور موقفه المشرف في قتاله المرتدين ودوره المؤثر في أعادتهم الى الاسلام .

ويذكر له انه كان الرجل الثاني بعد المثنى بن حارثة الشيباني الذي جرأ العرب المسلمين على مهاجمة الفرس ، فمهد بذلك لفتح العراق والمشرق .

ويذكر له جهاده الطويل فى ميادين قتال العراق وأرض الشام ومصر .

ويذكر له أنه فتح خفان والنمارق فى منطقة الكوفة من أرض العراق .

رضى الله عن الصحابي الجليل المجاهد البطل ، القائد الفاتح مذعور ابن عدى العجلي .





الاسلام والنظافة

(الاسلام أول من امر بالتعقيم وحارب التلوث واشار الى الميكروب وجعل النظافة جزءا من العبادات)
ان أي انسان أجنبي أو أوروبي اذا مر ببلد عربي أو اسلامي ثم لاحظ هذا الاهمال الظاهر لجانب النظافة في الشوارع والملابس والبيوت فهو حتما سوف يظلم الاسلام ويتصور ان هذه القذارة ترجع الى شيء في تعاليم ديننا .. ولو تحرى الدقة والعلم لاكتشف ان اهمال النظافة في العالم الاسلامي راجع الى التخلف العام والى بعدنا عن الاسلام وعدم التمسك بتعاليمه .

فلم يحدث في تاريخ الانسانية كلها ان اهتم أي دين سماوي أو حتى نظام علمي بخلق البيئة الصحية المثالية وجعلها جزءا لا يتجزأ من تعاليمه الرئيسية كما اهتم الاسلام بذلك ..

علم صحة البيئة :

المقصود بهذا التعبير العلمي الحديث خلق بيئةصحية سليمة لاتنفذ اليها الامراض ولا تستوطن فيها وذلك بفضل النظافة التامة .

والمقصود بالنظافة هنا هو نظافة الناس في اجسامهم وملابسهم وعاداتهم ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة الطعام والشراب ونظافة موارد الحياة .

اهتمام الإسلام بالنظافة :

ان المتأمل في آيات القرآن سوف يجد أن أول سورة نزلت كانت تنادي بالعلم وثاني سورة نزلت تنادي بالنظافة . فقد جاء في السورة الاولى قوله تعالى : **(اقرأ)** وجاء في السورة الثانية قوله تعالى : **(وثيابك فطهر)** المدثر/٤ .

والاسلام اول مبدأ عقائدي بل واول نظام طبي عرفته الانسانية يأمر بالتعقيم ويحارب التلوث — فقد أطلق الاسلام على كلمة التعقيم اصطلاح الطهارة . والمقصود بها خلو الشيء من الميكروبات .. واطلق على الشيء الملوث أو الحامل للميكروبات كلمة النجاسة .

المعنى العلمي لكلمة النجاسة :

لم يترك الاسلام كلمة النجاسة مطلقة دون تعريف أو تحديد .. بل لقد اتبع الاسلوب العلمي فحددها بثلاثعشرة مادة « وفي بعض المذاهب ١٤ » وهذه المواد هي ما يعرف في عصرنا الحديث بالمواد الوسيطة ، أو الناقلة للميكروب .

ومن هذه المواد : القيح اي الصديد والبراز ، والدم المسفوح ، والبول، والقيء ، ولعاب الكلب ، وجسم الخنزير ، وكل شيء عفن كبقايا الحيوان الميت .

وقد اثبت العلم الحديث ان جميع هذه المواد هي وسط صالح لنمو الميكروبات وتكاثرها ..

ويقرر الشرع ان اي مادة من هذه المواد اذا اصابت اي شيء : مثل ثوب الانسان أو جسمه أو يديه او طعامه ، أو شرابه أو اناء الطعام أو ارض الغرفة التي يجلس فيها ، أو ارض الشارع الذي يسير فيه ، أو اذا أصابت الماء الطاهر الذي يستعمله للشرب أو الغسيل أو الوضوء او الاستحمام ولو كان ماء بئر أو نهر فانها تنجس . هذا الشيء « أو العين » كما يسميه فقهاء الاسلام ولا يتطهر الا بازالة هذه النجاسة بغسيلها بالماء الجاري او غليها على النار ..

ويشترط الاسلام للتأكد من ازالة هذه النجاسة أن تزيل المكروبات التي فيها . ولكي نضمن ذلك فهو يشترط عليك أن تزيل لون النجاسة ورائحتها وطعمها ايضا وبذلك يكون الاسلام اول من نبه الى أن تغير لون الطعام أو رائحته او طعمه دليل على وجود ميكروب حي يتفاعل .. وبهذا يكون نجسا في نظر الدين . أو ملوثا في نظر الطب الحديث .

والاسلام هو اول مبدأ عرفته الانسانية يشير اشارة واضحة وصريحة الى الميكروبات والطفيليات التي تصيب الانسان بالمرض وذلك قبل أن يكتشف الميكروسكوب باثني عشر قرنا .. وهو أول من وضح أن النظافة وهي الوقاية الرئيسية من هذه الجراثيم .

فقبل الاسلام كانت جميع الديانات وحتى الكتب العلمية تتحدث عن أن المرض عبارة عن شيطان يسكن في روح الانسان وجسمه وأن التخلص منه يكون بصلاة الغفران واضاءة الشموع حول المريض حتى تخرج

الشياطين من جسمه .

فجاء الاسلام يبين أن المرض عبارة عن مواد نجسة « اي ميكروبات » تصل الى جسم الانسان عن طريق القذارة فتختبىء في أماكن معينة من الجسم مثل اليدين او الأنف أو الحنجرة وأن الوقاية من هذه الميكروبات بالنظافة أولا .

وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقص الأظافر . وفي ذلك اشارة واضحة لا تحتاج الى مزيد من التفسير الى الميكروبات التي تعيش تحت الأظافر الطويلة كالتيفوئيد والدوسنتاريا او الى بيض الديدان كالسورس وتنبا سوليوم . فجميع هذه الميكروبات او الطفيليات عندما تصل الى يد الانسان تختبىء تحت الأظافر الى أن يتناول طعامه بيديه فتصل الى امعائه .

وحديث آخر اكثر دلالة عن الميكروب اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه .. فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى يخرج من تحت اشعار عينيه .. فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظافر يديه .. فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه .. فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه .. ثم كان مشيه الى المسجد والصلاة نافلة) أخرجه مالك والنسائي .

ففي هذا الحديث اشارة الى حقيقتين علميتين هامتين :

الأولى : ان الميكروبات عندما تصل الى جسم الانسان فلها مداخل خاصة تختلف من ميكروب الى آخر فمنها ما يدخل عن طريق الأيدي مثل ميكروبات النزلات المعوية .. ومنها ما يدخل عن طريق الفم والأنف كالميكروبات الرذاذ والتهابات الحلق وهكذا ..

الحقيقة الثانية : ان التنظيف الدائم لهذه المواضع من جسم الانسان كما يحدث في الوضوء يجرف معه كل الميكروبات الكامنة ويقي الانسان من هذه الامراض قبل أن تتمكن وتستفحل

وكثيرا ما يشير القرآن الى النجاسة والميكروب بكلمة الرجس والشيطان فيقول تعالى : **(إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس)** الانعام/١٤٥ ..

ويشير القرآن الى الطهارة اي التخلص من الميكروبات بالغسيل بالماء الجاري فيقول تعالى : **(وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان)** الانفال/١١ .

وحتى عصر قريب كان الجراحون يجرون العمليات الجراحية الكبرى دون غسيل أيديهم ودون تعقيم غرفة العمليات لأن الانسان لم يكن يعلم حقيقة الميكروبات التي تختبىء تحت الاظافر او في الفم فلما بدا الجراحون يغسلون ايديهم جيدا بالماء الجاري ويغسلون كل ما في غرفة العمليات قلت نسبة التلوث والوفيات بعد الجراحة وهذا هو ما نادي به الاسلام منذ اكثر من الف عام حين أعلن مبدأ الطهارة .

والآن قد يتساءل البعض لماذا

اختار الاسلام هذه التعبيرات والاصطلاحات بالذات لكي يكنى بها عن التعقيم والتلوث والميكروب .

والواقع أن لهذه التعبيرات الاسلامية حكمة عظيمة وغاية مقصودة لذاتها :

ا ـ فالاسلام يريد أن يجعل النظافة عقيدة وسلوكا ملزما للمسلم، وليست لمجرد الخوف من المرض ، فهو بهذا جعل النظافة جزءا لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة بل انه جعلها من الايمان بل نصف الايمان كله فقال صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الايمان) حديث صحيح . ومعروف في الدين أن الايمان درجة أعلى من مجرد الاسلام .. وبهذا فلا يجوز للمسلم أن يقابل الله في صلاته قبل أن يتخلص من الميكروبات أي النجاسة التي تكون على جسمه أو ملابسه ويتطهر منها .

ب ـ الحكمة الثانية لهذه التعبيرات أن الاسلام قد جاء منذ ١٤ قرنا من الزمان في وقت، كان الانسان لا يعرف فيه شيئا عن الميكروب او الطفيليات ولذلك فقد كان يستعمل هذه الاسماء لكي يبسط لهم الامور ، ويخاطبهم على قدر عقولهم وفهمهم وعلمهم ولو صرح الاسلام للناس في ذلك العصر بأن الشيطان الذي يكمن تحت الأظافر في المواد النجسة عبارة عن كائن حي دقيق مادي وملموس لأصيب أهل تلك العصور بالجنون والهوس .

جـ ـ هذا الى جانب أن هناك اختلافا حتميا وطبيعيا في لغة العصر ، بل هناك اختلاف في لغة التعبير عن الشيء الواحد من بلد الى بلد ولو كانوا في عصر واحد .. وهذا الاختلاف اللفظي لا يمنع أبدا الحقائق الساطعة وهي أن الاسلام قد تحدث عن التعقيم قبل أن تعرفه أوروبا بأربعة عشر قرنا من الزمان وسماه: الطهارة ، وتحدث عن الميكروب والطفيليات وسماها الخبث او الرجس وذلك قبل أن يكتشف العلم الحديث الميكروسكوب بعدة قرون .

وهذا هو تفصيل ما جاء به الاسلام من تعاليم في كل مجالات النظافة .

اولا : نظافة الجسم : او النظافة الشخصية :

١ ـ لا يكتفي الاسلام بالوضوء قبل الصلاة كوسيلة للنظافة بل هناك الاغتسال أي الاستحمام في كل مناسبة حتى لقد احصى علماء الفقه الاسباب الداعية للاستحمام في الاسلام بأنها سبعة واجبة و ١٦ مستحبة أي أنها ثلاثة وعشرون سببا .. ويكفي أن نذكر هنا أن اول خطوة للدخول في الاسلام هي الاغتسال أي الاستحمام حتى قبل أن ينطق بالشهادتين .

ويلتزم المسلمون بالاجتماع والالتقاء معا مرة كل أسبوع في صلاة الجمعة. وحتى يكون المسلم في هذا اللقاء نظيفا خاليا من الروائح الكريهة والعرق فانه يستحب له الاغتسال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (غسل يوم الجمعة واجب والسواك وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه) أخرجه الستة الا الترمذي .. وقوله : (اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل) اخرجه الستة الا النسائي .

ولا يجوز للمسلم ان يمضي عليه

اكثر من اسبوع دون استحمام وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (حق على كل مسلم أن يغتسل كل سبعة أيام يوما يغسل فيه راسه وجسده) رواه البخاري ومسلم .

٢ ــ والاحتلام للرجل والمحيض للمرأة من موجبات الاغتسال في الاسلام لما يسببانه من قذارة البدن .

وتؤمر المرأة المسلمة بعد المحيض أن تغسل مجرى الدم بالماء حتى لا تكون بقايا الدم بؤرة للميكروبات والالتهابات .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مرشدا النساء : (تأخذ إحداكن ماءها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شئون راسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها) فقالت احداهن : وكيف تطهر بها يا رسول الله .. قال : (سبحان الله : تطهري بها ؟) فقالت عائشة شارحة : تتبعي اثر الدم اخرجه الخمسة الا الترمذي .. الى هذا الحد كان الاسلام صريحا في مسائل نظافة الجسم دقيقا في تعاليمه .

٣ ــ ولا يكتفي الاسلام بالاستحمام كسبيل لنظافة الجسم .. بل انه يأمر المسلم بازالة كل ما يمكن ان تتجمع تحته القذارة والميكروبات في جسمه .. فمن ذلك أمره بالاستحداد اي حلق شعر العانة ونتف الابط ، والختان للذكور اي ازالة القلفة وقص الشارب حتى لا يعلق عليه الطعام والاوساخ وفي هذه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص الشارب وتنظيف الابط وتقليم الأظافر) رواه الجماعة . ويستحب ان يزيل المسلم هذا الشعر الزائد مرة كل أسبوع ولا يجوز تركه فوق أربعين يوما وذلك لحديث انس رضى الله عنه قال : (وقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة الا يترك أكثر من أربعين ليلة) رواه احمد وابو داود .

والأيدي : من اهم الاعضاء تعرضا لنقل المرض .. فقد ينتقل المرض عند السلام على المريض او عند نقل طعام ملوث او زبالة او بعد الذهاب الى الغائط عندما يكون الشخص نفسه مريضا .. وبعض الديدان تنتقل من نفس الشخص المصاب عند التبرز الى فمه عندما يأكل اذا لم يغسل يديه جيدا .. واهمها الاسكورس وهي دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنتقل البويضات تحت اظافر اليد ..

ومن الأمراض التي تنقلها اليد ايضا التيفود والدوسنتاريا والنزلات المعوية ولهذه الأسباب فقد شدد الاسلام على نظافة الأيدي فأمر بقص الأظافر وتنظيفها .

وامر الاسلام بغسل الأيدي في الوضوء ثلاث مرات في المرة الواحدة كما يهتم الاسلام بغسل الايدي قبل الطعام وبعده فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع) رواه ابن ماجه والبيهقي .

ومن اقواله عليه السلام ايضا :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه) رواه أبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه وابن حبان . « والغمر هو ريح اللحم ودسمه » .

ومن السنة غسل الأيدي بعد النوم أيضا لقول الرسول : (اذا قام أحدكم من نومه فليغسل يديه فأنت لا تدري أين كانت يداك) اخرجه الستة . وذلك لان الانسان أثناء النوم قد يحك بيديه قدمه أو انفه أو بين فخذيه .

ومن تعاليم الاسلام ايضا غسل الايدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج من عنده .. وعلة ذلك أن المريض أو الناقه من المرض يكون ضعيف المناعة واكثر قابلية للمرض الجديد من الشخص السليم . وقد يكون بين زواره حامل للميكروب وهكذا يكون غسيل الايدي واقيا للمريض من عدوى جديدة .. وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :(من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المريض بوعد من النار) رواه مسلم .

ونظافة الأقدام :

يسري عليها ما يسري على اليدين .. ومن السنة ان يتخلل الانسان ما بين اصابع القدمين في الغسيل وان لا يدوس بقدمه على شيء غير طاهر وفي التخلل يقول عليه الصلاة والسلام :(اذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك) أخرجه أصحاب السنن .

نظافة الفم والأسنان :

وكان رسول الله يستاك اذا أخذ مضجعه واذا قام من الليل واذا خرج الى الصلاة وكان الصحابة يحملون سواكهم معهم أينما ذهبوا ويربطونها في ذوائب سيوفهم وكان نساء الصحابة يحملن السواك في خمرهن .

ومعروف أن الشرع لا يجيز للمسلم ان يصلي وفي فمه بقايا طعام حتى يغسل فمه ويتمضمض ثلاث مرات وعليه أن يخلل أسنانه ويخرج من بينها بقايا الطعام ولا يبتلعها بل يرميها .. وحكمة ذلك أن بقايا الطعام اذا تركت في الفم فانها تنتن واذا دخلت بين الأسنان حملت معها الالتهابات وفسدت فلا يجوز بلعها .. واذا تركت تسبب الروائح الكريهة وتسوس الاسنان ويبين لنا رسول الله حكمة استعمال السواك فيقول صلى الله عليه وسلم : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) أخرجه النسائي ، وكان يقول : (لولا أن اشق على امتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين .

وقد رأى الرسول بعض أصحابه يهمل في نظافة أسنانه حتى اصفر لونها فقال لهم : (مالي أراكم تدخلون

علي قلحا .. استاكوا رحمكم الله) .

نظافة الأنف :

من السنة الاستنشاق بالماء ثلاث مرات عند كل وضوء مع غسل الفم .. وهذه ظاهرة ذات مغزى طبي خطير .. فمعظم الميكروبات التي تنتقل الى الانسان بالرذاذ مثل الانفلونزا وشلل الأطفال والدفتريا وكثير غيرها يصل الميكروب الى الانف والحلق اولا ومن هناك تنتقل الى داخل الجسم وتصيبه بالمرض.. وهذا الغسيل المتكرر يجرف معه الميكروبات الى الخارج ويقي الانسان من المرض ، وفي ذلك يقول الرسول (اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

نظافة شعر الرأس :

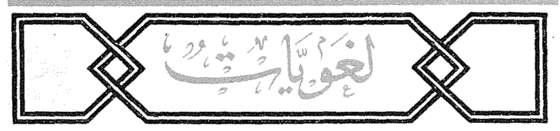
لا يكتفي الاسلام بالغسل المتكرر في نظافة الرأس بل يأمر أيضا بتهذيب الشعر وحسن مظهره فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول (من كان له شعر فليكرمه) رواه ابو داود . وعن عطاء بن يسار ان رجلا ثائر الرأس واللحية دخل على رسول الله فأشار اليه الرسول وأمره بغسل شعره واصلاحه ففعل ثم رجع الى مجلس الرسول فقال صلى الله عليه وسلم : (اليس هذا خيراً من ان يأتي أحدكم ثائر الراس كأنه شيطان) رواه مالك .

ومرة اخرى راى الرسول رجلا اشعر اشعث فقال : (اما وجد هذا ما يسكن به شعره) رواه النسائي. وهكذا فان العناية بالشعر وغسله وتسريحه وتعطيره سنة حسنة في الاسلام .

الخلفاء الراشدون

شهدت بان الله لا ربَّ غيرهُ وأشهد ان البعثَ حقٌ وأخلصُ
وان عرى الايمان قولٌ مبيَّنٌ وفعل زكيٍّ قد يزيدُ وينقصُ
وان ابا بكر خليفة ربّه وكان ابو حفص على الخير يحرصُ
وأُشهدُ ربّي ان عثمانَ فاضل وان علياً فضلهُ متخصصُ
أئمةٌ قومٍ يهتدى بهداهمُ لحى الله من اياهُمُ يتنقصُ

للامام الشافعي رحمه الله



إعداد : الشيخ محمود وهبه

الاتباع في اللغة العربية

هو من سنن العرب ، وذلك ان تتبع الكلمة كلمة اخرى على وزنها ورويها للاشباع والتوكيد . مثل قولهم للرجل : حياك الله وبياك ، قال الأصمعي : بياك : اضحكك وقال ابو عبيدة : بياك : ملكك ، وقال ابو يزيد وابن الأعرابي : اعتمدك بالتحيـــة ، وقال الفراء : بياك : بواك منزلا في الجنة ..
ومثل قولهم : فلان في بلد عريض أريض ، فالعريض الواسع . والأريض الحسن من النبات .. قال الشاعر :ـــ

بلاد عريضة وارض أريضـــة مدافع غيث في قضاء عريض

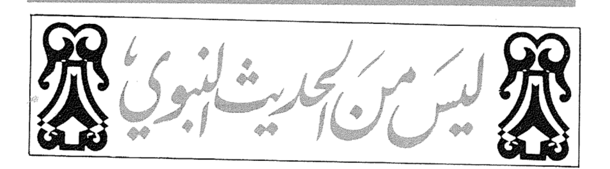
ويقولون : هو شيطان ليطان .. وهو الذي يلزق بالشر .. مأخوذ من قولهم : لاط حبه بقلبي اي لصق ، ويقال : لاط الشرطي اللص باللص .. اي الصقه به في قيد واحد .. فمعنى قولهم شيطان ليطان : شيطان لصوق ..
ويقولون : ما عنده خير ولا مير ، والمير مصدر قولهم : مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الميرة وهي الطعام وفي القرآن الكريم : **(ونمير اهلنا ونحفظ اخانـــا ونزداد كيل بعير)** يوسف/٦٥ .

يقـــولـــــون

يقولون : « خالد وألف فتاة سافرن الى مكة لأداء العمرة » والصواب أن يقال : « خالد وألف فتاة سافروا الى مكة لأداء العمرة » لأن ذكرا واحدا يتغلب في اللغة العربية على كـــل الانـــاث ..

معاني اسماء الاعـــلام

اشعب : الرجل الذي يتباعد منكباه ، الناهض : فرخ الطير القادر على الطيران ، تامر : صاحب التمر ، الكثير التمر، جعفر : نهر. ناقة كثيرة الدر ، حاتم : قاضي اسود . حاكم ، حمزة : بقلة في طعمها حمز وهو ما يلذع اللسان من الفلفـــل والخردل ونحوهما ، شهاب : كوكب . نيزك ، جرير : زمام الدابة ، عوف : ديك . أسد . ذئب . نبات طيب الرائحة ، كلثوم : كثير لحم الخدين ، مازن : مشرق الوجه من قولهم مزن وجهه اي أشرق وجهه ..



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« أن كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(آخر الطب الكي)

ليس بحديث :

وهو من كلام الناس ، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج بالكي . وقال عنه الكاري : انه موضوع جاء ذلك في موضوعاته فقال والمشهور كما قال العسقلاني في أمثلة العرب آخر الداء الكي ، والمعنى آخر الشفاء من الداء الكي.

(آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر)

ليس بحديث :

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال عنه مسلمة بن الصلت : انــه متــروك .
ورواه الطيوري من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا ، وقال ابن رجب لا يصح .
ورواه الطبراني بسند فيه ضعف بلفظ **(يوم الاربعاء يوم نحس مستمر)** واخرجه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف .

(ما من أهل بيت فيهم اسم نبي الا بعث الله تعالى اليهم ملكا يقدسهم بالغداة والعشى) .

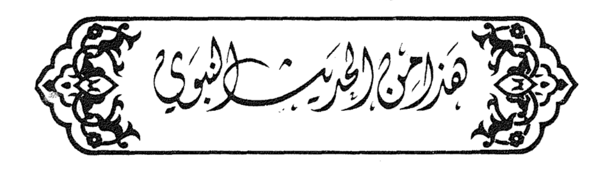
ليس بحديث :

لا يصح لأن من رواته الاصبغ ، وقال عنه السيوطي : لا يساوي شيئا ، وليس هناك أسوأ حالا منه ، فانه متفق على وضعه .
وقال عنه أبو بكر بن عياش انه كذاب .
ومن رواته أيضا ابن حميد وهو كذاب .
قال عنه أبو حاتم : انه متروك الحديث .
وقال عنه البخاري منكر الحديث .

(عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فان الله يستحي أن يعذب وجها مليحا بالنار) .

ليس بحديث :

موضوع لأن من رواته أبو سعيد العدوي ، وهو احد المعروفين بالوضع ، قال ابن عدى عامة ما حدث بــه الا القليل موضوعات ، وكنا نتهمه بل نتيقن انه هو الذي وضعها ، وهذا القول من موضوعاته .
وقال ابن حبان لعله قد حدث عن الثقات بالاشياء الموضوعات ما يزيــد على الف حديث .
قال الشيرازي في الألقاب ان تابعه في رواية هذا الحديث كذاب وضاع أيضا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا
المسـلم أكـرمَ زاد مـن الهَـدْى المحمـدي .

● عن اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك،ولا توعي فيوعي الله عليك) .

ــ رواه البخاري ومسلم ــ

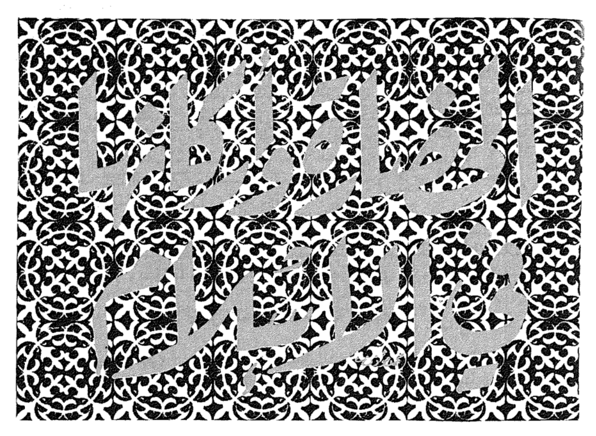
الخطاب في الحديث لاسماء بنت ابي بكر الصديق ، أم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم والاحصاء معرفة قدر الشيء وزنا او عددا أو كيلا ، اي لا تضبطي ما انفقتيه فتستكثريه فيحصي الله عليك اي يقل رزقك ، ولا توعي اي لا تجمعي فضل مالك في الوعاء وتبخلي بالنفقة ، فيوعي الله عليك اي يمنع عنك مزيد نعمته .

● عن ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اول مسجد وضع في الارض ، المسجد الحرام ، ثم المسجد الاقصى ، وبينهمـا اربعون سنة ، ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل ، فان الفضل فيه) .

ــ رواه البخاري ومسلم ــ

هذا الحديث أتى جوابا عن سؤال من الصحابي الجليل ابي ذر رضي الله عنه قال فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي المساجد وضع أولا في الأرض ، فلمـا أخبره الرسول انه المسجد الحرام، قال ابو ذر : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى، قال : كم بينهما ؟ قال : اربعون سنة ، وذلك لان الذي بنى المسجد الحرام هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، والذي بنى المسجد الأقصى هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام .



للدكتور أحمد شوكت الشطي

عرفت الحضارة بأنها مجموعة مظاهر الرقي في قارة أو في قسم منها أو عند قوم من أقوامها وتطور أفراده وجماعاته نفسيا واجتماعيا وعلميا ، وتمتعه بالازدهار في ميادين التجارة والصناعة وآفاق العلم وحقول الزراعة ، واتساع العمران وتوسع البنيان وشمول الرخاء بين أفراد الشعب وجماعاته ، وما الى ذلك مما يوفر للناس حياة فاضلة وعيشة مطمئنة هنية .

ولقد تأثرت الحضارة العربية برسالة الاسلام وأسهم بها أمم واقوام عربية وغير عربية ، مسلمة وغير مسلمة ، مما يدفعنا الى التساؤل عما اذا كانت حضارة العرب بعد الاسلام هي حضارة اسلامية ، أم هي حضارة عربية ، أم هي حضارة عربية اسلامية ؟ .

١ ـ هل الحضارة العربية التي أعقبت ظهور الاسلام عند العرب حضارة اسلامية ؟ انها في الواقع حضارة بدأت اسلامية اذ شع نورها من تعاليم الاسلام ونمت في ظله وتحت رعاية خلفائه الاولين ، فهي من حيث انطلاقها حضارة اسلامية بحتة .

٢ ـ هل الحضارة التي برزت عند العرب بعد الاسلام حضارة عربية ؟ الواقع انها حضارة عربية لان القرآن العربي كان سبب انطلاقها ولأن الذين أسهموا بها من غير العرب كانوا ممن تثقفوا بثقافة اسلامية قوامها اللغة العربية التي عزت عليهم أكثر من لغة آبائهم وأجدادهم .

٣ ـ هل الحضارة التي أعقبت ظهور الاسلام عند العرب حضارة عربية

اسلامية ؟. الحقيقة أن تلك الحضارة انطلقت من مسلمي بلاد العرب ثم انتشرت في بيئات وأقاليم مختلفة العقائد وبين امم وأقوام عديدة عربية ومستعربة لا يدين بعضها بالاسلام ولكن مبادئه أعجبتها ، وعدل حكامه راعها ، وحرية الأديان في ظلـه أبهرها ، وأمره بالتحلي بمكارم الاخلاق كان موضع تقديرها فاندفعت الى الاسهام بتلك الحضارة وكان بعض هؤلاء عيسوي النحلة فأمدوا تلك الحضارة بما لديهم من علم ومعرفة ونقلوا اليها ما عرفوه من حضارات الاولين خاصة حضارة اليونان فأصبحوا مساهمين بتلك الحضارة مشاركين فيها ، لذلك رأينا أن تعريف تلك الحضارة بالحضارة العربية الاسلامية اقرب الى واقعها في جميع مراحلها فجرينا على ذلك في جميع مؤلفاتنا .

ومما لا شك فيه أن المستشرقين الذين تعمقوا بدراسة الحضارة العربية الاسلامية لحقهم من الحيرة ما لحق بنا فسماها بعضهم بالحضارة الاسلامية وفي مقدمتهم آدامز وسماها الاخرون بالحضارة العربية وفي مقدمتهم غوستاف لوبون .

اركان الحضارة العربية الاسلامية

تقوم الحضارة العربية الاسلامية على دعائم ومقومات عديدة :

أولها دعامة الايمان : ونقصد به تلك الدعامة التي تولـد في الانسان الطمانينة النفسية فتزوده بسلاح يخفف عنـه آثار الخوف والقلق والمصائب والاحزان والأثرة والظلم والعدوان .

ثانيها الدعامة العقائدية : لقد تميزت الحضارة العربية الاسلامية باحترام العقائد السماوية جميعها كما تميزت بتسامح ديني عجيب لم تعرفه حضارة أخرى . لقد بعث الحضارة العربية الاسلامية دين واحد ولكنها كانت للاديان جميعها لذلك استهوت افئدة العالم بضعة قرون .

الدعامة الانسانية : تميزت الحضارة العربية الاسلامية باقرار وحدة النوع الانساني رغم تنوع أعراقه ومنابته واوطانه ، واجتذت التميز العنصري من اصوله ، فالناس سواسية لا فضل لاحد على غيره الا بالعمل الصالح . ولا يخفى أن الحضارة الحالية مع تقدمهـا لم تستطع حتى يومنا هذا أن تضع حدا للطغيان العنصري في كثير من مناطق العالم .

ولك أن تتساءل ايها القارىء عن قصة التميز العنصري وعن راي الحضارة العربية الاسلامية فيها . لقد كان الايمان بالتمييز العنصري حليف قوم تبنوه منذ قديم الازمان فلم يتراجعوا عنه مع ما جلب لهم من محن وشقاء ، ولقد وسع الفكرة العنصرية في أواخر القرن الثامن عشر عالم انجليزي هو السير وليم جونز اذ اكتشف بعض الصلات بين اللغات اللاتينية والاغريقية والالمانية والسنسكريتية فادعى بوجود قرابة وشيجة بين شعوبها ، ثم أيده في ذلك عالم آخر هو السير ماكس ميللر فزعم أن آباء الهنود والاوروبيين الاولين كانوا يقطنون اراضي آريان في أواسط آسيا ثم هاجروا منها متجهين الى الجنوب او الى الغرب حاملين معهم آثار حضارة ميكانيكية . قسم بعد ذلك ميللر الشعوب الى آرية وغير آرية وزعم بأن الشعوب الآرية متفوقة على غيرها . ولقد أخذت الفكرة

الآرية والتفوق العنصري المستند اليها في المانيا النازية طابعا سياسيا وقوميا فقسم علماؤها الشعوب الى درجات متفاوتة الاستعداد والكفاءات تأتي بموجبها المانيا النازية في طليعة المتفوقين .

والحقيقة أن الشعوب والاعراق وان كانت متفاوتة في بعض الصفات اذ بينها الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ، فانها من حيث الاستعداد للرقي والحضارة سواء فلم تكن الحضارة وقفا على شعب واحد في زمن من الازمان بل تناقلتها أمم مختلفة فكانت الصين مقرا لها كما كانت بلاد وادي النيل ووادي الفرات من مراكز انبعاثها ، ثم انتقلت الى اليونان فالى العرب الذين احتضنوها وزادوا عليها ، ثم انتقلت الى الغرب ومنه الى العالم كله .

ولو أردنا تصنيف الامم استنادا الى عصورها الذهبية في ماضيها لاعتبر الأوربيون في أحط الدرجات. هذا وان العلم لا يقر أيضا التفوق العنصري ولا نقاوة الأعراق ولقد اثبت البحث حول دماء البشر انه ليس في العالم شعب خالص النقاء الا في فئات معزولة وفيما عداها فان الدماء اختلطت بتأثير الهجرات الجماعية التي تمت عبر التاريخ .

والواقع أن اقحام المواهب العقلية والاستناد الى تفوقها الموقوت في تقسيم الشعوب وتمييز الناس بعضها من بعض على هذا الاساس أمر أنكره العلم وابطله التاريخ وكذبته المعرفة بشتى نواحيها .

المقومات العلمية : لقد اعتمدت الحضارة العربية الاسلامية على العلم كما اعتمدت على الايمان فخاطبت العقل والقلب معا ، وأثارت العاطفة والفكر في آن واحد .

لقد حبب القرآن الكريم بالعلم وحث على التوسع فيه بقوله تعالى : **(قل انظروا ماذا في السموات والارض)** يونس/١٠١ وساعد على مطاردة جيوش الأوطان والأساطير في العالم قديمه وحديثه فنهى الكتاب الكريم عن أن يتبع أحد أحدا عن غير علم في قوله : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** الاسراء/٣٦ . كما شجعت الاحاديث الشريفة على طلب العلم وتخليده والعمل به باقوال بلغت في البلاغة قمتها ، وفي الحكمة ذروتها. من ذلك :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه « فضل العلم خير من فضل العبادة» رواه الطبراني «قليل من العلم خير من كثير من العبادة» رواه الطبراني

الركن الصحي : اعتبرت الحضارة العربية الاسلامية التمتع بالصحة التامة ضرورة حياتية فحرصت على توفيرها للانسان في مراحل عمره مذ يكون جنينا الى أن يصبح شيخا . لذلك لم ينظر الاسلام الى الزواج كأمر دبرته الغريزة بل حبب البحث في صحة (الزوج والزوجة) جسما ونفسا ضمانا لحسن ثمره ، الاولاد ، لأن صفات السلف وقسما من أمراضه تنتقل الى الخلف بالوراثة .

جاء في القرآن الكريم : **(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم)** النور/٣٢ .. وفسر حديث ابن عباس القائل : « أربع لا يجزن في البيع والنكاح : المجنونة والمجذومة والبرصاء والعفلاء » وهي التي بها عيب يمنعها عن التناسل

بعضنواحيالصلاح الذيأشارت اليهالآية الكريمة،ووضع عمربنالخطاب استنادا الى الآية تشريعا جاء فيه:(أيما رجل تزوج امراة فدخل بها فوجدها مجنونة او برصاء او مجذومة أو عفلاء أو بها قرن فلها الصداق بمسيسه اياها وهو له على من غره منها) .

فاذا أردنا صياغة هذا التشريع صياغة تتناسب مع تقدم العلم جاز لنا القول بأن الاسلام ينهي عن زواج المصابين والمصابات بالامراض النفسية الخطرة وما الجنون الا نوع منها ، كما ينهي عن زواج المصابين والمصابات بالامراض الوراثية .

يتبين من ذلك حرص الحضارة الاسلامية على صحة النسل بسلامة أصلية وارشادها الى ما يضمن حفظ صحة الانسان في سني حياته بحسن تغذيته من غير افراط أو تفريط ، والعناية بنظافته رمز الذوق والجمال ودليل الادب وحسن الحال وبدعوته (الانسان) الى الحركة لانها حسنة وبركة فرضها الاسلام بالصلاة وشجع عليها بالأمر بالرماية والسباحة والمسايفة استعدادا لمجابهة الامور بقوة بدليل القول المأثور :(كان اصحاب الرسول يلعبون ويتمازحون فاذا حزمهم الامر كانوا هم الرجال) .

لقد حرم الاسلام ضمانا لصحة الجسم والعقل والنفس : المسكرات والمخدرات . فقدر بحاثو الغرب الاختصاصيون مقام الصحة في مقومات الحضارة الاسلامية فاعجبوا بها اي اعجاب فأكبروا شخصية الرسول الكريم واعتبروه أعظم مشرع صحي أنجبه العالم .

ركن التكافل الاجتماعي : لقد دعت الحضارة العربية الاسلامية الى الاسهام بالتكافل الاجتماعي ففرضته على الموسر ومتوسط الحال بالزكاة ، ورغبت فيه جميع الناس على اختلاف ثرواتهم بالصدقات ، ووضعت قواعد للتضامن بين أفراد الاسرة الواحدة فأوجبت لارباب الحاجات منهم حقا مفروضا يؤديه لهم ذوو اليسار منهم بما يقوم بكفايتهم من مؤونة وكسوة وسكنى وغير ذلك من شؤون الحياة الضرورية ، وجعل على الزوج نفقة زوجته من كل لوازم الحياة بل ونفقة زوجة قريبه الذي تجب نفقته عليه ، ولقد دعا الاسلام الى محاربة المتنعين عن اداء المفروض عليهم من الزكاة ، فحارب أبوبكر المتنعين وقال جملته الشهيرة :
« والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه »
وقد نظمت فريضة الزكاة وبينت مقاديرها وأوقات ادائها بحيث يشعر الاغنياء بأنهم حراس على المال حتى يؤدوا منه حقوق الفقراء .

ويرى ابن حزم ان للفقراء والمحتاجين حقوقا في أموال الاغنياء خلاف الزكاة اذا لم تكفهم ويجبرهم ولي الامر على ذلك اذا لم يقوموا به من انفسهم ، وأجاز الاسلام صدقة الوقف وهو حبس رأس المال ابدا والتصديق بثمرته على جهات البر والاحسان . وكان عمر بن الخطاب ينفق على المحتاجين فكان يعطي الاموال على كفاية الرجل وكان يزيد العطاء لمن يولد له ولد ، وهذا ما كفلته اليوم أرقى دول العالم ، فاذا ترعرع الولد زاد العطاء واذا بلغ زاده ايضا ، ولم يكن يفرق في اعطائه للفقراء والمساكين بين مسلم وغير مسلم . ولما كثرت الاموال فى

بيت المال في عهد الفاروق انشأ لها ديوانا نظمت اعماله تنظيما محكما ودونت فيه ميزانية الدولة ، وخصص للفقراء منه نصيب وافر يداوي منه مرضاهم ويكفن موتاهم وينفق عليهم معه .

لقد فرض الاسلام الزكاة كأحد اركانه وجعلها حقا للفقراء بالآية الكريمة : **(والذين في أموالهم حق معلوم.للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ كما جعل الزكاة منة يمتن بها على الاغنياء فلا يمتنون بها على الفقراء وذلك بالقول الكريم : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣

وتمشيا مع روح السماحة التي اتسمت بها الحضارة العربية الاسلامية لم يجعل الاسلام الانتفاع بأموال الصدقات قاصرا على المسلمين بل جعله شاملا كل محتاج، قال تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** المتحنة/٨ وعلى هذا الاساس وجد عمر بن الخطاب مرة على باب المسجد رجلا اعمى يتكفف الناس فسأله عن حاله فعلم انه يهودي فأجرى له رزقا يكفيه . وفي اعطاء غير المسلمين الحق في الافادة من اموال الصدقات يضرب الاسلام المثل الاعلى في السمو الانساني .

ويتوقف تقدم المجتمع على شعور أفراده بواجبهم نحوه وقيامهم بهذا الواجب كما يتوقف هذا التقدم على شعور المجتمع بمسؤوليته نحو كل فرد من افراده وسعيه لتحقيق الرفاهية والطمأنينة له .

والمثل الاعلى للمجتمع هو ذلك المجتمع الذي تسوده روح العائلة فيشعر كل فرد بأنه عضو في هذه الاسرة الكبرى التي تقدم له الرعاية والامن والمساعدة فيما اذا احتاج اليها .

دعامة الاشتراك بمؤتمر الحج السنوي : الحج معروف ينتظم من الانسان قلبه وبدنه وماله . وليس من المعقول أن يكون القصد من هذا الاجتماع مجرد الطواف والوقوف في عرفات فان الله يعبد في كل مكان ويجيب الداعي في كل مكان، وانما الغاية السامية المقصودة من الحج مسارعة القادرين من ارباب الراي والحزم الى البحث في أمور المؤمنين ليشهدوا منافعهم وليزيلوا تفثهم . اما المنافع فمعروفة وهي ما تعود بالخير على المجتمع اولا وعلى الفرد ثانيا ، واما ازالة التفث فليس المقصود منه ازالة التفث الأدنى وهو ازالة ادران البدن من شعث السفر ، وانما هو تنبيه بالادنى وهو درن البدن،على الأعلى وهو درن العقل ودرن الجماعة ودرن العاطفة ، وأما درن العقل فهو وقوعه تحت ضغط الشكوك والاوهام ، وأما درن الجماعة فهو وقوعها تحت سيطرة الجهل والفقر ، وأما درن العاطفة فهو الوقوع تحت سيطرة القوة الغاضبة وضغط الشهوة والهوى.

مقومات الدفاع عن السلم والحرية في الحضارة الاسلامية : لقد دعت الحضارة الاسلامية الى توفير الأمن والسلم والى التعاون والتآخي والى اقرار الحق في نصابه والى تمتع الناس بحريتهم الطبيعية في ظل العدل والمساواة ، فكانت حضارة انسانية سداها الموعظة الحسنة وكلمة الحق ، ولحمتها الدفاع

عن حقوق وحفظ كرامة الانسانية ورحمة الانسان لاخيه الانسان ، لذلك نبذت القتال فلم تلجأ اليه الا اذا التوت بالعقول السبل فعبثت بالحياة وأراقت الدماء وتحكمت بالجبروت والطغيان ، وقضت على العدل ، وميزت الانسان عن أخيه الانسان ، وانتزعت الاوطان او اغتصبت البلدان سمحت حينئذ تلك الحضارة بارتكاب الصعب وهو خوض معامع الحرب والقتال حتى يرجع أهل البغي والعناد الى الصواب والرشاد . ولقد طالبت الحضارة الاسلامية في هذه الحال بالاستعداد الكامل وتحضير كل وسائل القوة ، كما دعت الى أن تكون الامة كلها جندا مدربا على السلاح لا يستثنى منهم سوى أرباب الاعذار المشروعة . ولقد شجعت تلك الحضارة النساء على الاشتراك في الحروب للتمريض ، وهذا كله اذا لم يهجم العدو فاذا هجم وجب على جميع الناس أن يخرجوا للدفاع عن الحوزة فتخرج المرأة ولو بدون اذن زوجها وكذلك الولد بغير أذن ابيه ، ووضعت في الحروب قواعد انسانية رحيمة تفوق كل تصور .

واذا كانت حضارتنا اليوم تفخر بمبادىء الصليب والهلال الاحمر في الحروب فان هذه المبادىء لا تعد شيئا مذكورا بالنسبة لما طالبت به الحضارة الاسلامية ، فقد أمرت بالافراج عن الاسير في حالات كثيرة ، منها المبادلة والفداء وتعليم أطفال العرب المسلمين ، كما حببت الناس برعاية الاسرى بل وعدت القائمين بذلك في زمرة الابرار . كما انها منعت قتل الرهبان وأن قاتلوا،وانكرت قتل النساء والأطفال ولو احتمى بهم العدو وغير ذلك ، وسوف تبقى مبادىء الرسول وخلفائه واعمالهم في غزواتهم وكلماتهم ابلغ ما يمكن أن يتصوره العقل في هذا الميدان الانساني ، اذ عممت الرحمة على الانسان والنبات والحيوان ، ومن الوصايا الاسلامية لامراء الجيوش : « لا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقر ولا بعيرا الا لمأكله ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له ، نزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ، اندفعوا باسم الله ، وامضوا بتأييد الله ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين». ومن ذلك قول الرسول (لا تقتلوا عسيفا ولا اسيفا اي لا تقتلوا الشيخ ولا الاسير) ، وفي حديث علي رضي الله عنه : « لا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذفف على جريح » .

وصفوة القول : بنت الحضارة الاسلامية سياستها الاصلاحية على اعتبار السلم دعامة المجتمع الانساني والحالة الاصلية التي تهيء للتعاون والتعارف واشاعة الخير بين الناس عامة ، واعتبرت الحرب وسيلة لشذوذ لم ينفع فيه الحوار والحكمة والموعظة الحسنة ودفاعا عن النفس ، فاذا وقعت الحرب أوصي بالرأفة فيها بأن لا يكون حرب تنكيل وتخريب فلا يقتل فيها النساء والشيوخ والعجز والمدنيون والاطفال .

ركن الرفق بالحيوان : تميزت الحضارة العربية الاسلامية بما يعد مظهرا من مظاهر الحضارة واعني به الرفق بالحيوان ، وقد نقل عن الرسول قوله : «في كل ذات كبد أجر» ، فاستفسره احد الصحابة وهل إن لنا في البهائم أجرا ؟ فأجاب في كل ذات كبد رطبة اجر . متفق عليه . وتمضي الحضارة العربية الاسلامية

فتشرع الرحمة بالحيوان وتحرم المكث طويلا على ظهره ، وتحرم اجاعته وتعريضه للضعف والهزال ، كما تحرم ارهاقه بالعمل فوق ما يتحمل . وعلى ضوء هذه التعاليم يقرر الفقهاء أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه ، وقد ذهبوا الى ما هو أبعد من هذا ، فقال بعضهم اذا لجأت هرة عمياء الى بيت شخص وجبت نفقتها عليه ، وكان الخلفاء يذيعون البلاغات العامة على الشعب يوصونهم فيها بالرفق بالحيوان ، وكان من وظيفة المحتسب أن يمنع الناس من تحميل الدواب فوق ما تطيق أو تعذيبها أو ضربها ، وأما المؤسسات الاجتماعية فقد كان للحيوان منها نصيب كبير ، وحسبنا أن نجد في ثبت الاوقاف القديمة أوقافا خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة وأوقافا لرعي الحيوانات المسنة العاجزة . وكان عمر بن الخطاب يصرف معاشا للفقير صاحب الدابة المريضة ينفق منه عليها حتى تشفى .

الركن الاخلاقي : يقول برنار في كتابه عن فلسفة الثورة الفرنسية : لقد احتاج الانسان الى قرون لمعرفة جزء من قوانين الطبيعة في حين يكفي الرجل الحكيم يوم واحد لمعرفة واجبات الانسان الاخلاقية .

لقد أشاد كل من محمد والمسيح عليهما السلام بالاخلاق الفاضلة ، وبوجوب التحلي بها ، لأن الاخلاق الفاضلة واحدة فهي هي لدى كل من يعملون عقلهم بالرغم من جميع الخلافات التي يمكن ان نلاحظها في الاعراف أو في المصالح المتصارعة أو في اللغات أو في الاشكال التي تظهر بها القوانين والعبادات ، فاننا نجد في كل مكان رأس مال مشتركا بينها وقانونا يصلح لجميع البلدان وتعرف بداهته في داخل ذواتنا ، انه قانون الاخلاق . فان في داخلنا غريزة تجعلنا نشعر بما هو عادل وأحساسا بالعدالة يشترك فيه جميع الناس ، وهو موجود بحكم قانون الطبيعة التي لا تعلن الا حقائق منقوشة في قلوب الناس جميعا . لقد غرس الله في كل انسان بذرة الاخلاق الكريمة فما عليه ألا أن يعني برعايتها لأنها قوام التعامل بين الأفراد وفي المجتمعات .

تلك هي مكانة الاخلاق في نظر الفلاسفة فما هو نصيب الحضارة العربية الاسلامية من الاخلاق والدعوة الى التمسك بها .

لقد وجهت الحضارة العربية الاسلامية الانسان الى التحلي بمكارم الأخلاق معتبرة الاخلاق القويمة دعامة المجتمع فكان من ذلك أن دعت الى الالفة والتعاون والتآخي والتوادد بين الناس ، لا بل رغبت الناس بالعفو عن السيئة ودفعها بالحسنة ، فقد جاء في سورة فصلت : **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم)** — ٣٤ .

لقد بلغت الحضارة العربية الاسلامية في دعوتها الى مكارم الاخلاق شأوا ساميا لم تبلغه حضارة لا في القديم ولا في الحديث وجعلت من كبرى أهداف الرسول الكريم اتمام مكارم الأخلاق كما يؤكد ذلك الحديث الشريف القائل : « انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق » ، فاذا عرفنا أن فلاسفة اليوم اعتبروا الاخلاق المقياس الوحيد لتقدير الحضارات والمفاضلة بينها أدركنا مكانة الحضارة العربية الاسلامية بين الحضارات العالمية .



اجمع آية في القرآن للخير والشر

قال تعالى : **(إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) .**

الآية ٩٠ من سورة النحل

صلة الرحم

صلة الأرحام : كناية عن الإحسان الى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم ، وان تعدوا وأساءوا .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه)
رواه أبو هريرة ، وأخرجه البخاري

نصيحة

قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز :
ان فيك عقلا ، وان فيك جهلا ، فداو بعض ما فيك ببعض ، وآخ من الاخوان من كان ذا مملاة « علو شرف » في الدين ، ونبه في الحق ، ولا تؤاخ من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته اليك ، فاذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه .

ذلك مهرك

خطب أبو سليم : ام سليم ،فقالت : والله ما مثلك يرد ، ولكنك كافر وانا مسلمة ولا يحل لي ان أتزوجك ، فان تسلم فذلك مهرك ، ولا أسالك غيره ، فاسلم فكان ذلك مهرها .

اعدها : ابو طارق

العلم .. والمال

كان واسع الادب والفضل ، ومع ذلك نصب الفقر والبؤس خيامه فاحتوته فقال له قائل : ما جمع الله لأحد شرف العلم وعز المال .

فقال صاحبنا : ما لا بد منه من الدنيا فليس منه بد .. ثم أنشد يقول :

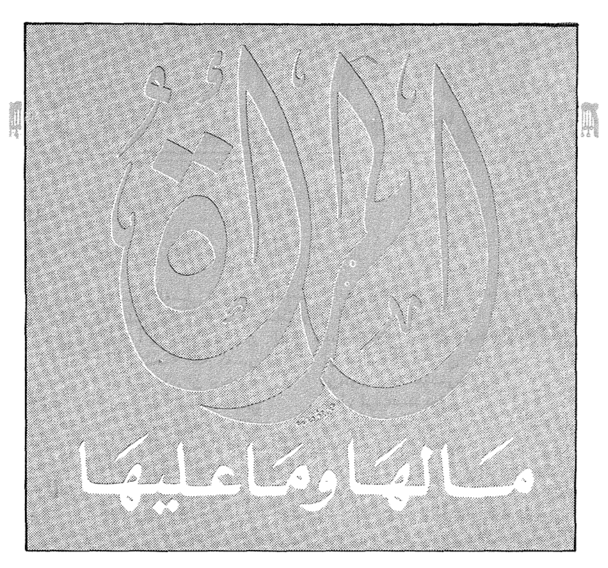
يا محنة الله كفى — ان لم تكفي فخفي
قد آن أن ترحمينا — من طول هذا التشفي
طلبت جدا لنفسي — فقيل لي قد توفى
فلا علومي تجدي — ولا صناعة كفى
ثور ينال الثريا — وعالم متخفي

ورع وزهد

دعا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .. دعاها حينما حضرته الوفاة وقال لها: يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين فمااستبقينا لأنفسنا من مالهم شيئا ، لقد اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وما بقى لدينا من مال المسلمين الا هذا البعير الناضح وهذا الخادم ، وهذه القطيفة الجرداء فاذا أنا مت فابعثي بها الى عمر ، فاني لا احب أن القى الله بشيء من مال المسلمين .

دعاء

اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة .
ومن ولد يكون علي كلا ..
ومن حليلة تقرب الشيب ..
ومن جار تراني عيناه ، وترعاني أذناه ، ان راى خيرا دفنه ، وان سمع شرا طار به .



للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

تكسرت نصال الحملات الاوروبية في العصور الوسطى على صخرة الاسلام ، ولما تزل شعلته متقدة في نفوس أبنائه المسلمين الذين جابهوا الأوربيين بالرغم من الضعف والوهن الذي اعتراها بسبب جمود المسلمين وانشغالهم بسفساف الأمور دون معاليها وبعدهم عن الاسلام الحق الصادر من النبع الصافي الذي لا ينضب ولا يصيبه كدر : القرآن الكريم والسنة المطهرة .

والأوربيون الذين غزوا الشرق الاسلامي في العصور الحديثة ، هم أحفاد أولئك الأوربيين الذين غزوا هذا الشرق في العصور الوسطى ، والذين انسحبوا من هذا الشرق وهم يجرون أذيال الهزيمة والخذلان ، وهؤلاء الأحفاد قد وعوا درس الهزيمة الذي أصاب أجدادهم . وعوه جيداً وعرفوا أن سر قوة هذه الأمة ووقوفها على قدميها بكل عزة وصلابة في مجابهة أعدائها انما هو هذا الدين العظيم .

لذلك واكب غزوهم العسكري والاقتصادي غزو آخر من نوع جديد ذلك هو الغزو الفكري والاستعمار الثقافي الذي استهدف ـــ على تنوع أســاليبه واتساع حيله ـــ القضاء على الاسلام واخراجه نهائيا من حياة المسلمين .

وقد حارب الأوربيون الغزاة الاسلام في كل الميادين وعلى كل الأصـــعدة ولعلنا لا نغالي اذا قلنا أن اخطر واهم ميدان جال فيه الغزو الفكري وصــال ، هو المرأة ، ذلك ان المرأة نصف المجتمع ومربية النصف الآخر ، فاذا كتب للغزو الفكري السيطرة في هذا الميدان فقد كسب اكثر من نصف المعركة بل كسبها كلها .. وهكذا كــان .

واثناء احتدام المعارك يرتفع غبار كثير ودخان اكثر مما يحجب الرؤيــة ويشوش الأذهان ، ولعلنا ـــ وبعد انجلاء الغبار ـــ نستطيع مناقشة هـــذا الموضوع برؤية اوضح للحقائق وبتفكير اعمق واكثر اتزانا ، وأبعد عن الاعمال الانعكاسية وردود الفعــل .

وقبل ان ندخل في تفاصيل قضية المرأة ... ماذا تريد ..؟ أو بعبارة أدق ماذا يراد بها .. ومنها ؟ ارى من الواجب أن نتذكر بدهية من بدهيات الاسلام : ان الذي أنزل القرآن الكريم وأحكم الشريعة الاسلامية ليس فردا من البشــر ولا مجموعة منه وانما هو الله رب العالمين خالق المرأة والرجل ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالمرأة والرجل وأعلم بما يصلحهما ويصلح بهما ولهما ، وهــو ـــ سبحانه ـــ لا يحابي الرجل على حساب المرأة ولا يحابي المرأة على حساب الرجل فالكل خلقه وعبيده . فشريعة الله سبحانه وتعالى وتعاليمه في هذا المجال ـــ وكل مجال ـــ هي الشريعة المثلى التي يعيش المجتمع في ظلالها بأسعد وأسمى ما يمكن أن يصل اليه البشر على ظهر هذا الكوكب .

والآن ما هي منزلة المرأة في الاسلام ؟ ولا نتعرف على منزلة المرأة هذه من وضع المرأة عندنا في القرن الماضي او أوائل هذا القرن وانما نتعرف على هذه المنزلة من خلال النصوص الكريمة ـــ القرآن الكريم والسنة المطهرة ـــ ومن خلال الواقع التاريخي وأعني به عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين ولا بد لنا من الايجاز الشديد في هذه العجالة لذلك سنلخص مركز المرأة في الاسلام في المبادىء الاساسية التالية :

١ ـــ المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الانسانية وفي النسب البشري .

قال تعالى : (**يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**) النساء/١ .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**انما النساء شقائق الرجال**) ـــ رواه احمد وابو داوود والترمذي .

٢ ـ اهلية المرأة التامة والمستقلة عن الرجل :

ونستطيع أن نلمح هذه الأهلية في ثلاث مجالات :

(أ) اهلية العبادة والتدين :

فالمرأة في هذا المجال كالرجل تماما مطالبة بالعبادة والعمل الصالح ومكلفة ومسؤولة مسؤولية كاملة ، كما انها محاسبة ومجزية على عملها ان خيرا فخير وان شرا فشر . قال تعالى : **(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .

وقال تعالى ايضا : **(فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض)** آل عمران/١٩٥ .

وقال تعالى ايضا : **(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما)** الاحزاب/٣٥

ومن المتفق عليه بين علماء الاسلام أن الخطاب القرآني بصيغة الجمع المذكر انما هو شامل للرجل والمرأة معا ما لم ترد قرينة مخصصة ، وعلى ذلك يمكن القول أن كل ما ورد في الشرع الشريف : « من واجبات وحقوق ومباحات ومحظورات وتبعات وآداب واخلاق فردية واجتماعية ، وما يترتب عليها من نتائج ايجابية وسلبية في الدنيا والآخرة يشمل الرجل والمرأة على السواء دون تفريق وتمييز » .

(ب) الأهلية المالية :

منح الاسلام حق الأهلية كاملة دون سلطان لأحد من الرجال عليها أيا كانت صلته بها ، فلها أن تباشر سائر التصرفات المالية بنفسها أو عن طريق من توكله من التملك المشروع والهبة والوصية وسائر العقود ووسائل الكسب المباح .

فقد قرر لها الاسلام حق التملك بالارث بعدما كانت محرومة منه في الجاهلية **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ .

كما أن المهر الذي يمنحها اياه الزوج حق خالص لها ليس لأحد لا الزوج ولا الأب ولا الأخ ولا أي كان حق التصرف فيه دون رضاها .

(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) النساء/٥ .

واذا علمنا ان المرأة في بعض الملل هي التي تدفع المهر للرجل (الدوطة) وعلمنا كذلك ان قوانين بعض الدول التي توصف بأنها أعطت المرأة كامل حقوقها لا زالت تمنع المرأة من حق التصرف في مالها دون اذن زوجها : تبين لنا بجلاء الى أي مدى انصف الاسلام المرأة .

(د) الأهلية الإجتماعية :

ولعل اوضح مظهر من مظاهر الاهلية الاجتماعية التي قررها الاسلام للمرأة هو حقها الكامل في قبول أو رفض من يتقدم لخطبتها ولا يحق لوليها أن يجبرها بالتزوج بمن لا تريد . والتعاليم الاسلامية صريحة وواضحة في هذا المجال ، وان اهدار هذا الحق وعدم الاعتراف به عند بعض المسلمين وخاصة الاوساط الريفية والتي تسود فيها الأحكام العشائرية انما يدل على جهل بهذه التعاليم أو تجاهل لهـا .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها) رواه الجماعة الا البخاري .

وعنه : « أن جارية بكرا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ان اباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي » رواه احمد وابو داود وابن ماجة والدارقطني . وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنهما قال : « جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أن أبي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته ، قال فجعل الأمر لها ، فقالت : قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن أعلم النساء ان ليس للآباء من الأمر شيء » رواه ابن ماجة ورجال رجال الصحيح .

يقول ابن القيم رحمه الله : « أن البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في اقل شيء من مالها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون أذنها فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها دون رضاها ؟ ومعلوم أن أخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا ترضاه ولا تريده » .

ومن مظاهر هذه الأهلية ان الاسلام قد أعطى المرأة ما تستحق من تقدير واحترام وعمل على تنمية شخصيتها المستقلة وخصائصها المتميزة فقد أمر الاسلام بتعليمها وتأديبها بما يتناسب مع هذه الخصائص ، وليس ادل على ذلك من ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يسمح للمرأة أن تبدي رأيها ويقبل مشورتها .

فهذه أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها ، لقد كان لمشورتها السديدة بعد صلح الحديبية والتي اخذ بها الرسول صلى الله عليه وسلم اثرها في حل ازمة نفسية عاش فيها المسلمون اثر هذا الصلح .

وهذه أم هانيء بنت ابي طالب أجارت رجلا من المشركين بعد فتح مكة فأبى علي رضي الله عنه الا أن يقتله ، فأسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله زعم ابن أبي طالب انه قاتل رجلا قد أجرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء) .

وهذه خولة بنت ثعلبة التي جادلت الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر زوجها واشتكت الى الله فسمع الله شكواها وانزل في شأنها قرآنا : (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**) المجادلة/١ .

٣ ــ المرأة مصونة :

هناك فارق اساسي بين نظرة الاسلام الى المرأة ، ونظرة الحضارة الغربية اليها ، فالاسلام ينظر اليها كدرة تصان ، والحضارة الغربية تنظر اليها كمتعة تباح لكل راغب وطالب من الرجال ، وضمن هذا المبدأ نفهم التشريعات والتوجيهات التي سنها الاسلام في ملابس المرأة وهيئتها حين خروجها من بيتها وفيما يتعلق باختلاطها بالرجال من غير محارمها . فان كل هذه التشريعات والتوجيهات لا تستهدف الا صيانة المرأة وحمايتها وجعلها في منأى من ان تكون كلأ مباحا لا حرمة لها ولا قيمة . والحضارة الغربية حين تجرد المرأة من ملابسها وترخص لحمها وتتبذل كرامتها وعفتها ، لا تفعل اكثر من جعل المرأة متعة سهلة المنال من قبل الرجل ، يستمتع بها كما يحلو له ، ويلفظها لفظ النواة متى سئم منها » . وقد أعفى نفسه ــ أو أعفته هذه الحضارة ــ من أي التزام أو مسؤولية نحوها أو نحو ثمرة علاقتهما الآثمة .

٤ ــ المرأة مكرمة :

المرأة في الاسلام مكرمة معززة فهي من حيث الاساس يشملها الاكرام العام الذي قرره القرآن الكريم للانسان : (**ولقد كرمنا بني آدم**) الاسراء/ ٧٠ . اذ المرأة والرجل في الانسانية والنسب البشري سيان كما رأينا في المبدأ الأول . وقد خصها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالاكرام ، وحث على حسن عشرتها ، والرفق بها في المعاملة وقد فاضت بذلك الأحاديث الشريفة الصحيحة .

وأما عن اكرامها أما فقد ورد في ذلك آيات كريمة وأحاديث شريفة ليس هنا مجال استقصائها نذكر منها على سبيل المثال قول الحق تبارك وتعالى : (**ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها**) الأحقاف/ ١٥ .

وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق الناس بصحبتي؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك » .رواه البخاري ومسلم .

وعن اكرامها بنتا ، أمر الاسلام الأب أن يهش لولادتها ويساويها في المعاملة والاكرام مع اخيها بل أمره بمعاملتها معاملة خاصة، فرغب اليه البر بها واكرامها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة) رواه الترمذي وابو داوود . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت له أنثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة) رواه ابو داوود . وكيف يحق

للأب ان يحزن ويبتئس لولادة الانثى وهو يتلو قول الحق تبارك وتعالى في التشنيع على الجاهليين الذين تسود وجوههم وتسود الدنيا في اعينهم لولادة الانثى : **(وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)** النحل/٥٨ و ٥٩ .

اما عن اكرامها زوجة ، فنذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر :

قال تعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١ .

وقال تعالى ايضا : **(وعاشروهن بالمعروف)** النساء/١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله وأنا أخيركم لأهلي) رواه ابن ماجه وابن حبان . وقال ايضا : (أن من أكمل المؤمنين أيمانا أحسنهم خلقا، والطفهم بأهله) . ومن آخر كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله : (الله الله في النساء) اخرجه مسلم .

٥ ـ المرأة مكفولة :

من المبادىء التي قررها الاسلام في حق المراة مبدأ كفالة المراة والالتزام بالنفقة عليها بنتا واما واختا وزوجة ، ولم يلزمها الاسلام بالانفاق على نفسها ـ فضلا عن سواها ـ الا اذا شاءت هي ذلك بمحض اختيارها ورغبتها . لذلك ، فالمرأة في ظل الاسلام ليست مضطرة للعمل خارج البيت ـ الا في حالات استثنائية خاصة ـ بينما في ظل الحضارة الغربية، المراة مضطرة للعمل والتكسب متى وصلت سن البلوغ ، فليس أحد من ذويها ولو كان اقرب الناس اليها مسؤولا عن الانفاق عليها واعالتها ، على ضوء هذا المبدأ نفهم حكم الاسلام في عمل المراة خارج البيت .

ولكي تكون هذه الصورة اكثر وضوحا ولكي تظهر بجلاء المكانة المرموقة التي هيأها الاسلام للمراة ، لا بد لنا ان نمر ولو مرورا سريعا على مكانة المراة في العصر الذي سبق وواكب نزول الرسالة المحمدية . ففي الهند مثلا نجد في أساطير « مانو » أن مانو « عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد والزينة والشهوات الدنسة والغضب والتجرد من الشرف وسوء السلوك فالنساء دنسات كالباطل نفسه وهذه قاعدة ثابتة » .

وفي تشريع مانو : « ان الزوجة الوفية ينبغي أن تخدم سيدها (زوجها) كما لو كان الها ، والا تأتي شيئا من شأنه أن يؤلمه حتى ان خلا من الفضائل ... وكانت المراة بناء على ذلك كله تخاطب زوجها في خشوع قائلة يا مولاي واحيانا يا الهي ... وتمشي خلفه لمسافة وقلما يوجه اليها هو كلمة واحدة ... وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه » .

ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب ان تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد ، واستمرت هذه العادة حتى

القرن السابع عشر حيث ابطلت على كره من رجال الدين الهنود . وفي شريعة حمورابي كانت المراة تحسب في عداد الماشية المملوكة حتى أنه من قتل بنتا لرجل كان عليه ان يسلم بنته ليقتلها او يتملكها . وفي اليونان كانت المراة من سقط المتاع وكان احد كبار المفكرين ينادي : « يجب أن يحبس اسم المراة في البيت كما يحبس جسمها » ولم يكن للمراة اية حقوق او اهلية .

وعند الرومان كذلك بقيت المراة فاقدة الأهلية فقد كان القانون عندهم يعتبر الانوثة سببا اساسيا من اسباب انعدام الأهلية تماما كالصغر والجنون ، ولقد بلغ الامر عندهم أن البائنة المالية (الدوطة) التي كانت تنتقل بها المرأة من بيت أهلها تصير ملكا خالصا لزوجها بمجرد تحولها اليه .

ولقد عرف الرومان نوعا من الزواج اسمه « الزواج بالسيادة » وبه تدخل المراة في سيادة زوجها ، ولقد بلغ من سيادة زوجها عليها انها كانت تحال اليه اذا ما اتهمت بجريمة ليحاكمها ويعاقبها بنفسه وكان له أن يحكم عليها بالاعدام في بعض التهم .

وعند اليهود تهبط مكانة المراة الى مرتبة الاتباع والخدم وكان لابيها الحق في بيعها قاصرة وما كان لها حق الارث ما دام لابيها ذرية من البنين ، واذا آل الميراث الى البنت لعدم وجود اخ لها ذكر لم يجز لها أن تتزوج من سبط آخر اذ لا يحق لها ان تنقل ميراثها الى غير سبطها .

اما عند المسيحيين فقد هال رجال المسيحية الأولين ما شاهدوا من ملامح التفسخ الخلقي في المجتمع الروماني الذي نشأوا فيه فاعتبروا المراة مسؤولة عن هذا كله فصبوا جام غضبهم عليها فأعلنوا ان المراة باب الشيطان وانها يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح ابليس للفتنة والاغراء .

قال القديس « ترفوليان » : « انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله (اي الرجل) وقال القديس «سوستام»: « انها شر لا بد منه وآفة مرغوب فيها وخطر على الاسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة » .

وفي القرن الخامس اجتمع مجمع « ماكون » للبحث في المسالة التالية : هل المراة مجرد جسم لا روح فيه أم لها روح ؟ واخيرا قرروا انها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح !!.

وعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ م مؤتمرا للبحث في : هل تعد المراة انسانا يعبد الاصنام وتتحكم فيه الأهواء والنزعات ، وتسود فيه الحروب والمنازعات ، القوي فيه يأكل الضعيف . ولما كانت المراة الجانب الأضعف لذلك هضمت حقوقها وانحطت منزلتها . فكان الأب ييتئس لولادة الأنثى ويختار أحد طريقين للتصرف معها : يمسكها على هون او يدسها في التراب .

ولم يكن للمراة العربية قبل الاسلام حق الكسب والتصرف والارث ، وكانت

فوضى الطلاق والزواج سائدة في العلاقات الزوجية ، وكان للرجل مطلق الحرية في التصرف في زوجاته ولا يألو جهداً للاضرار بهن عن طريق الايلاء وهو الحلف على عدم الوطء ، كان الرجل في الجاهلية يكره المراة ويكره أن يتزوجها غيره فيحلف الا يطأها ابدا ولا يخلي سبيلها اضرارا بها . قال تعالى : **(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم.وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم.)** البقرة/٢٢٦ و ٢٢٧ .

والظهار وهو ان يحرم الرجل زوجته على نفسه كأن يقول لها أنت علي كظهر أمي ، قال تعالى : **(.... الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور)** المجادلة/٢ .

والاعفاء وهو منع المراة من الزواج .

قال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن)** النساء/١٩ .

الى غير ذلك مما أشار اليه القرآن الكريم .

وكان الرجل من العرب اذا مات عن زوجة قام أكبر ابنائه من غيرها فاذا كانت له بها حاجة طرح عليها ثوبه فصارت حقا له بدون اذنها أو رضاها .

ان من المعروف عند علماء القانون ان كل قانون أو تشريع بشري لا يمكن الا أن يكون صدى للأعراف والنظرات والمصالح السائدة في المجتمع ولا يمكن أن يخرج عليها بحال من الاحوال . فهذه المكانة المرموقة التي منحها الاسلام للمراة انما هي دليل قوي على كذب المزاعم القائلة ببشرية هذه الرسالة العظيمة ، اذ هي خروج وتحد للأعراف والمصالح السائدة في المجتمع الذي عاش وترعرع فيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

ربما يقال ــ وقد قيل فعلا ــ حسن ما فعل الاسلام فقد أنصف المراة وخطى بها خطوات واسعة الى الامام وانتشلها من واقع مزر ، ولكن هذا لا يكفي في الوقت الحاضر اذ أن المراة المعاصرة في ظل الحضارة الغربية قد أنتزعت حقوقها كاملة ونالت حريتها المطلقة واصبحت المناداة بالمساواة التامة بالرجل في كافة الميادين وجميع المجالات من باب تحصيل الحاصل .

وهذا منطق فيه حق وباطل .. حق أن المراة المعاصرة قد نالت من الحقوق والمكانة ما لم تكن تحلم به المراة في المجتمعات القديمة ، وباطل ، ان مكانة المراة في ظل الحضارة الغربية هي أفضل من مكانتها في ظل الشريعة الاسلامية الغراء، ولا نقول هذا تعصبا **للاسلام ولكنا ندعم هذا الادعاء ــ اي أن المراة قد وصلت في ظل الاسلام الى مكانة لم ولن تصل اليها في ظل اي نظام آخر ــ بادلة وبراهين.**

ولغرض حصر هذا البحث في نطاق معين أرى أن نجمل نقاط الخلاف بين دعاة الاسلام وسدنة الحضارة الغربية في بلاد الاسلام في مجال المراة فيما يلي :

المساواة التامة بين الرجل والمراة :

اذا كان المقصود بهذا المساواة في الانسانية والنسب البشري فهذا حق ، والى الاسلام يعود الفضل في ارساء هذا المبدأ كما مر بنا آنفا .

اما اذا كان المقصود ان تكون المراة نسخة طبق الاصل من الرجل فهـذا لا يقبله الاسلام لأنه مناف لنواميس الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. مصادم لسنة الله في خلقـــه .

ان الله سبحانه وتعالى خلق الذكر والانثى في عالم الاحياء وجعل لكـل خصائص متميزة عن الآخر ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾، اذا فليس هناك مساواة تامة بين الرجل والمرأة بمعنى التطابق او التشابه بينهما ، انما هناك تكامل اي ان المرأة تكمل الرجل والرجل يكمل المرأة : ﴿ **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** ﴾ البقرة /١٨٧ .

ومن الامور المعروفة والمتفق عليها ان المراة تختلف عن الرجل في تركيبهـا الجسمي والنفسي وليس في هذا حط من مكانتها وانما تأكيد لدورها في الحياة ، وتهيئة لها للقيام بواجبات الأنوثة والأمومة . فمن التعسف اذا مطالبة الاسلام ان يعامل المرأة كالرجل تماما في ميدان الاعباء والواجبات ، وكل ما نرى مـن اختلاف في معاملة المرأة عن الرجل في موضع او آخـر مـن مواضيع التشريع الاسلامي انما يعود الى هذه النظرة التي ترى في كل من الرجل والمرأة خصائص تميزه عن الآخر لذلك فهو مؤهل بالفطرة لاعباء وواجبات تختلف عن صاحبه .

لقد قرر الاسلام ــ بعدما اثبت المساواة التامـة بين الرجل والمـرأة في الانسانية والنسب البشري ــ درجة للرجل على المراة هي درجة القوامةوالرئاسة ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيـم** ﴾ البقرة/٢٢٨ .

وقال تعالى :

﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقـوا من اموالهم** ﴾ النساء/٣٤ .

وليس في هذا التفضيل تعسف ولا تكلف ، وانما هو وضع للأمور في نصابها ووضع للشخص المناسب في المكان المناسب ، واذا كان لا بد للاسرة ــ شأنها في ذلك شأن اي مؤسسة اخرى ــ من رئيس فمن يكون هذا الرئيس ؟ الرجل أم المرأة ؟ المنطق وطبائع الأشياء يشيران الى الرجل ، فلا نزاع في أن الرجل اقوى بنية ــ خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ما يعتري المرأة من دورات الطمـث والحمل والولادة والنفاس والارضاع ــ واوسع ادراكا وابعد نظرا واكثر تغليبا للعقل على العاطفة من المرأة ، فهو لذلك كله اصلح لرئاسة البيت وغيرها من الرئاسات من المرأة .

والمرأة في مناغاة ولدها ، وقيامها على مدارج طفولته ليست في حاجة الـى ذهن جبار وعبقرية ممتازة بل في حاجة الى طبع لطيف ، وعاطفـة رقيقة ... وليس يسرها شيء بمثل ما يسرها أن تهبط الى مستوى وليدها الصغير ، فتعيش

معـه في محيـط طفولته ، تفكر بعقله ، وتناغيه بالفاظه ، وتداعبه بما يروقه .. امـا الرجل فليس بحاجة الى العاطفة يناغي بها الناس في الخارج ويناغونه ، بل في حاجة الى الجلد وتماسك الطبع وشحذ الذهن واستجماع الهمة ، ومن هنا تذهب المرأة ــ مع القرون وميراث الأجيال ــ برقة الطبع ولطافة الحس وذكاء العاطفة ... ويذهب الرجل بالباس وقوة الارادة وجزالة الفكر وسلامة التقدير والتدبير فاذا انعقدت للرجل رياسة البيت ورياسة الحرب وقام على المرأة فذلك توجيه الفطرة وضرورة الواقع .

وقد يحلو للبعض ممن ينظر الى الامور نظرا سطحيا ، متعجلا أن يقول : ان المرأة تساوي نصف الرجل في نظر الاسلام لأنها تأخذ نصف ما يأخذه مـن الميراث : **(للذكر مثل حظ الأنثيين)** ولأن شهادة المرأة في بعض المواضع علـى النصف من شهادة الرجـل .

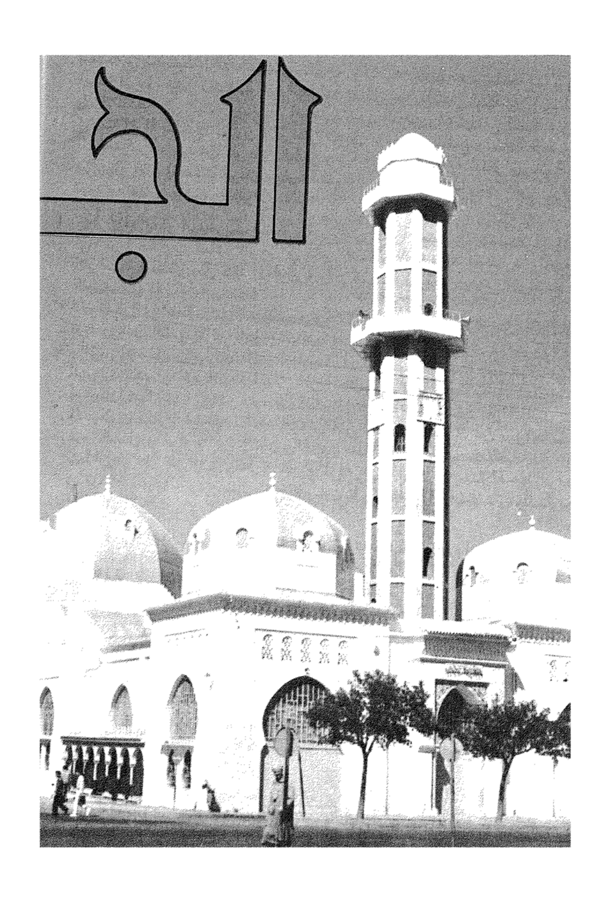
قال تعالى: **(واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)** البقرة/٢٨٢ .

والنظر المتعمق يرى ان هذه المسألة ليست مسألة حسابية بهذه البساطة. فبالنسبة للميراث نجد ان الاسلام قد اعطى المرأة حقها وزيادة ولم يظلمها اذ أعطاها نصف نصيب أخيها من الميراث ، ونفهم ذلك اذا تذكرنا مبدأ كفالة المرأة الذي قـرره الاسلام ، فالمرأة ليست مكلفة بالانفاق على نفسها ــ فضلا عن سواها ــ لذلك فمن العدل والموازنة بين الغنم والغرم اعطاء المرأة نصف ما لأخيها من الميراث كما أن الرجل هو الذي يعطي المهر والمرأة هي التي تأخذه فالمرأة هي الرابحـة في نهاية المطاف . وقد يقول المعترض ولماذا لا نكلف المرأة بالانفاق ونساويها مع أخيها في الميراث ؟

والجواب ان الاسلام عندما وضع نظرته الشاملة هذه للمرأة ضمن المبادىء التي ذكرت آنفا قد أعطى لكل ذي حق حقه وراعى مصلحة المرأة والرجل معـا ومصلحة الاسرة ومصلحة المجتمع الذي هو مجموعة أسر . لذلك فليس مـن المعقول ان تطلب من الاسلام التنازل عن مبادئه من أجل التقليد الاعمى لأوضاع قد بان عوجها وانحرافها عن الفطرة وظهر ثقلها وتعاستها على المجتمع الـذي تخيم عليه وضج بالشكوى منها أصحابها من الرجال والنساء على السواء .

أما مسألة الشهادة فهذه ايضا نابعة من نظرة الاسلام للمرأة وعملها الاساسي في البيت وعدم انشغالها بما يحدث للرجال من مشاحنات ومنازعات ، واذا أضفنا الى ذلك غلبة الهوى والعاطفة على المرأة علمنا لماذا استلزم وجود امرأتين بدل رجل واحد وقد بينت نفس الآية الكريمة الحكمة من ذلك : **(ان تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى)** البقرة/٢٨٢ .

ومما يدعم هذا المعنى اي أن الاسلام لا يعتبر المرأة تساوي نصف الرجل ان الشرع الحنيف يقبل شهادتها وحدها في الأمور التي هي من اختصاصها والتي لا يطلع عليها الرجال غالبا كاثبات الولادة ، والبكارة ، والعيوب الجنسية لـدى المرأة ، وغيرها من الشؤون النسوية الصرفة .





زائر والملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي

حوار اجراه / فهمي عبد العليم الامام

في المغرب العربي الكبير ، وفي قلعة من قلاعه الشامخة ، في حصن من حصون الاسلام ، في بلد المليون ونصف شهيد .. في أرض ظن المستعمر الفرنسي يوما أنها قد اصبحت من أرضه . في وطن راى المستعمر الغاشم انه قد استطاع سرقته بليل دامس ليضمه الى وطنه، في الجزائر العربية المسلمة رغم المحاولات المستميتة التي تعمل جاهدة لتغيير السنة الشعب الجزائري .. في الجزائر الحارسة لثغر من ثغور الاسلام .. الشامخة مآذنها المضيئة بالنور والعلم.. لتقول لبلاد المستعمر من وراء البحر .. لو علم المسلمون الاوائل أن وراء البحر حياة .. لخاضوا البحار ليقوموا بواجب تبليغ الدعوة الاسلامية الى الأحياء هناك .. ولينشروا الايمان .. وليحرروا الانسان من ظلم الانسان.. وليصفوا العقائد مما لحقها من أباطيل ليخلص الدين كله لله .

لقد كان أجدادي أيها الغرب المستعمر رسل هداية .. وصناع حضارة .. وحاملي لواء المعرفة والايمان .. لم يحرقوا أرضا كما فعلت .. ولم يبيدوا شعبا كما فعلت .. ولم يزيلوا حضارة كما حاولت.. ولم يسترقوا أمة كما ارتكبت ..

اجدادي أيها المستعمر القديم والحديث لم يمتهنوا كرامة الانسان .. ولم ينهبوا خيرات شعب بل

كانت الحريات مكفولة .. والمساواة قائمة .. وكرامة الانسان هي كرامة الانسان لمجرد كونه انسانا ..

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) .

في الجزائر العربية المسلمة .. حاول المستعمر ان يترك الكثير من آثاره السيئة التي تشيع الفساد والانحلال يريد بذلك ان يقضي على الأمة المسلمة عن طريق هدم أخلاقها .. ولكنه ـ والحمد لله ـ قد طاش سهمه وخاب فأله .. فوقف أحفاد الأبطال الأوائل في الجزائر يضربون للعالم كله أروع الأمثلة للتضحية في سبيل الله .. من أجل الوطن .. والدفاع عن الحرمات .. وخرج الاستعمار يجر أذيال الخيبةوالندامة .. فهو لم يفطن الى ان السر في عظمة الأمة الاسلامية يكمن في قرآنها .. وفي تمسكها بدينها .. والله حافظ كتابه : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .**

فمهما طال الليل .. واشتد سواده .. وناء بكلكله .. فان الضياء يأتي بعد ظلمة .. وان النور ينبعث من خلال السواد .. ليبدد جحافل الظلام .

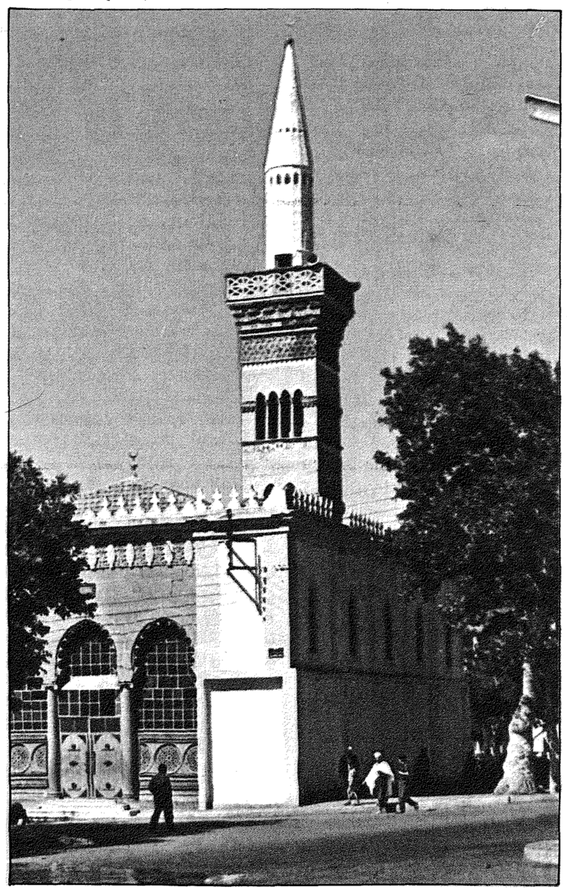
في الجزائر العربية ، استطاع الشعب المسلم ان يطرد الغزاة من ارضه .. وان يبعث الحركةالاسلامية والعربية ناشطة من جديد .. حتى يمحو كل اثر سيىء للمستعمر .. وحتي يتحرر فكريا كما تحرر عسكريا .. في الجزائر المسلمة .. من حيث ظن المستعمر انه قد تم له فيها ماأراد .. عقد الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي ، ووجهت الدعوات الى العديد من الشخصيات في عالمنا العربي والاسلامي ، وبعض المفكرين واصحاب الراي في العالم الغربي .. لحضور هذا الملتقى ..

وقد مثل مجلة الوعي الاسلامي في حضور الملتقى فضيلة الشيخ عطية محمدصقر مساعد رئيسقسم الثقافة بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية. وبعد عودة فضيلته كان لنا معه هذا اللقاء .. وهذا الحوار .. ننشره ليطل القارىء الكريم من خلاله على قطعة غالية من وطنه الاسلاميالكبير .. وليعرف كما نعرف أن المستقبل لهذا الدين رضيأعداء الدين أو كرهوا .. ففي ديننا الاسلامي يكمن سر بقائه وخلوده .. لأنه دين الفطرة السوية ..

يقول فضيلة الشيخ : **بناء على الدعوة الموجهة من السيد وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر الى مجلة الوعي الاسلامي لحضور الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي الذي سيعقد في ولاية «ورقلة ـ سدراته» بمدينة«ورجلان» في المدة الواقعة بين ٦ و ١٥ من فبراير لسنة ١٩٧٧م .**

بناء على هذه الدعوة الكريمة رشحتني وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية لتمثيل المجلة في المؤتمر .
وعن انطباعاته عن الشعب الجزائري قال فضيلته :

إن الجزائر بلد عربي واسلامي ناهض



الجامع الكبير بسطيف

•• يعيش حركة التعريب الواسعة في الدواوين والمدارس وجميع المصالح الرسمية •• بعد أن عمد المستعمر الفرنسي الى ابعاد اللغة العربية عن مسرح الحياة في الجزائر •• لتتسنى له السيطرة الكاملة على مقدرات الشعب •• ولكن الشعب الجزائري البطل قدم من دماء شهدائه المداد الطاهر ليسجل في صفحات التاريخ اروع البطولات واعظم التضحيات فنال استقلاله وحريته ، وعاد الى حظيرة العروبة والاسلام بعد ان ظن المستعمر انه قد « فرنسه » •

هذا عن التحرر العسكري ولكن ماذا ترى فضيلتك عن التحرر الفكري ؟

بعد مائة سنة وأكثر من تخلف فرضه الاستعمار ، ومحاربة الشعب الجزائري بكل الوسائل الخبيثة وتشجيع المستعمر للافكار المخربة والاراء المنحلة •• فقد اختلط الحابل بالنابل في الجزائر •• هناك مظاهر التقوى والصلاح ، الى جانب معاول الهدم والافساد •• ونامل أن يوجه المصلحون هناك المزيد من اهتماماتهم للنهوض بعبء الاصلاح والدعوة الى الله ، والاخذ بيد الشباب الى طريق النور والايمان ، ونهيب بالغيورين على الدين •• أن يزيلوا عن وجه الجزائر العربي المسلم تلك النتوءات القبيحة التي شوه بها الاستعمار نضارة الوجه العربي المسلم في بلادنا الحبيبة الجزائر •• وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن •

وعن المؤتمر قال شيخنا :

لقد عقد المؤتمر في موعده المحدد حيث القى كلمة الافتتاح السيد مولود قاسم وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر مرحبا بالحضور الذين زاد عددهم على مائة أستاذ وباحث وعدد كبير من الطلبة والطالبات في جامعات الجزائر ومدارسها • ثم استعرض الوزير النقاط التي قرر المؤتمر بحثها •• ثم بدات جلسات المؤتمر واعماله •

وعن الموضوعات التي اختارها الملتقى لتكون موضع بحث ودراسة قال الشيخ عطية صقر :

كان الغرض من الملتقى عرض الاراء والأفكار حول نقط معينة تتغير من ملتقى لآخر ، مع الاهتمام بالآراء التحررية لمحاولة كسر الجمود الفكري القديم ، وذلك لرسم سياسة جديدة لتطوير المجتمع ثقافيا واجتماعيا ، وعرض ذلك كله على الطلبة والطالبات في الجامعات والمدارس الثانوية بالذات ، لاعدادهم لقيادة المسيرة التقدمية بعيدا عن التزمت الموروث كما يقولون !

وكانت الموضوعات التي دار حولها البحث والنقاش هي :

أ ــ مساهمة الرستميين في حضارة الاسلام وفكره ، والدولة الرستمية كما نعلم قامت في القرن الاول الهجري على أساس المذهب الأباضي وكانت « ورجلان ــ سدراته » هي العاصمة الثانية بعد تيهرت ، حتى قضى عليها العبيديون في زحفهم من المغرب الى المشرق « الفاطميون » •

ب ــ الاسلام في افريقيا اليوم •

جـ ــ المرأة بعد عام المرأة الذي أعلنت توصياته في مؤتمر مكسيك •

د ــ هل بطون الارض نعمة ام نقمة ؟



منصة احدى الاجتماعات

ثم قال فضيلة الشيخ : لقد القى في المؤتمر اكثر من اربعين محاضرة ، اكثر من نصفها كان عن موضوع المرأة ، وكانت تعقد في كل يوم جلستان من ٨ ــ ١ ومن ٤ ــ ٩ مساء في كثير من الاحيان وداوم على حضور الجلسات عدد ضخم من المدعوين للمحاضرات والمناقشات ، منهم مسلمون وغير مسلمين جاءوا من استراليا واليابان واندونيسيا والاتحاد السوفيتي وانجلترا والمانيا وفرنسا واسبانيا وبولونيا وامريكا الى جانب البلاد العربية والاسلامية في آسيا وافريقيا ، كما حضره نحو الف من طلبة وطالبات الجامعات الجزائرية والمدارس الثانوية في الولايات المختلفة ، وغيرهم من اهالي المنطقة .

لمحة تاريخية :

ثم مضى محدثي يقول : وقد اعدت لنا رحلتان خارج المدينة : احداهما كانت الى منطقة « حاسي مسعود » على بعد ٦٥٠ كم من العاصمة ، حيث يستخرج البترول الذي اكتشف عام ١٩٠٦م . ثم الى منطقة « توقورت » على بعد ١٠٠ كم من « ورجلان » حيث توجد مقابر الملوك من بقايا بني مرين ، وحيث توجد القرى الاصلاحية الجديدة .

اما الرحلة الثانية فكانت الى وادي « ميزاب » بولاية الاغواط على بعد ٢٠٠ كم من « ورجلان » حيث يوجد مصنع للحديد والصلب ، وحيث

توجد سبع مدن كبيرة ذات الطراز المعماري الخاص المناسب للحرارة الشديدة في الصيف ، وقد تاسس اولاها سنة ٤٠٢ هـ . وهي مقامة على تلال وسط الوادي الاخضر يحوط بعضها اسوار تاريخية ، وتعلوها صومعة المسجد في القمة ، يعمره المتعبدون بتلاوة القرآن والذكر .

ثم نعود بعد هذه الجولة الاستطلاعية القصيرة في تاريخ الجزائر الى جو المؤتمر لنرى الى اي شيء انتهت جلساته .

يقول شيخنا : **اعدت لجان من المحاضرين والمعقبين وبعض الطلبة لوضع توصيات اعلنت في نهاية الملتقى تتلخص فيما ياتي :**

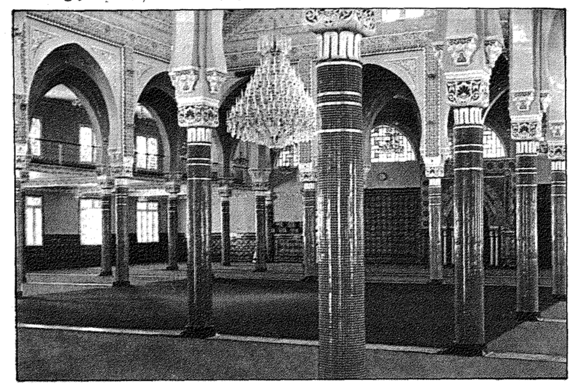
١ — العناية بالتراث الاباضي بالوسائل المختلفة ، ودراسه مجتمع الاباضيين دراسة وافية ، وكذلك دراسه الفرق الاسلامية بعامة . ونحن مع دراسة تاريخنا الاسلامي بمذاهبه المختلفة دراسة موضوعية ومنهجية .. الهدف منها ابراز الحضارة الاسلامية ، والقاء الضوء على صور الحياة القديمة . وبيان وجهات نظر وفكر مختلف الفرق والمذاهب الاسلامية .. مع ضرورة التمييز بين المنهج التاريخي والمنهج الكلامي المتصلين بتلك الفرق ، وعلى أن يستعمل المنهجان معا لاثراء الفكر الاسلامي المعاصر وايجاد قدر اكبر من التفتح بين المسلمين في المذاهب المختلفة .. فهي دراسة توحد ولا تعدد ، تجمع ولا تفرق .

٢ — استكمال الدراسة لمشكلات المسلمين في افريقيا وبذل الجهود لامداد هذه البلاد بكل ما تحتاج اليه من وسائل التعريف بالعلوم الاسلامية وتزويدها بالمدرسين والدعاة وعلماء الدين المستنيرين ، وبالمصاحف الشريفة ، والكتب والنشرات التي تزيدهم علما باصول الاسلام وتعاليمه الصحيحة ، وفي سبيل ذلك لا بد من العمل على اعداد الدعاة وعلماء الدين والوعاظ الذين يمكنهم ان يسدوا هذا الفراغ في افريقيا الغربية والوسطى والشرقية ، وايضا لا بد من وجود عدد كبير من الدعاة الافارقة انفسهم ، يجري اعدادهم اعدادا اسلاميا وفكريا صحيحا .

واهابت اللجنة بالدول الاسلامية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وما اليها من الهيئات الاسلامية الاخرى ان تساهم في انشاء جهاز للدعوة الاسلامية ، وذلك لتقديم المعونات الفنية والعلمية والاقتصادية للبلاد الافريقية المحتاجة اليها .

٣ — وبالنسبة للنقطة الثالثة المراة بعد عام المراة اوصى المؤتمر المسؤولين والعائلات في المجتمعات المختلفة على المستوى العالمي ، كل حسب معتقداته الدينية ، وقيمه الخلقية ونظامه الاجتماعي بالعناية بالاسرة وبالاهتمام خاصة بالمراة ، بما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

وفيما يخص العالم الاسلامي بالذات ، يوصي الملتقى المسؤولين والعائلات بتطبيق ما منحه الاسلام للمراة من حقوق ، وما كلفها به من واجبات تتفق مع طبيعتها وخصائصها ومواهبها ، ولا سيما في ميدان الاسرة



مسجد النور بمدينة بلبدة



المسجد الكبير بالعاصمة



عنـد الافتتاح

التي لها فيها المركز الاساسي والأثر العظيم لانها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المراة ووعيها وحسن سلوكها ، كما تفسد بفسادها ، وهي في ذلك مثل الرجل تماما .

كما توصي بان يهتموا بتعليم المراة على جميع المستويات ، وبتربيتها تربية اصيلة ، لتمكينها من حسن أداء مهمتها ووظيفتها الاجتماعية والتربوية التي تتفق مع المقاصد والآداب الاسلامية .

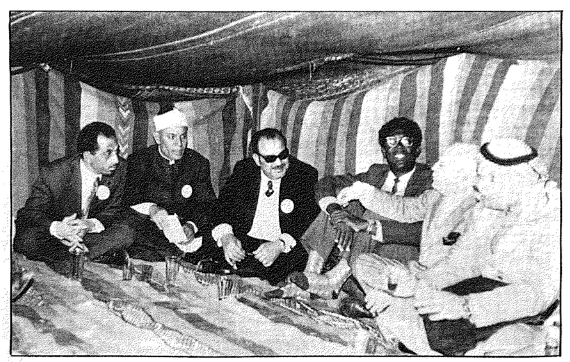
كما يطالب المراة بالعناية بالتعليم الاسلامي وبصورة خاصة للفتاة المسلمة أحكاما ونظاما وثقافة وتربية في جميع مراحل التعليم بما يحقق الفهم والتطبيق ، تحصينا لها وللمجتمع .

وان توضع في البلاد العربية والاسلامية برامج ووسائل توعية وتثقيف للمراة الريفية بما يكفل رفع مستواها ، وهذا لصالح الفرد والاسرة والمجتمع .

ويطالب المؤتمر بالحفاظ على اللباس الساتر لمفاتن المراة ، داخل بيتها وخارجه لان ذلك في الاسلام واجب ومصلحة معا في اطار مارسمه القرآن العظيم ، والسنة النبوية الثابتة ، ففيه صيانة للمراة وللرجل



اعضاء الملتقى فى زيارة للمعرض



جلسة في خيمة عندآثار سدراته





المنصة ويتوسطها السيد مولود قاسم رئيس الملتقى





مندوب المجلة أثناء القاء كلمته

وللأسرة والمجتمع .

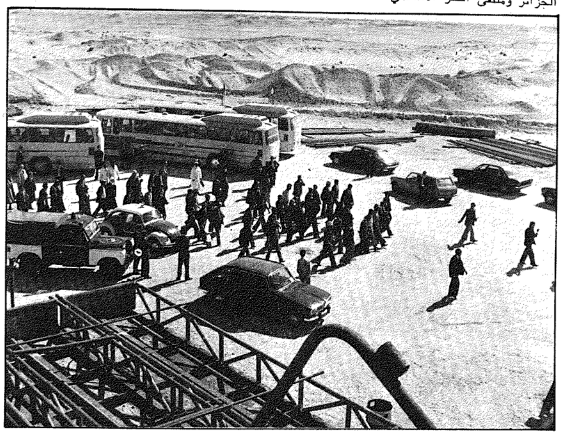
ويرى المؤتمر وجوب مساعدة المراة والاسرة المسلمة في البلاد غير الاسلامية على رفع مستوى ثقافتها الاسلامية وتربية اطفالها تربيةسليمة وفق الوسائل الحديثة ، وعلى كفالة المعاملة العادلة في تلك البلاد للأسر الاسلامية وتوجيه المراة المسلمة في هذه البلدان الى ضرورة تجنبالمظاهر والعلاقات والممارسات التي لا تتمشى مع تعاليم الاسلام وآدابه وحض الدول والمنظمات الاسلامية على تحقيق هذه المساعدات بكل الوسائل الممكنة من مالية وبشرية .

٤ ـ وخيرات الأرض ان استغلت استغلالا حسنا كانت نعمة وبركة على الافراد والمجتمعات والا كانت نقمة وشؤما عليهم ، وتاسيسا على هذا اوصت اللجنة بايجاد جهاز وطني كامل ينهض بجميع العمليات من التنقيب الى تصنيع المواد حتى نحافظ على هذه النعمة ونوجهها الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما يجب أن تاخذ البلاد العربية والاسلامية نصيبها الكافي من النفط لاستثماره داخل بلادها في التصنيع والزراعة مما يعود بالنفع على المجتمع كله ويجب ان تراعى في عملياتاستخراج النفط المحافظة على قيمة هذه النعمة والا فوجود النفط في باطن الارض افضل من توجيه رءوس الأموال الى البنوك الأجنبية .

ثم ناشد المؤتمر الدول الاسلامية المنتجة للنفط أن تساعد البلدان المحرومة من هذه النعمة وان توجه اليها العائد مباشرة لا بواسطة البنوك الأجنبية .

وبذلك ينعم المسلمون جميعا بخيرات الله في بلادهم ، ويحس المسلم في المشرق أوجاع المسلم في المغرب .

وعن نشاطاتكم داخل المؤتمر وخارجه قال فضيلة الشيخ عطية : لقد قمت بواجبي المحدود والبسيط داخل المؤتمر ، فكنت أعقب على ما أراه خروجا عن الاسلام ، وكنت اصحح ما يقع فيه بعض المحاضرين من خطا في فهم نص او حديث .. لترتسم الصورة مشرقة عن الاسلام في أذهان الحاضرين خصوصا الطلبةوالطالبات وخارج المؤتمر انتهزت فرصة



في زيارة لبعض القرى القديمة

صلاة الجمعة في مسجد « أبي ذر الغفاري » والتقيت بالجماهير التي غص بها المسجد ، بعيداً عن نظام المؤتمرات ، وما فيها من قيود ، فوضحت ان الطريق الامثل للنهوض بالبلد الاسلامي والعربي بالذات — هو الدين الذي وضع منهج الاصلاح فيه من هو اعلم بخلقه أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)- وعلينا أن ندرس الدين في منابعه الصافية لنستفني بما فيه من هدى وبينات شاملة وافية عن الاراء المستوردة التي تعقد من اجلها المؤتمرات والملتقيات ، كما بينت ان دين الاسلام غير منغلق او قديم كما يزعمون ، بل هو دين مفتوح على الخير ، وفي اطار ما انزل الله على رسوله ، وهو صالح لكل زمان ومكان ، مهما ارتقت الحضارة ، وتقدمت المدنية .

هذا وقد كانت لي لقاءات مع الطلبة ومع الصحافيين ورجال الاعلام الذين يريدون معرفة الرأي الصحيح في مشكلات كثيرة ، لا ينبغي أن تؤخذ من غير المتخصصين في الدين بالذات.

وعن انطباعاتك حول المؤتمر ؟

اقول : اولا : ان المؤتمرات فرصة طيبة لتلاقي الافكار ومعرفة اتجاهات الافراد وكذلك الدول التي يتحدثون باسمها . وفي ذلك كل الفائدة وصولا الى المستوى اللائق بنا كامة ذات رسالة خالدة .



مناطق البترول بحاسي مسعود

واقول : ثانيا : لاحظت ان بعض المتحدثين لم يكونوا من ذوي الاختصاص في موضوعاتهم وأن البعض استغل تصريح المسئولين بان « المنبر هنا حر » فانحرفوا عن جادة الطريق ونقدوا بعض حقائق الاسلام الواضحة . وظلموا الحقائق التي تعرضوا للكلام عنها .

وبعد ... فضيلة الشيخ .. هل من كلمة أخيرة تودون قولها ؟

نعم اقول : إن الجزائر تبذل جهدا كبيرا في سبيل التعريب ، ونامل ان تصحبه صحوة دينية اصيلة نقية ، خالية من شوائب الافكار المستوردة التي لا تتلاءم مع الدين والعروبة . وعلى العموم فالقاعدة الشعبية في الجزائر سليمة وتعشق الدين،واهيب بالمسئولين أن يحولوا بين الاستعمار بأساليبه المختلفة وبين الشباب المهيا لقبول الشبهات والانغماس في تيار الشك والتحرر المتحلل .

نامل ان يضيء اصحاب الفكر المستنير والعلماء المخلصون والمسئولون عن مصير هذه الأمة ، مشاعل النور بزيت الايمان الصافي حتى تنهض الأمة من خلال شبابها ، وحتى يتحقق املنا في غد افضل . ومستقبل أرحب في ظل العمل بمبادىء ديننا الخالد . وفق الله المسئولين، وحمى الامة من كيد اعدائها لتمضي الى غايتها في قوة وثقة وإيمان .. (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

قالوا في الأمثال

● « خالف تذكر »

مثل يضرب لطلب الشهرة عن طريق المخالفة ، وقد ذكروا ان الحطيئة وهو شاعر شديد الهجو ، كان الناس يسرعون الى اكرامه اتقاء لسانه ، وذات يوم جاء الى الكوفة ، فلقي رجلا فقال له : دلني على اكثر هذا المصر نائلا . فقال الرجل : عليك بعتبة بن النبهان العجلي ، ومضى الحطيئة نحو دار عتبة ، فصادفه فقال : أنت عتيبة ؟ قال : لا.قال : فأنت عتاب ؟ قال : لا . قال : ان اسمك لشبيه بذلك ، قال الرجل : انا عتبة فمن انت ؟ قال الحطيئة : أنا جرول ، قال عتبة : ومن جرول ؟ قال : ابو مليكة ، قال : والله ما ازددت الا عمى ولم يكن يعرفه ، فقال : انا الحطيئة .

وعرف عتبة ان الذي أمامه الحطيئة ذو اللسان الطويل ، فخافه وصاح : « مرحبا بك » ! فقال الحطيئة : حدثني عن أشعر الناس من هو ؟ قال عتبة : انت ! فقال الحطيئة : « **خالف تذكر** » بل أشعر مني الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

فعرف الرجل ما يعنيه الحطيئة ، واحسن صلته .

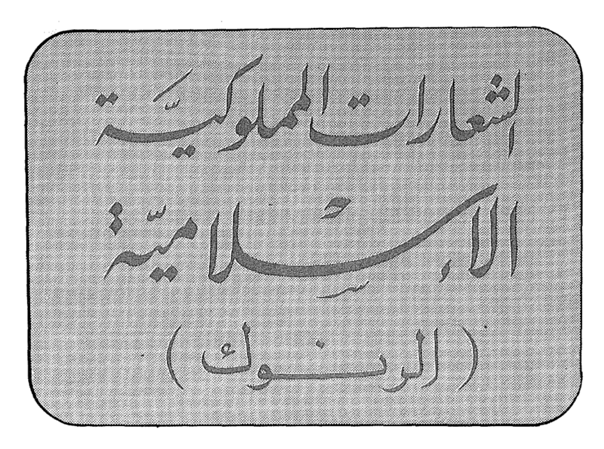
وهكذا يصنع بعض الناس ليعرفوا ، يخالفون ما يصنع غيرهم ، فاذا شرق الناس غربوا ، واذا وافقوا عارضوا ، واذا فعل غيرهم الخير ، صنعوا هم الشر كما يقول الشاعر :

اذا أنت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وقد يروى هذا المثل هكذا : « **خالف تعرف** » اي خالف ما تواضع الناس عليه ليشتهر أمرك ويعرفك الناس ولو عن طريق المخالفة .

● « ان الرائد لا يكذب اهله »

مثل يقصد به ان المرء لا يغش أقاربه ، وأصله ان الجيش اذا سار الى أعدائه قدم أمامه روادا يكشفون له الطريق ، ويحددون مواقع العدو ، ويقدرون قوته وامداداته ، حتى يتقدم الجيش على بصيرة ، والرواد يعلمون أن حياة قومهم معلقة في أعناقهم ، وأن ما ينال قومهم من الأذى ينالهم معهم ، فهم يتحرون الحق وان كانوا كاذبين فانهم لا يكذبون قومهم ، وبصدقهم يضرب ، وهكذا من تصدى لهداية قومه فانه لا يكذبهم ولا يخدعهم .



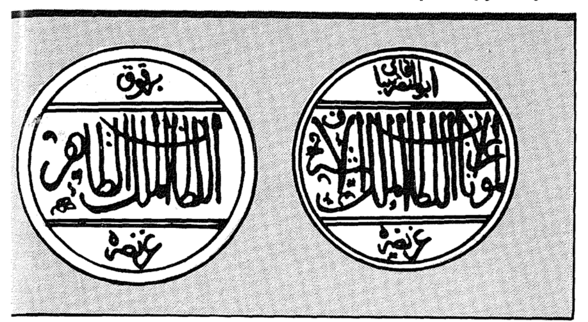
للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

شهد عصر المماليك شعارات كانت تحمل اسم « الرنوك » ومفردها «رنك» وهي الشعارات التي كان يستخدمها سلاطين المماليك ويمكن التعرف بها على شخصية حامل الرنك .. وليس هناك رنكان متماثلان لشخصين مختلفين ــ اذ أن الرنك الواحد شارة لشخص واحد فقط .

ولهذا الموضوع حدود مكانية هي حدود الامبراطورية المملوكية في ــ مصر وسوريا ــ وحدود زمنية اعتبارا من عام ١٢٥٠ م وحتى سقوطها عام ١٥١٧م .
وكلمة رنك تعني في اللغة الفارسية والتركية « لون » .

نبــذة تاريخيــة

منذ وفاة « الصالح نجم الدين أيوب » واخفاء زوجته « شجر الدر » خبر وفاته وارسالها الى ابنه « توران شاة » تستدعيه : والصراع دائر على أشده لاعتلاء عرش السلطنة في مصر ، فقد تربص « المماليك البحرية » «بتوران شاه»، واستطاعوا القضاء عليه في « فارسكور » عشية انكسار الصليبيين هناك . وانتهى الامر بعد مدة قصيرة وصراع كبير باعتلاء الامير « عز الدين أيبك » عرش السلطنة بعد زواجه من « شجرة الدر » أو « ام الخليل المستعصمية الصالحية » .. وانجلت الاحداث بمقتل الاثنين وازدياد الصراع بين أمراء المماليك . وانتهت



بـ « بيبرس » سلطانا بعد القضاء على « قطز » غداة انتصاره المجيد في « عين جالوت » ضد « التتار » .

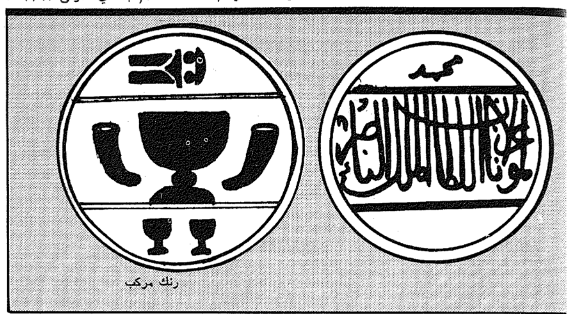
ومن بعد بيبرس توالي سلاطين المماليك البحرية على السلطنة ، واستكمل المماليك البرجية « الجراكسة » المسيرة حتى سقطت دولة المماليك عام ١٥١٧ م على يد السلطان « سليم الاول » العثماني .

وهؤلاء السلاطين المماليك ــ والامراء في دولتهم وموظفيهم ، قد اتخذوا لانفسهم شارات وعلامات عرفت باسم « الرنوك » موضوع هذه الدراسة .. وهو موضوع وان كان غريبا وجديدا في نفس الوقت ، الا ان مجلتنا الفراء سباقة دائما الى تقديم الجديد لقرائها ، خدمة لهم من ناحية والقاء للضوء على الحضارة الاسلامية جانبا بعد آخر من ناحية أخرى ... وخطورة هذا الموضوع رغم حداثته : انه ذو أثر كبير في تأريخ هذه الحقبة من تاريخ المنطقة .

اشكال الرنوك :

تتميز الرنوك بانها تعتمد على مجموعة من رسوم لشعارات كثيرة ومختلفة فمنها ما يتكون من رسوم حيوانات ، ورموز ، الى جانب اشارات للوظائف ، واشكال تمغات « دمغة » تحتوي على رموز اخذت من القبائل التركية في اواسط آسيا « من مناطق استجلاب المماليك » ، ومنها ما يتكون من عبارات دعائية للسلطان . وأما عن الوانها فهي مختلفة ومتعددة ، قد يكون الرنك ذا لون واحد، وقد تتعدد الالوان داخل الرنك الواحد نفسه .

وتوضع هذه الرسوم أو الاشارات داخل خرطوشة تسمى الدرع ، وهو : اما دائري ، أو مربع ، أو مخمس الاضلاع ، وقد يكون بيضاويا ، أو نراه ذا شكل مدبب من اسفل .


رنك مركب

اماكـــــن وجـــودهـــــا

تنتشر هذه الرنوك على المباني من جوامع ومدارس وحمامات واضرحـــة « واسبلة ــ جمع سبيل » وعلى المقتنيات الشخصية من تحف وخزف وزجاج ، وعلى كراسي المصاحف والستائر وسروج الخيل والسيوف ورؤوس الحراب ، واكثر ما وجدت على الابواب والشبابيك .

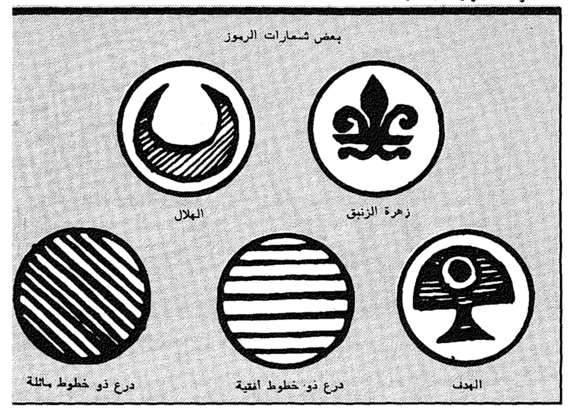
وقد استخدم في اخراجها طرق كثيرة :كالنحت على الحجر أو على الخشب، وقد ترسم « بالمينا » أو تحفر على « الجص » أو ترسم عليه بالالوان ، وقد نجدها على المعادن بطريقة « التكفيت » أو الرسم بالالوان .

ومن حيث اننا لا نجد مثيلا لرنوك اتخذت كشمارات خارج الحدود التـــي سبق ذكرها زمانيا ومكانيا ، فانه تأسيسا على ذلك : يسهل على المؤرخ أن يحدد مكان وزمان هذه الاعمال الحاملة للرنوك داخل هذه الحدود .

حاملـــــي الرنــــوك

ويحمل هذه الرنوك السلاطين أنفسهم والامراء من ضباط الجيش المملوكي « وقد كانوا عبيدا مجلوبين بالشراء ويتدربون على القتال والفروسية ، ثم يعتقون ويصبحون أمـــراء ، ومنذ هذه اللحظة يصبح لهم أحقية حمل الرنوك » .

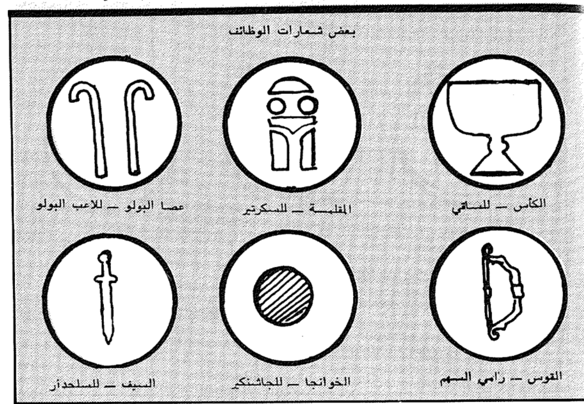
ويقول « ابن تغري بردى » في كتابه « النجوم الزاهرة » : « ان أيبك ، الذي أصبح فيما بعد أول سلطان مملوكي ، اصله من مماليك السلطان الصالح نجم الدين ايوب ، اشتراه في حياة والده الملك الكامل ، وتنقلت به الاحوال عنده ولازم أستاذه الملك الصالح في الشرق حتى جعله « جاشنكيرا » ، ولذا لما أمره كان يحمل رنكه : صورة « خوانجا » ـــ دائرة ـــ داخل درع » وكان يحملها أيضا موظفو الســــلطان .



انـــواع الرنـــوك :

وتنقسم الى عدة أنواع بحسب الرسوم وهي :
١ ــ حيوانية : ونجد منها الاسد أو السبع ، وهو اول رنك سلطاني مملوكي « حيواني » ، وهو يخص بيبرس ، وكان الاسد عند بيبرس رمزاً للقوة ، ويعتبر الاسد أشهر شعار مملوكي ، ويؤكد لنا « أبن آياس » : أن أختيار بيبرس لهــذا الشعار دليل على شجاعته .

ونجد ايضا النسر ، وقد ظهر لاول مرة على « المسكوكات » النقود ناشرا جناحيه ، ذا رأس تتجه الى اليمين أو اليسار أو ذا راسين ، وقد اتخذه السلطان « الناصر محمد » في فترة حكمه الاولى والثانية ، وبناء على ذلك : فانه يمكــن ارجاع نسبة المسكوكات المجهولة النسب حاملة النسر الى السلطان الناصر محمد في أغلب الاحيان ، والحيوان الثالث في هذه المجموعة : هو الحصان الذي يحمل فوق ظهره خيمة او قبة ، وقد يطلق عليه أسم الفرس ، وهو نادر ، وقد وجد على « فلس » يرجع الى السلطان المنصور محمد ، وضرب في سوريا ، واجمالا فلم يثبت للان أن الحصان يمثل رنكا شخصيا وان كان البعض يرجح انه كــان شعارا للجاويشية : « الجاويش الذي يرافق السلطان في رحلاته وسفره » وهناك قول يرى أنه يشير الى وظيفة . وتوجد حيوانات رنكية أخرى وطيور مثل البطة او الاسماك ولكنها نادرة وقليلة الاهمية .
٢ ــ الرمــوز : وهي مجموعة رنكية تحمل اشكالا مختلفة منها « زهرة الزنبق »



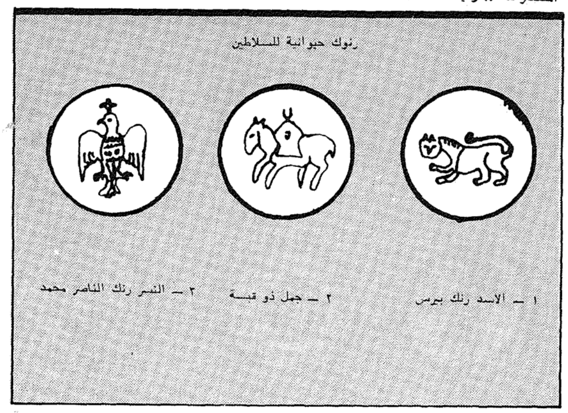
زهرة السوسن ، ومنها الهلال وما يسمى بالهدف ، والخطوط المائلة ، والخطوط الافقية والدرع المدبب ، والصليب والوريدة ذات الست بتلات ، وحاملي هـذه الرنوك تسموا بأسماء المسلمين ، دلالة على انهم ولدوا احراراً ، فمثلا : زهرة الزنبق ، اتخذت شعارا ملكيا لاسرة قلاوون ، وهي زهرة ذات ثلاث ورقات .

٣ — **التمغات** : وحاملي هذا الشعار أيضا تسموا بأسماء المسلمين أي أنهم ولدوا احرارا ، ولم يخدموا كعبيد ، ولم يحملوا شعارات الوظائف ، ولهذا السبب : استخدموا العلامات القبلية لمواطنهم التركية الاصلية ، قبل المجيء الى مصر او الشام وهي عبارة عن رموز مختلفة .

٤ — **اشارات الوظائف** : وهي التي يحملها الموظفون ، ونلاحظ فيها أنها تحمل اشارات الوظيفة ، كأن نجد دائرة سميت «ترابيزة أو خوانجا» : هي «للجاشنكير» ذائق الطعام ، و « عصا البولو » : ويحمل هذه الاشارة لاعب البولو ، والسيف القائم أو المعقوف : « للسلحدار » والكأس : للساقي وهكذا .

٥ — الرنـوك الكتابيــــة :

وهي عبارات دعائية للسلطان ، وأول من استخدمها هو السلطان الناصر محمد في فترة حكمه الثالثة ، وهي نوع خاص لا يوازيه اي رنك آخر غير اسلامي ، حيث استبدل الناصر محمد شعاره : « النسر » بعبارات دعائية داخل خرطوشة



دائرية ، مقسمة الى ثلاثة اقسام ، ثم تطور هذا النوع الى أن امتلأت الأقسام الثلاثة .

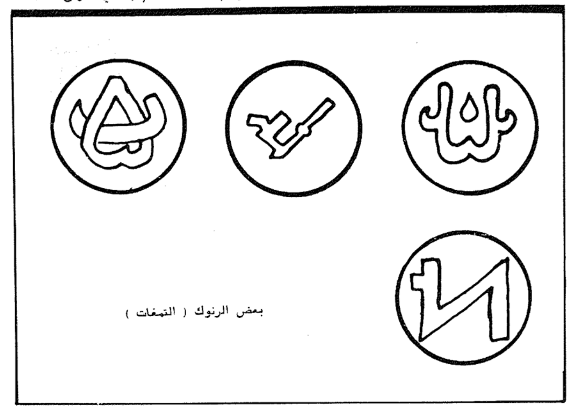
واستمر هذا النوع شعارا للسلاطين حتى نهاية الدولة المملوكية ، حيث استمر سلاطين المماليك البرجية في استخدام هذا النوع من الرنوك التي اتفق على تسميتها بهذا الاسم .

وتقرأ العبارات التي في المنطقة الوسطى أولا ، يليها ما بالمنطقة العليا ، ثم السفلى .

تطور الرنوك

تطورت الرنوك تطورا مطردا خلال فترة الدولة المملوكية ، فبعد أن كان الشعار بدون خرطوشة أصبح رسما داخل درع على الشكل الذي ذكر في « اشكال الرنوك » مسبقا ، ثم قسم هذا الدرع الى قسمين ثم ثلاث .

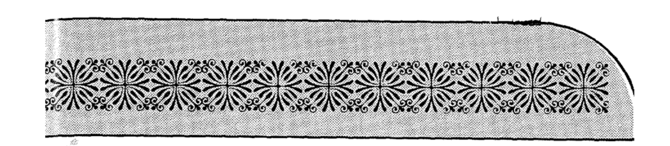
وفي عهد المماليك البرجية ، أصبحت هذه الرنوك رنوكا مركبة ، وهي أنواع خاصة بالامراء تعددت فيها الرسوم ، اشارة الى وظائفهم وشارات أساتذتهم بحيث يكون من الممكن إرجاع الرنك الى صاحبه ، وعندئذ يمكن التأريخ للقطعة الفنية الأثرية .


بعض الرنوك (التمغات)

وقد وأرد البروفيسور « ماينكه » الكثير من هذه الرنوك المركبة وعرض منها « بالفانوس » الكثير مما استطاع أن يجمعه ويرتبه من حيث الزمن ومن حيث الاشخاص خلال فترة اعداده لبحثه ، ولقد كان شيئا ممتعا حقا أن يقضي الدارس الساعات الطوال في سياحة ذهنية ممتعة بين صور الشعارات المملوكية الاسلامية ذات السمة الخاصة ، التي تشعرك باهمية دراسة هذا الفرع المتميز من بدائع الفنـــون الاســلاميــة .

وقد تكلم عنها الكثير من المؤرخين ، أمثال « القلقشندي » و « الشجاعي » ، « والمقريزي »، « وابن أياس »، « وابن تغري بردى الأتابكي » وغيرهم كثيرون .
وتكلم عنها من المحدثين البروفيسور « كريزويل » ، و « ماريانو طاراديل » في بحدثه المقدم بالمؤتمر الثالث للاثار في البلاد العربية عام ١٩٥٩م ، اذ يقول : « لقد تطور فن الشعارات لدى المسلمين في سوريا وفلسطين ومصر ، ومنذ بداية القرن الحادي عشر للميلاد ، وخلال جميع الحقبة التي سبقت الفتح العثماني، وكان السبب في وجود هذا الفن مثلما حصل في الغرب هو الحاجة الى التمييز ». أما دراسة « ماينكه » لهذا الفن فهي دراسة متكاملة .

بقي أن نعرف أنه حينما تزور أثرا اسلاميا من عهد المماليك ، فاننا نطلب منك ايها القارىء العزيز أن ترفع نظرك قليلا الى المداخل والى الابواب ، وقرب السقوف ، لترى هذه الشعارات ، ولتؤرخ وانت واقف مكانك للأثر بفضل هـــذه الكتابات وتلك الرسوم . اذ المعروف أن أرضنا العربية مليئة بالآثار التي تحكي الفنون المختلفة قبل أن يتكلم عنها العلماء الأجانب .





للاستاذ : محمد نسيب الرفاعي

يا رب .. يا فارج الازمات والكرب ... وكاشف الغم ، والويلات والنوب

إليك وحدك نشكو ما المّ بنا ... فقد غدونا نعاني شر منقلب

في كل صقع من الأصقاع نازلة ... بالمسلمين ، وحال العرب في تعب

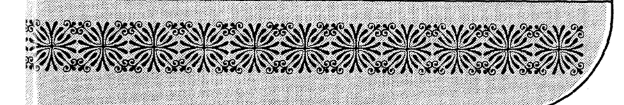
فلا (كتابك) موفور الوقار بنا ... ولا (صحيح حديث المصطفى) العربي

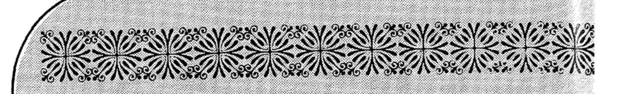
احكام كل من (الهديين) قد وقفت ... وكم عليها من التعطيل من حجب ..

إليك يا رب .. نشكو حال مجتمع .. ... يعج بالبغي ، والتضليل ، والشغب

وانهار في وهدة الجهل المخيف وما ... اراه إلا صريع الشك والريب

يارب هذي شعوب الأرض، قد وثبت ... وامتي بعد ، لما ترق أو تثب





وقبل كانت من (الأطلنط) رايتها — ترف بالمجد حتى مطلع الشهب

واليوم.. ـ والاسفي ـ اضحتمفككة — وبينها فتن مشبوبة اللهب

إني اراها دويلات قد انتشرت — تبدو كاشرعة مغلولة الطنب

وللجميع إذاعات مدوية — باقذع الهجو بالأشعار والخطب

كل يلفق في أخباره تهما — تموج بالزور والبهتان والكذب

كل يسدد ـ يا للعار ـ اسهمه — إلى القلوب .. فتهمي بالدم العربي

إلا الأولى رحم الرحمن السنة — منهم فنزهها عن ثورة الغضب

اين التراحم في الإسلام بينكم ؟ — ايـن المودة في الأرحام والنسب،

فيم الخصام و (اسرائيل) ترقبكم — وسوف تبغتكم بالقهر والغلب

وإنها للذي قد حل بينكمو ...!!! — كانت تعد قناطيرا من الذهب

من اجله كل غال ما تضن به — لكنه جاءها ـ عفوا ـ بلا تعب ..؟!

يا عالم الغيب يا سؤلي ومؤتملي : — متى تعود إلينا وحدة العرب ؟

تعود في قوة ، والدين يعصمها — من المهاوي التي تودي إلى العطب

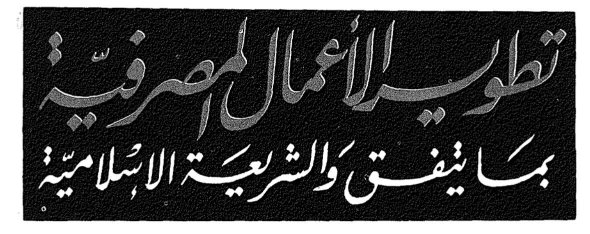
متى ترف على الهامات رايتها — ويرجع الصف جمعا غير منشعب

من مغربالشمس حتى الشرق يربطنا — حكم (الكتاب) فنجني غاية الأرب

نريدها وحدة للخير قائدة — الله غايتها في كل مطلب

ولن تعود إلى الدنيا سلامتها — حتى يعود هدى الإسلام للعرب

كتاب الشهر



للشيخ ابراهيم بدوي الشناوي

فى عالم المال والاقتصاد تفرض البنوك وجودها على الناس بما تقدمه من اعمال فى مجال الخدمة والاستثمار . وهي ــ بحكم نشأتها فى بيئات غير اسلامية ــ لا تتحرج من الربا ، بينما استقرت حرمة الربا في ضمائر المسلمين من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم الناس هذا فقد حرم الاسلام الربا لانه إكراه فى صورة اختيار ، لا يقوم على التراضي بل على الحاجة الملحة من جهة ، والجشع الملح من جهة اخرى بحيث يؤدي فى النهاية الى طغيان المستبد بما فى يده من مال ..

من هنا يجد المسلمون فى انفسهم ضيقا وحرجا من التعامل مع هذه البنوك بأوضاعها الراهنة ، ويتمنون ان تطور اسلوبها فى العمل بما يتفق وشريعة الاسلام حتى تسكن اليها نفوسهم وتنشرح لها صدورهم .

والفقه الاسلامي بحيويته وخصوبته وسعة افقه ، لن يضيق ذرعا باحتواء الاعمال المصرفية ، وتطويعها لمناهجه ، متى صدقت العزائم ، وخلصت النيات وتوفرت الصفوة من الرواد الذين يتحتم ان يكونوا من رجال الاقتصاد الدارسين للفقه الاسلامي ، ومن رجال الفقه الذين لهم دراية بأساليب العمل المصرفي والمتتبع لما ظهر من دراسات فى هذا الموضوع يجد جهدا مشكورا من العلماء الذين قدموها ، ولكنه يجد فى الوقت نفسه اننا ما زلنا فى حاجة الى مزيد من الجهد والدراسة ، حتى تتضح الرؤية . ومما يبعث على الامل ان نجد بجانب الدراسات

النظرية ، تجارب عملية رائدة ، كتجربة بنك الادخار المحلي فى مدينة ميت غمر بجمهورية مصر العربية . ولا بأس ان تتوقف هذه التجارب لسبب أو لآخر فالذي يقعد عن المشي مدة طويلة يشعر بخدر في قدمه وليس معنى ذلك انه اصيب بالكساح او اصبح عاجزا عن المشي على ان هذه التجارب لا تلبث ان تستأنف بأسماء جديدة وليست تهمنا الاسماء ولكن تهمنا المسميات ولا يعنينا الشكل بقدر ما يعنينا الجوهر .

وعلى الدرب الطويل، درب الدراسات الواعية الجادة يبرز هذا الكتاب الذي نحاول ان نقدمه لقراء الوعي الاسلامي :

تطوير الأعمال المصرفية
بما يتفق والشريعة الاسلامية

لمؤلفه الدكتور سامي حسن احمد حمود .

والكتاب ، رسالة جامعية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، فما يكتب عنه ليس من قبيل التزكية ولكنه من باب الشكر والعرفان لمن يستحق الشكر والعرفان والتقدير ، والكتاب يتضمن مقدمة، وقسمين ، وخاتمة ، ففي المقدمة نجد نبذة تاريخية عن الاعمال المصرفية ثم محاولة لوزنها بالموازين الشرعية . وفى القسم الاول نجد بحثا نفيسا عن الربا ومواطنه في الاعمال المصرفية وتفرقة واعية بين الربا والربح والاجر . وفى القسم الثاني يرتاد المؤلف للمسلمين طريقا الى بنوك ومصارف لا تتعامل بالربا سواء فى مجال الخدمات أو فى مجال الاستثمار . وفى الخاتمة خلاصة لما توصل اليه من نتائج ، وسواء وافقت مؤلف الكتاب او خالفته فيما عرضه من مقترحات وما ذهب اليه من حلول لمشكلة الربا في المجتمعات الاسلامية ، فلا يسعك الا ان تطمئن اليه وتحسن الظن به، فهو دائما يكشف عن هويته كمسلم يدين بحرمة الربا قليله وكثيره ، ولا يسمي الاشياء بغير اسمائها فما تحصله البنوك من المقترضين وما تدفعه للمودعين مما تسميه فوائد هو من قبيل الربا قل او كثر اذ الفائدة كما يعرفها اربابها هي « الثمن المدفوع فى مقابلة استعمال النقود ». ولا يسعك ايضا الا ان تشكر للمؤلف ثقته بنفسه واعتزازه برأيه في مواجهة الآراء المختلفة . انظر اليه وهو يتعقب القرارات والتوصيات الصادرة عن مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمره السنوي الثاني فقد جاء فى القرارات والتوصيات المذكورة ما يلي « أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة وما يؤخذ نظير هذه الاعمال ليس من الربا » . لكن المؤلف لا يرضى بهذا الاطلاق ويرى ان العمولة التي تتقاضاها البنوك فى هذه الحالات يجب ان تكون من باب الاجر المقطوع الذي لا يتكرر مع الزمن ولا يزيد بنسبة ما يقدم من المال حتى لا تكون العمولة ستارا للربا .

وانظر اليه وهو يناقش ابن القيم فيما ذهب اليه ـ كما جاء فى كتاب اعلام

الموقعين — من تقسيم الربا الى جلي هو ربا النسيئة الذي كان في الجاهلية، والى خفي هو ربا الفضل وان الاول محرم تحريم المقاصد ، والثاني محرم سدا للذريعة « وما حرم سدا للذريعة ابيح للمصلحة الراجحة ، وذلك مثلما ابيح النظر للخاطب الى من يريد ان يخطبها » هذا ما يراه ابن القيم ، لكن المؤلف يرى ان الربامحرم كله تحريم المقاصد سواء منه ما ثبت تحريمه بالقرآن وهو ربا الجاهلية ، وما ثبت تحريمه بالسنة الصحيحة وهو ربا البيوع في فضل او نساء .

وبمثل هذه الثقة في مواجهة اعلام الفقه ، يحاور اعلام القانون فهو **يناقش الدكتور « عبد الرزاق** السنهوري » فيما اعترض به على ابن القيم في تقسيمه للربا اذ يتساءل **الدكتور السنهوري عن ربا النساء في البيوع أين محله من تقسيم ابن القيم ؟** اهو من الربا الجلي فيلحق بربا **الجاهلية ، أم من الربا الخفي** فيلحق بربا الفضل ؟ ويتساءل الدكتور **السنهوري أيضا عن سبب التفرقة** بين ربا النساء وربا الفضل في البيوع ما دام مصدر التحريم واحدا وهو السنة ؟ .

ويرد مؤلف الكتاب على الدكتور السنهوري بأن من يقرأ ما كتبه ابن القيم بإمعان يجد انه لم يغفل ربا النساء في البيوع ، وان كان قد تعرض له ضمنا من خلال المناقشة فهو يعتبر تحريم ربا النساء في البيوع من باب سد الذرائع .

اما البحث الذي كتبه المؤلف لمناقشة **أصحاب الآراء الحديثة في الربا فقد** كتبه تحت عنوان « الشبهات الحديثة حول الربا الحرام » . ولقد احسن المؤلف في ذلك صنعا وتجاوب مع **الحس الشعبي العام الذى لم يتقبل هذه الآراء فما أورده المرحوم الشيخ** عبد العزيز جاويش في محاضرته التي القاها بنادي دار العلوم سنة ١٩٠٨ من حل الفوائد لانها ليست من ربا الجاهلية ولانها ليست اضعافا مضاعفة هو من قبيل الشبهات ولعل الشيخ رحمه الله قد استشعر ذلك حين استهل محاضرته بأنه لم يرد ان يحل حراما او يحرم حلالا .

والمفسرون جميعا يذكرون ان الاضعاف المضاعفة في قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة) ١٣٠ — آل عمران** لم ترد قيدا في حرمة اكل الربا ولكن اريد بها بيان الواقع وذلك نظير قوله تعالى :

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ٣٣ / النور .

فقوله تعالى (إن اردن تحصنا) ليس قيدا في تحريم إكراه الفتيات على البغاء ولكنه ذكر مراعاة للواقع قصدا الى التوبيخ .

وما ذكره السيد محمد رشيد رضا رحمه الله في اجابته على رسالة الاستفتاء الهندية كما جاء في كتابه « الربا والمعاملات في الاسلام » من ان الربا القطعي المحرم « هو ما **يؤخذ** من المال لاجل تأخير الدين **المستحق في الذمة الى أجل آخر مهما** يكن اصل ذلك الدين من بيع او قرض او غيرهما فلا يدخل في مفهومه ما يزاد في اصل الدين عند عقده على ما يعطى للمدين ربحا له وانما هو

ما يعطى لاجل تأخير الدين المستحق» هذا الكلام ايضا من قبيل الشبهات وليس من قبيل **الآراء الفقهية المدعمة** بالادلة وكذلك القول بتغير الظروف او الضرورة او المصلحة . واذا كان اصحاب هذه الاقوال يرددون مع ابن القيم « حيثما توجد المصلحة فثم شرع الله » فنحن نقول مع المؤلف: « حيثما يكون شرع الله فثمة المصلحة الحقيقية للناس ». اما الفتوى المنسوبة الى الشيخ محمد عبده رحمه الله بحل الفوائد عن الاموال المودعة فى صندوق التوفير بالبريد فلم تثبت عنه وكل ما ذكره الشيخ رحمه الله انه يمكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شركة المضاربة ويراجع فى هذا مجلة المنار المجلد ٦ ج ١٨ وص ٧١٧ ولنفرض ــ جدلا ــ ان ما نقلوه عنه صحيح النسبة اليه فان الحق لا يعرف بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق.

وبعد : ففي نطاق البحث الجامعي لم يكن فى استطاعة المؤلف ان يتجاوز الحدود الفقهية والقانونية لموضوع رسالته ولكن حين يقدم كتابه لجمهور القراء فقد كنا نود ان يضيف كلمة عن ارتباط المعاملات الاسلامية بالاخلاق الاسلامية والعقيدة الدينية ففي جو غير اسلامي لا يمكن أن تقوم معاملات اسلامية ولحكمة عظيمة عنيت الدعوة الاسلامية في مكة بالعقيدة والاخلاق قبل أن تعني فى المدينة بالتنظيم والتشريع .

فالسائق الذي ذكره المؤلف فى مثال المشاركة التي تنتهي بالتمليك تفترض فيه الامانة ولكن ماذا يكون الحال لو أعوزته الامانة ؟ ؟.

ومهما يكن من شيء فقد لقى الكتاب فى رحاب الجامعة ما يستحقه من تقدير وعسى ان يجد من عناية القراء وإقبالهم على دراسته وتفهمه ما هو جدير بما بذل فيه من جهد . وكما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه : « ويبقى من وراء هذا الجهد المبذول ، امل عزيز على نفوس الكثيرين ، ممن يتوقون لرؤية المؤسسات المصرفية اللاربوية ، وهي تقوم بدورها الرائد فى سبيل التلاقي العادل بين رأس المال والعمل بما يساعد على الإسهام فى التنمية والبناء ، وعلى امل التلاقي فى طريق الخير والعمل من أجل الحياة الافضل للانسان كمواطن صالح فى كل مكان .



مع الشباب

الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وأفكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

كيف نحمي شبابنا المسلم ؟

للأستاذ / بسيوني متولي رسلان

منذ بدا الاحتلال الغربي والنفوذ الأجنبي يسيطر على العالم الاسلامي نظم خصوم الاسلام واعداء الحق حملة مسعورة من المؤامرات والتحديات التي تستهدف النيل من الاسلام ، وتنفث سمومها بين شبابنا المسلم ، وتعمل بكل طاقاتها واسلحتها على ان تغرس في نفوس المسلمين — وبخاصة الشباب — ان الشريعة الاسلامية لا تصلح لقيادة البشرية في كل زمان ومكان ، وان الأمة المسلمة غير جديرة بأن تاخذ مكانتها اللائقة بها بين الأمم . كخير امة اخرجت للناس ..

وقد شملت هذه المؤامرات والتحديات الاسلام ، ورسول الاسلام ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والتشريع الاسلامي ، وغير ذلك من المبادىء والمقومات الاسلامية ، التي كانت وستظل بعون الله تعالى تحمل طابع المقاومة لكل فكر دخيل ، وصخرة تتحطم فوق صلابتها جميع موجات الالحاد الوافد من الغرب أو الشرق .. **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة/٣٢ .

نعم : سيتم الله نوره . ويحفظ دينه . رغم محاولات خصوم الاسلام اليائسة ومؤامراتهم المحمومة الفاشلة ، فهذه هي سنة الله في كل صراع يقوم بين الحق والباطل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، يشتبك الحق والباطل في حرب طاحنة ، وتطول بهما الأيام والأعوام ، فاذا تكشف غبار النقع وانتهت المعركة

وجدت سلاح الباطل محطما مبتورا وسلاح الحق ظافرا منصورا : **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)** الانبياء/١٨ . **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد/١٧ . وقد استغل الاستعمار قوى التبشير للقضاء على جميع المقومات التي تحاول ان تجاهد نفوذه ، وتحد من سيطرته ، وتعمل على تحطيم قوائمه وركائزه ، واستعمل في هذه المعركة أساليب في غاية الذكاء والدهاء ، واصطنع وسائل غاية في المرونة والمكر : **(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الانفال/٣٠ . وكان لا بد للقوى المؤمنة اليقظة الواعية ، أن تكشف هذه الأساليب ، وتفضح هذه الوسائل وتفند ما نتج عنها في مجال تشكيك المسلمين في دينهم ، ومعتقداتهم ، ونبيهم وتاريخهم ولغتهم ، وترد بأسلوب علمي على هذه الشبهات والمفتريات التي يثيرها أعداء الاسلام ، وهي شبهات تتجدد مع الزمن ، وتأخذ كل حين لونا جديدا ، واسلوبا فريدا .. وانطلاقا من هذا يصبح المسلمون في أمس الحاجة الى من يبصرهم بحقائق دينهم الذي يتعرض لهذا الغزو الحاقد .

وما أشد حاجتنا الى دعاة مخلصين يكرسون كل جهودهم لنشر مبادىء دينهم الذي ارتضاه الله لهم ، عن بينة وبصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة في وقت تتصارع فيه المبادىء والنظم ، وتتضارب فيه الأفكار والمذاهب ، حتى انها بقوة اسلحتها ، ونشاط الدعاية لها تكاد تقضي على كل هدي ديني ، وتطمس معالم الحق الذي جاء به الاسلام لهداية الناس أجمعين .

وليس هناك أدنى شك في ان الايمان بالله تعالى هو أقوى الأسلحة التي تمنح المؤمن حصانة ضد جميع المعتقدات الفاسدة والمذاهب الدخيلة المنحرفة ، ذلك أن الايمان بالله تعالى في صورته الكاملة عقيدة تتغلغل في أعماق القلب ، وتبعث في نفس المؤمن الثقة بالله ، والصمود والثبات امام ما يثيره أعداء الاسلام من شبهات . ايمانا منه بأن الاسلام هو الدين الحق الذي اختاره الله لعباده والخير فيما اختاره الله ..

ويتحقق ذلك بأمور كثيرة منها :

١ ــ التوعية الدينية الناجحة . وقد رسم الاسلام حدودها ووضح اسلوبها في قوله تعالى : **(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** النحل/١٢٥ . وقوله : **(ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا)** فصلت/٣٣ . وقول النبي صلوات الله وسلامه عليه لمعاذ حين بعثه الى اليمن مع احد أصحابه : (يسرا ولا تعسرا . وبشرا ولا تنفرا) أخرجه مسلم .

٢ ــ ومنها وجوب الاهتمام بالمناهج الدينية في دور العلم المختلفة وذلك بوضع منهج تربوي اسلامي يصحب الطالب من رياض الأطفال الى الجامعة على امتداد الساحة الاسلامية في جميع انحاء العالم . وقد اصبح هذا امرا يسير التنفيذ بعد أن اصبح التضامن الاسلامي حقيقة واقعة يؤتي ثماره كل حين باذن ربه وبذلك ننشىء جيلا قويا في دينه ، قويا في أخلاقه وسلوكه ، يدافع عن دينه عن بصيرة

وبينة . ويقدر على رد التحديات وتفنيد الشبهات التي توجه الى الاسلام من خصوم الاسلام . وبخاصة اذا قدر له ان يعيش بين الأجانب من أعداء الاسلام الذين يكيدون له كيدا، ويعملون للقضاء عليه بأساليبهم الملتوية ووسائلهم الخبيثة فان علة العلل هي جهل كثير من المسلمين بحقائق دينهم ، وجهلهم بمؤامرات خصومه ، فكثير منهم يفهم أن الاسلام دين عبادات فقط من صلاة وصوم وزكاة وحج ويجهل انه دين ودولة ، وانه ينتظم شئون الحياة جميعا ، ويفتي في كل أمر منها ، وانه لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا واصدر حكمه فيها ، ورسم مسارها ، وبين اهدافها ، وحدد غايتها : **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** الانعام/٣٨ .

وهذا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يبين لنا ان العبادة في الاسلام التي يستحق العبد عليها الثواب ليست محصورة في الصلاة والصوم . والزكاة والحج . بل تتعدى ذلك الى العمل والسعي في طلب العيش من طريق مشروع، ويبين صلوات الله وسلامه عليه ان ثواب المرء يأتيه حتى في أخص علاقاته وأبعدها عن تصور اتصالها بالثواب ، فكما يثاب المرء في الاسلام على اللقمة يرفعها الى «في» امرأته كذلك يثاب الرجل حين يفضي الى زوجته، ويقضي شهوته، لأنه وضعها في حلال وعف بها امرأته وعف نفسه عن الوقوع في الحرام .

ومعنى هذا ان هداية الاسلام تشمل جميع مجالات الحياة ، وتعالج كل القضايا ، ويمتد اثرها في اسعاد البشرية الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .. وانه يمكن استنباط حكم لكل حادثة تجدّ في المجتمع . وذلك بفضل ارتكازه على قواعد وكليات تعالج جميع المشكلات . وهذا دليل واضح على مرونة الاسلام وانه صالح لكل زمان ومكان ، ومن هذه الكليات والقواعد على سبيل المثال لا الحصر « الضرورات تبيح المحظورات » « لا ضرر ولا ضرار » « التكليف بما يستطاع » « اليقين لا يزول بالشك » الى غير ذلك من الكليات والقواعد التي يزخر بها الفقه الاسلامي .

وقد قام بالدعوة الى هذا الدين ونشره في المعمورة الدعاة المخلصون والهداة المرشدون من سلفنا الصالح فنجحوا في تزكية النفوس وتطهيرها بقدر ما أصلحوا من دنيا الناس ، وبلغوا في ذلك شأوا لم ينله احد من المصلحين . وبذلك زاحم المسلمون في صدر الاسلام أمما كانت اشد منهم قوة وبأسا ، واعرق حضارة وغرسا ، وانتقلوا في اقصر وقت من الزمن من جهل الى علم ، ومن ذل الى عز، ومن فقر الى غنى ، ومن رعاية الغنم الى قيادة الأمم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ثم خلف من بعدهم خلف اهملوا حقائق دينهم وتركوا مبادئه السامية ومثله العليا الماجدة . التي كانت سببا في عز المسلمين ومجدهم .. فرجعوا القهقري في فهم دينهم وادبرت دنياهم بعد اقبال وكانوا لذلك في اشد الحاجة — كما ذكرت آنفا — الى من يبصرهم بهذا الدين العظيم. ونحن مؤمنون ايمانا عميقا لا يتطرق اليه الشك انه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وان الله تبارك وتعالى الذي حقق النصر للاسلام في الأولى سيكتب له النصر والتمكين في الثانية ما تمسك به المسلمون وحكموه في نظامهم الاجتماعي والمالي والاقتصادي والقانوني ، وطبقوه تطبيقا محكما في جميع

شئونهم على انه كل لا يتجزأ ، عباداته ومعاملاته ، وتشريعاته وتوجيهاته . وسيبقى هذا الدين بحفظ الله تعالى له ، ثم باخلاص اتباعه الذين تتطلع اليهم الأفهام والعقول .

وسيظل الشرف العظيم لمن يذود عنه في كل جيل وقبيل ، وسيبقى القول الفصل لمن يلوذ به ويقتبس منه او ينتسب اليه ، او يحسب في عداد الداعين الى نشره والمدافعين عن حماه ، على الرغم من فساد الزمن وكثرة الخصوم الذين يتربصون به ، ويعملون بكل طاقاتهم للقضاء عليه .. فقد رسم للبشرية طريق الخلاص من ركام الجهل وبين ابعاده ، وحدد معالمه تحديدا واضحا لا لبس فيه ولا غموض : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/١٥٣ .

يقول توماس كارليل : « لقد اخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور واحيا به منها أمة خاملة فما ان أرسل الله اليهم نبيهم حتى صار الخمول شهرة ، والغموض نباهة ، والضعف قوة ، وشمل نوره الأنحاء وعم ضوؤه الأرجاء ، وما هو الا قرن بعد اعلان هذا الدين حتى اصبح للعرب قدم في الهند، واخرى في الأندلس ، وعم نوره ونبله وهداه نصف المعمورة » .

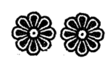
شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الاعداء

(وبعد) فإننا معشر المسلمين لسنا في حاجة الى استيراد الخطط والمبادىء واستعارة النظم والشرائع ، والاتجاه بأبصارنا الى الشرق أو الغرب التماسا لحل مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية . ولدينا هذا الرصيد الضخم من القيم الرفيعة ، والمبادىء العظيمة التي سعدت في ظلالها البشرية جمعاء ، وقبس منها الشرق والغرب على السواء .

وليعلم شبابنا المسلم ان كل مسلم لا يؤمن بأن الاسلام خير كله وانه صالح لكل زمان ومكان ، ويزعم أن بعض مبادئه ضار بالمدنية او معطل لعجلة النماء والتقدم والازدهار فهو مرتد عن دين الله لا يقبل الله منه صلاة ولا صوما ولا زكاة ولا حجا .

(ذلك بان الله نزّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) البقرة/١٧٦ .

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/٦٥ . والله من وراء القصد .



الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

طب الولادة وأمراض النساء

السؤال – هل يجوز لي كطبيب أن أتخصص في جراحة النساء والولادة ، وللطبيبة أن تتخصص في تخصصات الرجال ، وهل يجوز للرجل الكشف على المرأة والمرأة على الرجل ؟

محمد محيي الدين خليل – كلية الطب بجامعة الخرطوم

الجواب – التخصص في فرع من فروع الطب أو غيره من العلوم لا يمنع منه الدين مطلقا ، فللعلم منزلته في الاسلام وكذلك للعلماء درجتهم ، وقد يحتاج الى نوع معين من العلم في بعض الأحوال ، وعلى المجتمع الاسلامي أن يوفر هذه النوعيات من ذوي التخصصات المختلفة .

هذا من جهة العلم النظري أما الممارسة العملية وتطبيق هذه المعرفة في عالم الواقع فذلك يحتاج الى شروط ، فالرجل المتخصص في جراحة النساءوالولادة لا يجوز له أن يزاول ما تخصص فيه الا عند الضرورة التي تقدر أيضا بقدرها ، على معنى أنه اذا وجدت المرأة المتخصصة الماهرة في جراحة النساء والولادة فلا يجوز للرجل المتخصص وغير المتخصص أن يمارس هذا العمل ، فان لم توجد المتخصصة الماهرة جاز له ذلك ، حفاظا على النفس من التلف أو الهلاك ، وعند جواز ذلك له عند الضرورة يقتصر في النظر الى جسم المرأة ولمسه على ما تدعو الضرورة اليه ولا يزيد عليه ، كما يراعي مع ذلك عدم الفتنة بخلوة أو غيرها . وبالمثل لا يجوز للمرأة المتخصصة في تخصصات الرجال أن تمارس عملها معهم الا بهذه الشروط .

قال ابن حجر في فتح الباري « ج١٢ ص٥٠٠ » عن مداواة الجنسين : فيه حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ : « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة » وفي لفظ : « ونداوي الجرحى » : فيه مداواة الرجل للمرأة بالقياس الى مداواتها له ، وانما لم يجزم بالحكم لاحتمال أن يكون ذلك قبل الحجاب ، أو كانت المرأة تصنع ذلك بمن يكون زوجا لها أو محرما . وأما حكم المسألة فيجوز مداواة الأجانب عند الضرورة ، وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك . اهـ

وقال ابن مفلح في كتابه : الآداب الشرعية « ج٤ ص٣٦ » : فان مرضت امرأة ولم يوجد من يطببها غير رجل جاز له منها نظر ما تدعو الحاجة الى نظره

منها حتى الفرجين ، وكذا الرجل مع الرجل ، قال ابن حمدان : وان لم يوجد من يطبه سوى امرأة فلهانظر ما تدعو الحاجة الى نظرها منه حتى فرجيه . قال القاضي : يجوز للطبيب أن ينظر الى العورة عند الحاجة ، وكذلك يجوز للمرأة والرجل أن ينظر الى عورة الرجل عندالضرورة. اهـ

وبعد ، فهل يراعى ذلك بين الأطباء وفي المستشفيات ؟ ولماذا يتخصص الرجال في طب النساء مع وجود النساء اللاتي تتخصص فيه؟ أن تخصص كل فيما يناسبه شرعا يوسع المجال له عند الممارسة العملية . والرجل الذي يتخصص في طب النساء ان لزم تعاليم الدين ضاق مجال عمله ، وعاش بمنزلة الاحتياطي الذي لا يصار اليه الا عند الضرورة .

شرب الخمر والصلاة

السؤال ــ (أ) مسلم يصلي ويصوم ولكنه يشرب الخمر ، فهل صلاته وصيامه صحيحان ؟

(ب) اذا مات شارب الخمر وفي فمه اثر منها هل يموت على غير دين الاسلام ؟

(جـ) هل لشارب الخمر أن يذكر الله أو يقرأ القرآن أو يدعو الله سرا أو جهرا ؟

خالد الصالح الفهد

الجواب ــ

(أ) اذا كان كل من الصلاة والصيام مستوفيا للأركان والشروط فهو صحيح، بمعنى عدم وجوب اعادته ، أما القبول عند الله فأمره مغيب لا يعلمه الا هو ، وكان بعض الصالحين يبكي عندما يسمع قوله تعالى : **(انما يتقبل الله من المتقين)** المائدة/٢٧ .

(ب) شارب الخمر اذا مات وهو يعتقد انها حلال فهو كافر ، لأن اعتقاد حل ما اجمع على تحريمه او علم بالضرورة انه حرام ارتداد عن الدين ، والله يقول : **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

أما ان مات وهو لا يعتقد انها حلال فهو مؤمن عاص ، وأمره مفوض الى ربه ، قال تعالى : **(أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** النساء/٤٨ .

(جـ) لشارب الخمر أن يذكر الله ويقرأ القرآن مع طهارته من الحدث الأكبر، ومن الأصغر أيضا عند مس المصحف ، كما يجوز له أن يدعو ربه سرا أو جهرا ، ونرجو أن يفتح الله قلبه للتوبة : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر/٥٣ .

حبوب منع الحمل

السؤال : حبوب منع الحمل فيها قتل للأطفال خشية كثرة النسل فكيف يجوز تناولها ؟ **السيد سعيد حسن مصر الجديدة ـ القاهرة**

الجواب : في الحالات التي يجوز فيها منع الحمل كالخوف على صحة الأم مثلا لا يكون تناول الحبوب قتلا للنفس ما دام تناولها قبل بدء الحمل حتى لا يحدث ، أما بعد حدوث الحمل فان كان في تناولها اسقاط للجنين الذي نفخ فيه الروح كان حراما وهو قتل لنفس محرمة ، وان كان قبل نفخ الروح فيه فقيل بالحرمة وقيل بالجواز ، جاء في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ما يأتي : روي القاضي أبو يعلي وغيره باسناد عن عبيد بن رفاعة عن أبيه قال : جلس عمر وعلي والزبير وسعد رضي الله عنهم في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتذاكروا العزل ــ وهو حجز الرجل ماءه أن ينزل في رحم المرأة ــ فقالوا: لا بأس به . فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال علي رضي الله عنه : لا تكون موءودة حتى تمر عليها التارات السبع ، حتى تكون من سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون لحما ، ثم تكون خلقا آخر . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت أطال الله بقاءك .

هذا ، والحكم العام في تحديد النسل بالحبوب وغيرها يرجع فيه الى النية الباعثة عليه ، والأعمال بالنيات ، كما انتهى اليه الامام الغزالي في كتابه : « احياء علوم الدين » بعد استعراضه النصوص والأصول التي يقاس عليها هذا الحكم .

اجابات قصيرة

السيد/سليمان عبد الرحمن الحداد بالروضة قطعة ٤ بالكويت : حديث سجود الشمس صحيح ، والسجود خضوع لأوامر الله قال تعالى فى سورة الحج **(الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ٠٠)** والشمس وكل العوالم المرئية تحت عرش الله **(وسع كرسيه السموات والأرض)** ، ولا يتنافى ذلك مع علم الفلك ، فهو علم قائم على معرفة نواميس الكون التى سير الله عليها العالم ، وعند قيام الساعة سيغير الله هذه النواميس .

السيد/فوزي محمد مخيمر مدرس بالمرج ــ مصر : الصلاة الوسطى احدى الصلوات الخمس على الراجح ، ووقت كل معروف . والطواف حول قبور الأولياء غير مشروع والأكل فى الموالد جائز اذا كانت الذبائح لله لا للأولياء ، وعمل الموالد ان ساعد على الشر ممنوع والا فلا بأس ، والمباهلة دعاء لله قال تعالى في سورة آل عمران : **(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)** آية ٦١ .

وهناك بدعة حسنة كما قال عمر رضي الله عنه حين رأى الناس يصلون التراويح جماعة خلف أبي بن كعب ، وشرطها الا تخالف ما أمر به الدين، وهذا أحد منهجين للعلماء في تفسير البدعة . هذا وتخريج أحاديث قبر الرسول تراها في موضع آخر من المجلة .

السائل/غ. ع. بالكويت : الأخ للأم لا يكون وليا للبنت عند جمهور العلماء فالعم مقدم عليه ، واجاز الأحناف ولايته ، لكن العم أولى وبخاصة اذا كانت تهمه مصلحتها . وزواج الصغيرة من الكبير صحيح لكنه مكروه لأن فارق السن يؤثر غالبا على الحياة الزوجية

السيد/فتحي عبد العظيم غنيم — بريد زرقان تلا منوفية : نشدان الضـالة فى المساجد ممنوع وحديث « من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك ، فان المساجد لم تبن لهذا » صحيح رواه مسلم وغيره.

السيد/ابراهيم حسن عايش بالقاهرة : حرمان الاناث من الميراث حرام، التصرف فى الأمانة لا يجوز الا اذا علم رضاء صاحبها وعليه الضمان أن تلفت ، واطالة الثياب ان قصد بها الخيلاء فهى حرام ، والا فهي مكروهة لأنها مظنة التلوث .

السيد/خالد علي الأصفر بمدرسة اسماعيل القباني الثانوية العسكرية بالقاهرة : النظر الى عورة الأجنبية حرام ، ولا يجوز الا نظر الفجـأة ، وعليـك الغض من بصرك وعدم شغل قلبك بالنساء .

السيد/صلاح علي محمد حسن — ج. م. ع : تحديد النسل لأغراض صـحية سليمة لا مانع منه ، وللحالة الاقتصادية يكون خلاف الأولى ، وينبغي السعي لزيادة الانتاج ، وهذا حكم خاص لكل فرد لا يعم الجميع .

السيد/حسن ادريس عبد المجيد بالخرطوم السودان : اللحوم المستوردة سبقت الاجابة عليها فى عدد ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ وهناك مقال فى ذلك فى عدد المحرم ١٣٩٧هـ . ومصافحة الأجنبية بدون حائل ممنوع ، واجازه القليلون اذا لم تكن هناك فتنة ولا غرض سيء ، والأولى عدمه . والفرقة الناجية من الفرق وهي ما كانت على ما عليه الرسول وأصحابه ، وبيانها وبيان الفرق الضالة لا تتسع له المجلة . فاقرأ كتب التوحيد لتعرفها .

السيد/محمد عبد العزيز بالروضة قطعة ٣ بالكويت : المطعومات والمشروبات المحرمة واردة بالنص ، وعدم فهم حكمتها أو سببها لا يغير من حكمها ، فلا اجتهاد مع النص ، مع أنه قد سبقت بحوث فى هذه المجلة وغيرها تبين أضرارها الصحية والعقلية والخلقية والاقتصادية فارجع اليها ، فصفحات الفتوى لا تتسع لذكرها .

السيد/ابراهيم حسن — ج. م. ع : كشف عورة المرأة حرام لغير محارمها ، ويجب الاجتهاد فى غض البصر وفراغ القلب من السوء ، والمسـابقات المذكورة لا بأس بها ، ومكافأتها تشجيع على الثقافة .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

الاسلام دين شامل متكامل

الاسلام نعمة كبرى لا يدرك جلالها الا من تفتح قلبه لنور الحق .

وانك لتجد سر عظمة الاسلام في اقوى مظاهرها واكمل معانيها اذ ترى التاريخ يقف اجلالا واكبارا امام اولئك البدو ابان اخلاصهم لدينهم في أيام الاسلام الاولى : يوم كان السابقون الأولون يستظلون بتعاليمه ويخضعون لقوانينه . فكانوا من الصادقين الأبرار ومن المخلصين الأخيار ، واولئك هم الذين وصفهم ربهم بقوله :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب/٢٣ .

وذلك لأنهم تتلمذوا على يد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : فاكتسبوا منه عزة النفس وشدة البأس يوم وجدوا في كتاب الله الخالد هداية الحائر ونصفة المظلوم وقوام الأخلاق وصلاح المعوج ورشد الضال ، ووجدوا فيه ان التقوى خير زاد لأن الله قال لهم :
(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة/١٩٧ .

ولقد أدبهم القرآن فأحسن تأديبهم : فحبب اليهم مكارم الأخلاق وكره اليهم الفسوق والعصيان ، والشرور والنفاق والطغيان فقال جل شأنه :
(لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) النساء ١١٤
لأن الكلام اذا انطوى على المطاعن والمساوىء فهو حرام : والله يقول : **(يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون)** المجادلة/٩ .

وبهذا الدين يتحقق الكمال لمن أراد أن يهتدي ويستقيم ، والانسان في نظر الاسلام كل لا يتجزا فهو جسد وروح ، وحياته السليمة المستقيمة على ظهر هذه الأرض أساس لحياة الخلود في الآخرة ، فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء : **(أن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ..)** النساء/٩٧ .

والاسلام دين الانسانية الفاضلة : فلا يرضى للمسلم أن يعيش لشهوات جسده فقط ، ولكنه يمزج بين الحياة الروحية والبدنية ، ويقول الشاعر العربي :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته	أتطلب الربح مما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها	فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ان الاسلام يراعي المصالح البدنية والروحية ليرتقي المرء ويساير الحياة التي فطر

الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ولن يعيش المؤمن حياة طيبة الا بالعمل الصالح الذي يسعد المرء ويطهر السلوك ، وينقي ويغسل القلوب من الغل والحقد والوقيعة ، وينقي النفس من الوساوس والهواجس : **(من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .

للاستاذ محمد حافظ سليمان

الدين والشرف اغلى من المال

وجاءنا من الدكتور فؤاد محمد محمود كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

يشتري المرء بالمال ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات الحياة ومتطلباتها .

ويلزم المال لتحصيل العلم والمعرفة والثقافة ، فالفقر المدقع قد يكون مقبرة للنبوغ والمواهب والطاقات ، والمال عون للنفوس الشريفة لتسلك سبيل الخير ، وتنأى عن طريق الفساد والرذيلة .

وليس عيبا ان يحب المرء المال وان يسعى اليه ، ولكن العيب هو أن يغالي في حبه ، ويتهافت عليه ، ويكسبه بكل الطرق وبأي ثمن ، وان يصير عبدا له لا سيدا ، والمرء العاقل الشريف لا يغالي في حب المال ولا يتهافت عليه ، ويرى فيه وسيلة لا غاية للحياة الطيبة الكريمة .

والمرء الشريف لا يقبل مساومة على شرفه ولا متاجرة فيه ، واذا ما حاول احد أن يساومه على شرفه أو عرضه أو دينه او وطنه نأى بنفسه معتزا مرددا قول الشاعر :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال ان أودي فاكسبه ... ولست للعرض ان أودي بمحتال

ومن يتق الله ويعتزم كسب المال الحلال ، وسلوك طريق الشرف والأمانة ، ونبذ المال الحرام ، وتجنب طريق الانحراف والخيانة ييسر له الله امره ، ويجعل له مخرجا وفرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فالدنيا لا تضيق في وجه أولي العزم من الرجال وسبل العيش الشريف لا تنسد الا في وجوه اولي التفكير الضيق والقلوب المريضة ، والنفوس الضعيفة . فبقدر ما يكون عقل المرء متفتحا واسعا ونفسه صافية وقلبه عامرا بالايمان بالله وحب العمل ، يجد الدنيا متفتحة واسعة أمامه ، وجميلة صافية في نظره ، وعامرة بالرزق في سعيه وعمله وفي ذلك يقول شاعر عربي قديم :

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال شاعر حديث :

والذي نفسه بغير جمال ... لا يرى في الوجود شيئا جميلا



الدعوة الاسلامية

هل للدعوة الى الله شروط في الداعي ؟
وهل معنى هذا أن الاسلام يقصر الدعوة على اناس دون غيرهم اذا توفرت فيهم شروط معينـــة ؟
وهل هناك فرق بين دعوات الرسل السابقة والاسلام ؟

د : اسماعيل الكاشف ـ القاهـرة

الدعوة الاسلامية هي دعوة الى التوحيد ، ودعوة الى فهـم ودراســة الاسلام والرسالة من حيث العقيدة ، وترك ما عداهــا مــن ضلال وانحراف وباطل .

يقول الله سبحانه : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** .

وبذلك يكون الله قد أرشدهم الى أقوم طريق وسلك بهم خير سبيل .

والدعوة الى الاسلام دعوة الى الحق ، والذين يدعون الى الاسلام دعاة حق ، ومن هنا يجب أن تكون لهم سمات خاصة ، وعلامات تدل عليهم ، اذا ساروا سار في ركابهم ما يؤكـد صدقهم ، وينفي عنهم الكذب .

لذلك كان لزاما على كل داعية الى الله سبحانه بدعوة الاسلام ، أن يؤمن بالله ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك ، وأن يؤمن بالرسل جميعا ، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يؤمن بالغيب ايمانا ينعكس على سلوكه في الحياة ومخالطته للناس ، لأنه في ذلك يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتخلق بخلق القرآن ، والله سبحانه يقول مبينا منزلة الداعي الصادق ومحددا معالم شخصيته : **(ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني مــن المسـلمين)** .

واعتبر الله سبحانه دعوته طريق الاستقامة والهداية ، فقال سبحانه حول هذا المعنى : **(وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم)** .

ولقد كان خير الدعاة الى الله سبحانه على الاطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بتوجيه من الله ، وارشاد ، وهدى فقال سبحانه : **(وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم)** وحث الله سبحانه أمته من بعده ، ليسيروا على هذا الطريق القويم ، ويتبعوا خطى سيد الخلق فقال سبحانه : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** .

واعتبر الله هذه الأمة التي تدعو الى الخير انما هي في الحقيقة تدعو بدعوة الله ، وباذن الله ، وتترسم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله سبحانه : **(والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه)** .

والمتتبع لكل الرسالات التي سبقت الاسلام ، يجد أنها جميعها تدعو الى الله ، ونبذ عبادة الأوثان .

وليس هناك فرق بين الدعوات السابقة والاسلام ، بل كل الأديان حاربت الشرك ، ودعت الى التوحيد ، ونعت على المشركين مسلكهم ، يقول الله سبحانه: **(هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون • وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا إله الا انا فاعبدون)** .

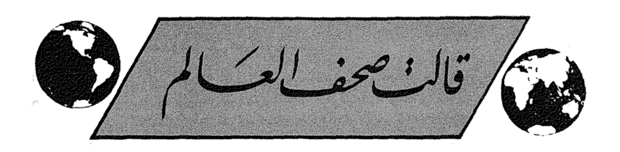
ولكن الدعوات السابقة على الاسلام اعتراها التبديل والتغيير والتحريف ، ودخلها الزيف ، وذلك عقب موت الرسول المرسل بها .

أما الاسلام فقد حماه الله من ذلك ، بل وعد أنه حافظ دينه وكتابه ، وأمام هذه الحماية وقف زحف التبديل ، ولم ينل من الاسلام وكتابه ، والمؤمنون وسط خضم المذاهب المنحرفة والاتجاهات الضالة ، يرون في الاسلام الضياء الذي لا يخبو ، والنور الدائم مع الايام ، والامان للناس من الفزع والخوف .

وبعد فليست الدعوة الاسلامية قاصرة على انسان دون غيره ، غير أن الداعي الى الله لا بد أن يكون أهلا لهداية خلق الله ، وخير قدوة لهم . لأنه يمثل الرسول الكريم في دعوته وحكمه بين الناس وقد قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** .

ومعنى هذا أن الداعي لا بد أن يكون على هذا المستوى الرفيع ، ايمانا بما يقولوان يؤدي ما أمر الله من تكاليف ، وأن ينتهي عما نهى الله .

تلك فقط هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الداعي اليه سبحانه ، وليست خاصة بفئة أو قاصرة على مجموعة من الناس دون غيرهم ، وانما كل من تتوفر فيه هذه الشروط فهو الداعي الى الله .



شبه جزيرة سيناء

نشرت « فلسطين » النشرة الدورية التى تشرف عليها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » فى عددها رقم ١٦٨ ــ تحت هذا العنوان « شبه جزيرة سيناء » ما كتبه الشهيد حسن البنا ــ رحمه الله :

« اكتب هذا بمناسبة ما ورد فى بيان صدقي باشا على لسان احد الساسة المصريين من التعبير عن سيناء المباركة بلفظ « برية سيناء » ووصفها بعد ذلك بأنها أرض قاحلة ليس فيها ماء ولا نبات الا اربعة بلاد جعلت للتموين وقت اللزوم .

وقد أثار هذا المعنى فى نفسي سلسلة المحاولات التي قام بها المستعمرون منذ احتلوا هذه الارض ليركزوا هذا المعنى الخاطىء فى ادمغة السياسيين المصريين ، وفى أبناء سيناء انفسهم ، فأخذوا يقللون من قيمتها واهميتها ويضعون لها نظاما خاصا فى التعليم والتموين والحكم والادارة ، ويحكمها الى العام الماضي فقط محافظ انجليزي يعتبر نفسه مطلق التصرف في كل مقدراتها ، ويجعلون الجمرك فى القنطرة لا فى رفح ايذانا بأن ما وراء ذلك ليس من مصر ، حتى صار من العبارات المألوفة عند أهل سيناء وعند مجاوريهم من المصريين أن يقال : هذا من الجزيرة وهذا من وادي النيل كأنهما اقليمان منفصلان .

مرت بنفسي هذه الخواطر جميعا فأحببت ان انبه الساسة الكبار ، والساسة الصغار ، وابناء هذا الشعب الى الخطر الداهم العظيم الذى تخفيه هذه الأفكار الخاطئة .. ولا ادري كيف نقع فى هذا الخطأ الفظيع مع ان القرآن الكريم نبهنا اليه ، ولفت انظارنا الى ما فى هذه البقاع من خير وبركة وخصب ونماء ، وانها انما اجدبت لانصرافنا عنها واهمالنا اياها ، فذلك قوله تعالى :

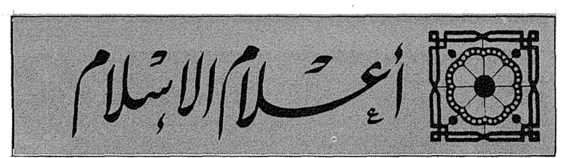
(وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) .

ان سيناء المصرية تبلغ ثلاثة عشر مليونا من الافدنة ، اي ضعف مساحة الأرض المزروعة فى مصر ، وقد كشفت البحوث الفنية فى هذه المساحات الواسعة انواعا من المعادن والكنوز فوق ما كان يتصور الناس ، واكتشف فيها البترول حديثا ، ويذهب الخبراء فى هذا الفن الى انه فى الامكان ان يستنبط من سيناء من البترول أكثر مما يستنبط من آبار العراق الغالية النفيسة ، وأرض سيناء غاية في الخصوبة وهى عظيمة القابلية للزراعة ، وفى الامكان استنباط الماء منها بالطرق الارتوازية وانشاء بيارات يانعة على نحو بيارات فلسطين تنبت اجود الفواكه واطيب الثمرات ، وقد تنبه اليهود الى هذا المعنى ووضعوه فى برنامجهم الانشائي وهم يعملون على تحقيقه اذا سنحت لهم الفرص ولن تسمح باذن الله .

فمن واجب الحكومة اذن ان تعرف لسيناء قدرها وبركتها والا تدعها فريسة فى يد الشركات الاجنبية واللصوص والسراق من اليهود ، وان تسرع بمشروع نقل الجمرك من القنطرة الى رفح ، وأن تقيم هناك منطقة صناعية على الحدود ، فلعل هذا من أصلح المواطن للصناعة ويرى بعض المفكرين العقلاء أن من الواجب انشاء جامعة مصرية عربية بجوار العريش تضم من شاء من المصريين ومن فلسطين وسورية والعراق ولبنان وشرق الاردن وغيرها من سائر اوطان العروبة والاسلام ، ويرون هذه البقعة افضل مكان للتربية البدنية والروحية والعقلية على السواء .

وحرام بعد اليوم ان تظن الحكومة او يتخيل احد من الشعب أن سيناء برية قاحلة لا نبات فيها ولا ماء ، فهي فلذة كبد هذا الوطن ومجاله الحيوي ومصدر الخير والبركة والثراء ونرجو أن يكون ذلك كله بأيدينا لا بأيدي غيرنا .. »

هكذا كتب الشهيد حسن البنا في حينه ، فماذا كان يكتب لو عايش أحداث اليوم ، وشاهد واقعنا الاليم ، واحتلال الارض في سيناء وفي الجولان وفي الضفة الغربية ؟!. واننا لنأمل — كما كان يأمل — أن تتحرر أرضنا لتبقى مصدر الخير والبركة والثراء ، وأن يكون ذلك كله بأيدينا لا بأيدي غيرنا .



اعداد : فهمي عبد العليم الامام



ضيفنا — فى هذا العدد — رجل شريف كريم ، من اشراف الأوس فى الجاهلية والاسلام ، رجل من الرعيل الأول ، من الطراز الرفيع الذي لن يجود الزمان بمثله .. آمن وصدق وجاهد فى سبيل الله ، وكان مثال الأمانة والصدق .. حتى جعل الرسول الكريم شهادته تعدل شهادة رجلين .. بل : من شهد له خزيمة فحسبه .

فكان ضيفنا موضع فخار قومه .. وفخار الاسلام .. قال قومه : ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت .

اسمه : خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري .

امه : كبشة بنت أوس الساعدية .

ولده : عبد الله وعبد الرحمن ، وأمهما جميلة بنت زيد بن خالد .

وعمارة ولده من صفية بنت عامر .. وبه كان يكنى .

إسلامه : كان من السابقين الأولين الى الاسلام ، آمن برسالة السماء تتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد هو الصادق الامين .. فسارع الى دائرة النور ليكون جندا من جنود الرحمن .

جهاده : قاوم الوثنية بلا هوادة .. وهوى على اصنام قومه يحطمها بسيفه كلما سنحت له الفرصة .. وكأنه بذلك يعيد الى الأذهان صورة خليل الله ابراهيم وهو يحطم أصنام قومه فيجعلها جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون . ولكن القوم لا يعقلون فلا منطق العقل يجدي شيئا معهم .. ولا تسفيه أحلامهم بصارفهم عن جهالتهم . وظل خزيمة رضي الله عنه يناضل فى كل مكان من أجل أن يكون الدين خالصا لله . وحمل سيفه غازيا فى سبيل الله . وكان يردد : أن الجنة محظور (اى محاطة) عليها بالدآليل (جمع دؤلول : الشدة والبلاء) . فشهد بدرا وما بعدها وحمل راية قومه فى فتح مكة .

الفخر : علمنا الاسلام أنه لا تفاخر بالأنساب والأحساب فالكل لآدم وآدم من تراب وعلمنا الاسلام أن الكل عند الله سواء لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى .. فقط العمل الصالح وفعل الخيرات هو الميزان الذى يتفاضل به الناس ، ولذا فلا مانع من أن يفتخر قوم خزيمة قائلين : منا غسيل الملائكة حنظلة الراهب ، ومنا عاصم بن الأفلح الذى حمت لحمه الدبر ، ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ، ومنا الذى اهتز لموته عرش الرحمن سعد ابن معاذ .

روايته للحديث : روى خزيمة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى له البخارى رضي الله عنهما ثمانية وثلاثين حديثا .

ذو الشهادتين : روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من اعرابي ، وطلب منه أن يتبعه حتى يعطيه ثمنه ، واسرع النبي المشي ، وابطأ الاعرابي ، وكان يقابل الأعرابي رجال يساومونه على فرسه ، وهم لا يشعرون أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدابتاعه ، حتى زاد بعضهم الأعرابي فى السوم على ثمن الفرس ، فنادى الأعرابي الرسول قائلا : ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته ، فقال الرسول : الست قد ابتعته منك ؟ . فقال الأعرابي : لا والله ما بعتكه . فقال الرسول : بلى قد ابتعته منك . وتجمع الناس وقالوا للأعرابي : ويلك ان رسول الله لا يقول الا حقا . وأخذ الأعرابي يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : هلم شهيدا يشهد اني بايعتك . فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل الرسول على خزيمة بن ثابت فقال : بم تشهد ؟ قال : بتصديقك يا رسول الله . فاني أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟!

فجعل رسول الله شهادة خزيمة تعدل شهادة رجلين .. فكانت خاصية له .

وفاته : عايش أحداث الاسلام وشارك فيها حتى كانت الفتنة التى أصابت المسلمين فى الصميم فوقف حائرا لا يدري ماذا يفعل . واخيرا انضم الى صف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخرج مع علي الى موقعة صفين ، يقول حفيده : « ما زال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين ، حتى قتل عمار ابن ياسر فلما قتل قال : قد بانت لي الضلالة ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عمارا الفئة الباغية ، وسل سيفه ، فما زال يقاتل حتى قتل » .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف. ع. م

الكويت :

● قرر صاحب السمو أمير البلاد المعظم انشاء مدرسة عربية ابتدائية في مدينة (بون) عاصمة المانيا الاتحادية ، وتضم المدرسة بالاضافة الى الصفوف الابتدائية روضة اطفال وذلك بهدف استيعاب ابناء الجالية العربية ، وسيكون التعليم في المدرسة مجانا ، وسيتولى دفع نفقات المدرسة صاحب السمو الامير من ماله الخاص .

● زار الكويت مؤخرا السيد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حيث هنأ سمو امير البلاد بسلامة العودة الى أرض الوطن ، واجتمع الى المسئولين وناقش معهم القضايا والمشكلات التي تعيشها الساحة الفلسطينية ، وقال أبو عمار : من الكويت انطلقت ثورتنا ، ومنها أحيي انتفاضة أرضنا المحتلة .

● تباحث معالي وزير الأوقاف الشيد يوسف جاسم الحجي بحضور السيد وكيل الوزارة مع الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي والوفد المرافق له أثناء زيارته للكويت تباحث في وسائل تطوير صندوق التضامن الاسلامي، كما ناقشوا القرارات التي اتخذها المؤتمر الاسلامي الذي عقد في « أبو ظبي » مؤخرا .

● فتحت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ابواب مساجدها أمام طلاب مدارس الكويت ليستذكروا فيها دروسهم استعدادا لامتحانات آخر العام ، وسيتولى إمام المسجد شرح ما يغمض على الطلاب فهمه ، وخاصة في اللغة العربية ، والتربية الاسلامية .

● يقوم وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بجولات تفقدية لجميع مساجد الكويت للوقوف على أوضاع المساجد ، وبرامج التدريس الديني فيها ، وذلك بهدف تعزيز شئون الوعظ والارشاد الاسلامي في جميع المساجد .

● خصصت الجهات المسئولة منطقة « المسيلة » التي تبلغ مساحتها ١٢٠٠ هكتار لبناء وحدات سكنية تستوعب ٥٨ الف نسمة تقريبا ، وقد تم تصميم المنطقة على أساس جعل الوحدات السكنية مؤلفة من ٥٠٠ مسكن ، تحتوي كل وحدة منها على مسجد مع المرافق والخدمات اللازمة ، وروضة أطفال ، ومجموعة دكاكين .. وسيكون مجموع وحدات البناء ٩٢٢٧ وحدة سكنية ، و ٥٠

مدرسة و ٢٧ مسجدا .

مصر :

● أعلن فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر عن مساهمة الأزهر بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه لبناء مجمع اسلامي في بورفؤاد يضم ثلاثة معاهد دينية ومسجدا كبيرا في مدخل قناة السويس .

● اعلن شيخ الأزهر أن خطة الأزهر تقضي بانشاء معهد ديني في كل قرية باعتبار أن هذه المعاهد هي مشاعل النور التي تدق حصون الشيوعية .

● كما اصدر شيخ الأزهر قرارا يقضي بعدم دخول مبنىادارة الأزهر للسيدات اللاتي لا يرتدين الزي الاسلامي المحتشم .

● انفذت مديرية الاوقاف بمحافظة أسوان خطة شهرية لتنظيم قوافل التوعيةالدينية في أنحاء المحافظة وتضم كل قافلة اثنين من علماء الدين .

● أقام اتحاد طلاب جامعة الأزهر اسبوعا للدعوة الاسلامية ، تضمن الأسبوع لقاءات فكرية ، ومعرضا للكتاب الديني ، ومعرضا لمجلات الحائط المتضمنة أبحاثا اسلامية ، وعددا من المحاضرات .

● تقرر تعديل مواعيد الدراسة بمدارس محافظة الشرقية حتى يتمكن التلاميذ من أداء صلاة الظهر ، وقد فوض الأستاذ صلاح الدين حسن وكيل وزارة التعليم بالمحافظة نظار المدارس في اجراء هذا التعديل .

السعودية :

● قرر الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية تخصيص مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرليني لاستكمال مبنى المسجد الاسلامي في لندن ، كما قرر تخصيص ربع مليون و ٢٠٠ ألفجنيه استرليني للانفاق علىصيانة المسجد .

● عقد في مكة المكرمة الاجتماع السنوي الأول لمجلس محافظي البنك الاسلامي وقد افتتحه نيابة عن الملك خالد الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة وقال في كلمته التي افتتح بها الاجتماع : أن المسلمين في اقطار الأرض ينطلقون الى تحقيق وقيام نظام اقتصادي يستمد أسسه وقواعده من مبادىء الشريعة الاسلامية .

● كما افتتح الأمير فواز مؤخرا أعمال المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة ، وهدف المؤتمر تحديد الفلسفة التعليمية للمجتمع الاسلامي المعاصر وقد قدم الى المؤتمر أكثر من مائة بحث من علماء الاسلام ورجال التربية والتعليم .

ابو ظبي :

● يصدر في دولة الامارات العربية المتحدة قريبا قرار بانشاء أول مجلس أعلى للشئون الاسلامية يكون تابعا لديوان رئيس الدولة ، وسيقوم المجلس بالنظر في جميع الأمور المتعلقة بالدين الاسلامي ، ونشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج .

شركة اقتصادية اسلامية تقوم بتاسيسها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة المالية وادارة شئون القصر بالكويت صدر بها قانون يجعل اسم هذه الشركة وعنوانها القانوني « بيت التمويل الكويتي » شركة مساهمة كويتية ، مركزها الرئيسي ومحلها القانوني في مدينة الكويت تقوم بجميع الخدمات والعمليات المصرفية لحسابها او لحساب الغير على غير اساس الربا ، سواء في صورة فوائد او اية صورة اخرى ولا شك أن هذه بادرة طيبة وخطوة رائدة على طريق تطبيق احكام الاسلام ونشر تعاليمه بين الناس لتسير على ضوئها المجتمعات الاسلامية في جميع شئونها ومعاملاتها ، فالاسلام دين عام كامل لم يدع مرفقا من مرافق النشاط البشري الا وضع له قواعده وبين للناس معالمه قال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ومن اجل ذلك حرم الاسلام كل معاملة تصطدم مع المبادىء الانسانية الرحيمة العادلة ، ومن اشد هذه المعاملات خطرا المعاملة بالربا ، فقد حذر الله تعالى منه اشد التحذير وأنذر المتعاملين به بحرب من الله ورسوله حرب تخرب عليهم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وتؤول بهم فى الآخرة الى عذاب شديد قال تعالى : (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين.فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء » رواه مسلم وغيره ومجلة الوعي الاسلامي يطيب أن تزف هذه البشرى الى المجتمع الكويتي والى العالم الاسلامي شاكرة لحكومة الكويت الرشيدة هذه الخطوة المباركة والتي نرجو ان تتلوها خطوات موفقة على درب الاصلاح العام وافساح المجال امام شريعة الله وأحكام دينه لتأخذ مسيرتها المباركة في دنيا الناس تصلح من شانها وتلقي الضوء على طريقها وقد انشئت مؤسسات اقتصادية اسلامية مماثلة منها بنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي الذي انشىء مؤخرا بالسودان وغير ذلك من المصارف التي تقوم معاملاتها بعيدا عن شبهات الربا ونسأل الله أن يوفق المسلمين لما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب :(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب :(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى ١ ١٣٩٧	أبريل ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	١٩	٩ ٣٧	١١ ١	٥ ٣١	٩ ٠٥	١ ٢١	٣ ٥٤	٥ ١٨	١١ ٤٧	٣ ٢٢	٦ ١٧	٧ ٣٨
اربعاء	٢	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
خميس	٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
جمعه	٤	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
سبت	٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٣	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
أحد	٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
اثنين	٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
ثلاثاء	٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
أربعاء	٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٣	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
خميس	١٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٣	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
جمعه	١١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٣	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
سبت	١٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٣	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
أحد	١٣	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
اثنين	١٤	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
ثلاثاء	١٥	٣	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
أربعاء	١٦	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
خميس	١٧	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
جمعة	١٨	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
سبت	١٩	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
أحد	٢٠	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
اثنين	٢١	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
ثلاثاء	٢٢	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
أربعاء	٢٣	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
خميس	٢٤	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
جمعة	٢٥	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٩	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
سبت	٢٦	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
أحد	٢٧	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ٠٠
اثنين	٢٨	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
ثلاثاء	٢٩	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اربعاء	٣٠	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢

مطابع دار السياسة